

الوعيد الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الرابعة عشرة

المسدد (١٦١)

جمادي الاولى ١٣٩٨ هـ

ابريل ١٩٧٨ م

هدية المسدد

مجلة براعم الايمان



اقرا في هذا العدد

٤	لرئيس التحرير	كلمة الوعي
٦	للدكتور عبد الله محمود شحاته	اهداف سورة الأحقاف
١٣	اعداد الشيخ احمد البسيوني	هذا جبريل اناكم (٣)
١٨	للاستاذ محمد عزة دروزة	دراسة قرآنية (٢)
٢٤	للاستاذ حسن عبد الغنى يوسف	مميزات التشريع الاسلامي
٣٠	للدكتور احمد حسنين القفل	القرآن والعلم (٢)
٤٠	للاستاذ عبد السميع المصري	التجارة في الاسلام
٤٧	للتحرير	ليس من الحديث النبوي
٤٨	للدكتور على محمد جريشه	المصلحة المرسله
٥٩	للتحرير	هذا من الحديث النبوي
٦٠	للشيخ معوض عوض ابراهيم	ظاهرة بينة في شعر ابي العتاهبة
٦٧	اعداد الشيخ محمود وهبه	لقويات
٦٨	للاستاذ عبد الغنى محمد عبد الله	عمان (استطلاع ملون)
٨٠	اعدها ابو طارق	مائدة القارىء
٨٣	للشيخ احمد احمد جلباية	معاذ الله
٨٨	للدكتور عبد المحسن صالح	سبحان الذي خلق الأزواج كلها (١)
٩٦	للدكتور احمد شوقي الفنجري	سلمان الفارسي (٥)
١٠٢	اعداد الشيخ عطية صقر	الفتاوي
١٠٦	اعداد الشيخ محمد الحسيني شعلان	باقلام القراء
١٠٨	اعداد الاستاذ عبد الحميد رياض	بريد الوعي الاسلامي
١١٠	للتحرير	المركز الاسلامي الافريقي بالسودان
١١٢	اعداد الاستاذ عماد الدين محمود غنيم	اخبار العالم الاسلامي

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الرابعة عشرة

العدد (١٦١)

جمادي الاولي ١٣٩٨ هـ

ابريل ١٩٧٨ م

صورة الغلاف

تسير عمان في طريق
التقدم بخطوات واسعة
ونهضتها الحديثة ،
تشمل مجالات الحضارة
المختلفة ، في العلم ،
والصناعة ، والزراعة ،
ويتوج ذلك كله نهضة
دينية عظيمة تربط
حاضر هذا البلد بماضيه
الاسلامي العريق ،
وتعلو مئذنة المسجد
الجديد في مسقط مؤكدة
صدق الرغبة في
الاعتصام بدين الله .

انظر صفحة ٦٨

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا

عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ - ٤٢٢.٨٨

● الثمن ●

فلس	١٠٠	الكويت
مليم	١٠٠	مصر
مليم	١٠٠	السودان
ريال	٥٠	السعودية
درهم	٥٠	الامارات
ريال	٢	قطر
فلس	١٤٠	البحرين
فلس	١٣٠	اليمن الجنوبي
ريال	٢	اليمن الشمالي
فلس	١٠٠	الاردن
فلس	١٠٠	العراق
ليرة	٥٠	سوريا
ليرة	١	لبنان
درهم	١٣٠	ليبيا
مليم	١٥٠	تونس
دينار	٥٠	الجزائر
درهم	٥٠	المغرب



وان استنصروكم في الدين فعليناكم لننصر

كلمة العجايب

نزل هذا التوجيه القرآني ، في شأن قوم لم يهاجروا الى دار الاسلام بالمدينة المنورة ، ولم ينضموا الى المجتمع الاسلامي بها، مع قدرتهم على الهجرة ، بل ظلوا بمكة ، أو كانوا اعرابا يقيمون حول المدينة ، هم مسلمون ، ولكن لم يلحقوا باخوانهم في دار الهجرة ، ومن ثم فليست لهم حقوق المهاجرين ، ولكن اذا وقع عليهم اعتداء ، وتعرضوا لفتن أو ضغوط تحاول صرفهم عن دينهم ، فاذا استنصروا اخوانهم في دار الاسلام ، كان على المسلمين أن ينصروهم ، ويخفوا لنجدتهم ، لمنع اضطهاد الاعداء لهم، على شرط ألا يخل هذا بعهد من عهود المسلمين مع جبهة أخرى ، ولو كانت هي البادئة بالعدوان .

والمسلمون في جهات كثيرة يتعرضون لاهوال ومحن شداد ، وتهب عليهم عواصف عاتية تستهدف القضاء عليهم ، وتصفية الوجود الاسلامي في محيطهم . واخوانهم في شتى بقاع العالم لا يهتمون ، وان اهتموا فلا يتحركون ، وان تحركوا ، فالى ساحات مؤتمرات ، تتخذ فيها قرارات ، لا تأخذ طريقها الى التنفيذ !!

والحرب المعلنة على الاسلام ، ليست في بقعة واحدة من بقاع الارض ، ولكنها حرب شاملة ، ولو اننا حركنا مؤشرا على خريطة العالم، ليقف بنا عند كل موقع يكمن فيه الخطر ، وتتشتعل الفتنة ، لهالنا ما نرى وما نسمع .

فالحرب الشرسة التي تشنها أثيوبيا بوجهيها القبيحين : الصليبي ، والشيعي ، على المسلمين في اريتريا والصومال ، ما زالت على أشدها تعمل عملها في الإبادة والتنكيل .

وفي ((تشاد)) تصب الصليبية الحاقدة أنواع الاضطهاد على المسلمين ، مما الجأ كثيرا منهم الى ترك أوطانهم ، والهجرة الى بلاد أخرى ، فرارا بدينهم وعقيدتهم .

وزنجبار المسلمة ، التي كانت مصدر اشعاع اسلامي ، وملتقى الوفود الأفريقية ، التي توافدت عليها من أعالي الساحل الشرقي للقارة

السوداء ، راغبين في اعتناق الاسلام يتعرض المسلمون فيها اليوم لضغوط مختلفة من القوى المعادية .

وفي القباين ، ما زالت حرب الابداء على أشدها ، يصطلي بنارها أكثر من أربعة ملايين من المسلمين ، وبالرغم من الجهود المسلمة التي بذلت لوضع حد لهذا العدوان الفاشم ، فان السفاح المخادع هناك ، ما زال يمارس هوايته في تصفية الوجود الاسلامي !!

واندونيسيا التي تعتبر أكبر تجمع اسلامي ، تواجه حركة تبشيرية خبيثة تهدف الى صرف الشباب المسلم عن دينه .

وفي بلغاريا يرغم المسلمون على تغيير اسمائهم الاسلامية الى أسماء بلغارية ، وهناك تشن حملات اعلامية، تقوم بالهجوم على الاسلام وتصفه بأنه دين لا يصلح للمجتمع الحديث ! وتفيد الأنباء التي تسربت من هذا البلد الشيوعي عن طريق المهاجرين المسلمين فيه .

ان المسلمين تحت ضغط الارهاب وعجز المسلمين في العالم عن مد يد العون اليهم ، لم يعد أمامهم الا الهلاك ، أو التخلي عن دينهم !

وفي البانيا نحو مليون من المسلمين ، يمثلون ما يقرب من ٩٠٪ من عدد السكان ومع هذا يتعثر فيها الاسلام وتوضع في طريقه عقبات . وما يقال عن المسلمين في البانيا ، يقال عن المسلمين في كل شرق أوروبا . قهر . وضغط وارهاب ..

وما زال النظام العسكري في « سيام » ، يواصل العدوان الفاشم على شعب « فطاني » المسلم في الولايات الاسلامية ، الامر الذي أدى الى نزوح آلاف المسلمين الى ماليزيا مهاجرين بدينهم وأرواحهم .

ولبنان وأحداثها الدامية ، تفرض علينا أن نتحرك لوقف النزيف الدموي بها ، ولا نكتفي بالبكاء على الاطلال ، بل يجب أن نضع أيدينا على اليد الاساسية في التخريب والتدمير واشعال نار الفتنة .

وفلسطين المفصولة ، التي شهدت أعنى صراع بين الحق والباطل، اغتصبت أرضها ، وأخرج أبناءها من ديارهم ، وشردوا في الخيام على رمال الصحراء ، وتاهوا في دروب الحياة وهم أصحاب حق شرعي ، وأرض مقدسة ، بارك الله حولها ، ولكنها الحرب الدائرة بين اليهودية والاسلام والتي بدأت منذ بعثة الرسول الكريم ، وازدادت نارها اشتعالا بمد الهجرة المحمدية ، واليهود يتخذون من هذه الحرب وقودا لحقدهم وبغبيهم ، وهم يخططون عمليا لتكون دولتهم من النيل الى الفرات ، ونحن نخطط نظريا لاستعادة أرضنا بالخطب والتصريحات . فمتى يدرك المسلمون الخطر المحدق بهم ، فيعملوا له حسابهم ، ويأخذوا حذرهم .. !

رئيس التحرير

محمد البيوض



أهداف سورة
الأحفاف

للدكتور عبد الله محمود شحاته

سورة الأحقاف سورة مكية ، وآياتها ٣٥ آية ، نزلت بعد الجاثية .

سورة الأيمان والتوحيد

تعرض سورة الأحقاف قضية الأيمان بوحداية الله ، وربوبيته المطلقة لهذا الوجود ومن فيه وما فيه . والأيمان بالوحي والرسالة ، والأيمان بالبعث وما وراءه من حساب وجزاء على ما كان في الحياة الدنيا من عمل وكسب ومن إحسان وإساءة .

هذه الأسس الأولى التي يقيم عليها الإسلام بناءه كله ، ومن ثم عالجهما القرآن في كل سورة المكية علاجا أساسيا . وظل يتكلىء عليهما كذلك في سورة المدينة كلها ثم بتوجيه أو تشريع للحياة بعد قيام الجماعة المسلمة والدولة الإسلامية ، ذلك أن طبيعة هذا الدين تجعل قضية الأيمان بوحداية الله سبحانه ، وبعثه محمد - صلى الله عليه وسلم - والأيمان بالآخرة وما فيها من جزاء . . هي المحور الذي تدور عليه أدابه ونظمه وشرائعه كلها ، وترتبط به أوثق ارتباط ، فتبقى حية حارة تنبعث من التأثير الدائم بذلك الأيمان .

وتسلك السورة بهذه القضية إلى القلوب كل سبيل ، وتوقع فيها على كل وتر ، وتعرضها في مجالات شتى ، مصحوبه بمؤثرات كونية ونفسية وتاريخية ، كما أنها تجعلها قضية الوجود كله - لا قضية البشر وحدهم - فتذكر طرفا من قصة الجن مع هذا القرآن ، كما تذكر موقف بعض بني إسرائيل منه ، وتقسيم من الفطرة الصادقة شاهدا ، كما تقسيم من بعض بني إسرائيل شاهدا سواء بسواء .

ثم هي تطوف بتلك القلوب في آفاق السموات والأرض ، وفي مشاهد القيامة في الآخرة ، كما تطوف بهم في مصرع قوم هود ، وفي مصارع القرى حول مكة ، وتجعل من السموات والأرض كسبا ينطق بالحق ، كما ينطق هذا القرآن بالحق على السواء .

أربعة مقاطع

تتضمن سورة الأحقاف على أربعة عناصر متماسكة كأنها عنصر واحد ذو أربعة مقاطع :

١ - نقاش المشركين

يبدأ المقطع الأول بالحرفين « حا . ميم » . وهي بداية تكررت في ست سور سابقة تسمى بالحواميم . وهي : سورة غافر ، وفصلت ، والشورى ، والزخرف ، والدخان ، والجاثية ، والسورة السابعة هي الأحقاف . وتلاحظ أن هذه السور السبع تبدأ بالحرفين حا . ميم ، ثم تعقب بذكر الكتاب ، مما يؤكد أن هذه الأحرف نزلت على سبيل التحدي لأهل مكة أن يأتوا بمثل هذا القرآن .

وتشير سورة الأحقاف في بدايتها إلى القرآن فتقول : (**نزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم**) الأحقاف / ٢ . وعقبها مباشرة الإشارة إلى كتاب الكون وقيامه على الحق وعلى التقدير والتدبير : (**ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى**) الأحقاف / ٣ فيتوفاى كتاب القرآن المتلو ، وكتاب الكون المنظور على الحق والتقدير .

وبعد هذا الافتتاح القوي الجامع يأخذ في عرض قضية العقيدة مبتدئاً بإنكار ما كان عليه القوم من الشرك الذي لا يقوم على أساس من واقع الكون ، ولا يستند إلى حق من القول ولا مأثور من العلم . ويعرض بعد هذا سوء استقبالهم للحق الذي جاءهم به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**وإذا تنلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين**) الأحقاف / ٧ .

ثم يسوق إنكارهم للحق وتناولهم على الوحي ، واتهامهم النبي بالكذب والافتراء . ويرد عليهم بأن الأمر أجل من مقولاتهم الهازلة ، وادعاءاتهم العابثة . إذ هو أمر الله العظيم الخبير ، يشهد ويتقضى ، وفي شهادته وقضائه الكفاية : (**أم يقولون افتراه قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئاً هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيداً بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم**) الأحقاف / ٨ .

ثم يبين أن محمداً ليس بدعا من الرسل فقد سبقه رسل كثيرون ، فهو مبلغ عن الله وملتزم بوحى السماء . ويسوق حجة أخرى على صدق رسالته ، تتمثل في موقف بعض من أهدى للحق من بني إسرائيل ، حينما رأى في القرآن مصداق ما يعرف من كتاب موسى عليه السلام . ويستطرد في عرض تعاملهم ومعاذيرهم الواهية على هذا الأصرار ، وهم يقولون عن المؤمنين : (**لو كان خيراً ما سبقونا إليه**) الأحقاف / ١١ .

ويشير إلى كتاب موسى من قبله ، وإلى تصديق هذا القرآن له ، وإلى وظيفته ومهمته : (**ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربياً لينذر الذين ظلموا ويشرى للمحسنين**) الأحقاف / ١٢

وفي نهاية المقطع الأول يصور لهم جزاء المحسنين ، ويفسر لهم هذه البشرية التي يحملها إليهم القرآن الكريم بشرطها ، وهو الاعتراف بربوبية الله وحده

والاستقامة على هذا الاعتقاد ومقتضياته : (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) الاحقاف / ١٣ ، فقد آمنوا بالله وأعلنوا ذلك واستقاموا على منهج الايمان ، فاستحقوا حياة كريمة في الدنيا ، ونعيمًا خالدًا في الأخرى .

٢ - الفطرة السليمة والفطرة السقيمة

يحتوي المقطع الثاني على ست آيات هي الآيات ١٥ - ٢٠ ، وفيها حديث عن الفطرة في استقامتها وفي انحرافها ، وفيما تنتهي إليه حين تستقيم وما تنتهي إليه حين تنصرف .

ويبدأ بالوصية بالوالدين ، وكثيرا ما ترد الوصية بالوالدين لاحقة للكلام عن العقيدة ، لبيان أهمية الانسرة والعمل على ترابطها ، وتذكير الإنسان بأصل نعمته ورعايته .

وتذكرنا الآيات بجهود الأم وفضلها في الحمل والولادة والرضاع .

« إن البويضة بمجرد تلقيحها بالخلية المنوية ، تسعى للالتصاق بجدار الرحم ، وهي مزودة بخاصية أكالة ، تمزق جدار الرحم الذي تلتصق به وتأكله ، فيتوارد دم الأم إلى موضعها ، حيث تسبح هذه البويضة دائما في بركة من دم الأم الغني بكل ما في جسمها من خلاصات ، وتمتصه لتحيا به وتنمو وهي دائمة الأكلان لجدار الرحم ، دائمة الامتصاص لمادة الحياة ، والأم المسكينة تأكل وتشرب وتهضم وتمتص لتصب هذا كله دما نقيا غنيا لهذه البويضة الشريفة النهمة الأكل .

« وفي فترة تكوين عظام الجنين يشند امتصاصه للجير من دم الأم فتفتقر إلى الجير ، ذلك أنها تعطي محلول عظامها في الدم ، ليقوم به هيكل هذا الصغير ، وهذا كله قليل من كثير .

« ثم الوضع وهو عملية شاقة ، ممزقة ، ولكن آلامها الهائلة كلها لا تتقف في وجه الفطرة ، ولا تنسى الأم حلاوة الثمرة ، ثمرة تلبية الفطرة ، ومنح الحياة نبتة جديدة تفيض وتمتد ، بينما هي تذوي وتبوت .

« ثم الرضاع والرعاية ، حيث تعطي الأم عصارة لحمها وعظمها في اللبن ، وعصارة قلبها وأعصابها في الرعاية ، وهي مع هذا وذلك فرحة سعيدة رحيمة ودود . لا تمل أبدا ، ولا تراها كارهة لتعب هذا الوليد ، وأكبر ما تتطلع إليه من جزاء أن تراه يسلم وينمو ، فهذا هو جزاؤها الحبيب الوحيد » .

ولقد تكررت وصية القرآن للأبناء ببر الأبناء ، لأن الوالدين قدما كل شيء ، كالنبته التي ينمو بها النبات فإذا هي قشنة ، وكالبويضة التي ينمو منها الكنكوت فإذا هي قشنة .

ومن الواجب رد الجميل والعرفان بالفضل لأهله ، وأن يحسن الإنسان إلى أصله وأن يدعو لهما ، وهو نوع من تكافل الأجيال . قال تعالى : (ووصينا

الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت اليك وإني من المسلمين) الاحقاف / ١٥ .

وهذا النموذج الذي نشاهده في الآية ، نموذج للفطرة المستقيمة التي ترعى أصلها وتتعهد ذريتها ، وهذا النموذج يقبل الله عمله ويحشره في أصحاب الجنة . أما النموذج الثاني : فهو نموذج الانحراف والفسوق والضلال ، نموذج ولد عاق يجحد معروف والديه ، وينكر البعث والجزاء ويقول : (ما هذا إلا أساطير الأولين) الاحقاف / ١٧ .

وهذا النموذج جدير بالخسران ، لقد خسر اليقين والايمان في الدنيا ثم خسر النعيم والرضوان في الآخرة .

وينتهي هذا المقطع من السورة ، بعرض هذين النموذجين ، ومصرهما في النهاية ، ثم يعرض مشهدا من مشاهد القيامة حيث يعرض المتكبرون على النار وفي ذلك المشهد ، نرى الغائب شاهدا ماثلا ، يستحث النفوس على الهدى ، ويستجيش الفطر السليمة القوية ، لارتياذ الطريق الواصل للمؤمن .

٣ - قصة عاد

يتناول المقطع الثالث من السورة قصة عاد وهم قوم نبي الله هود ، ويشمل الآيات من ٢٠ - ٢٨ .

والقصة هنا تخدم الفكرة وتؤيدها ، فقد أنكر أهل مكة رسالة النبي محمد ، وأعرضوا عن دعوته . فجاء هذا المقطع يذكرهم بأشباههم ، وينذرهم أن يصيبهم ما أصاب السابقين : عليه السلام ، دعا قومه إلى التوحيد ، وحذرهم من عذاب الله .

(وانكر آبا عاد إذا نذر قومه بالاحقاف) الاحقاف / ٢١ . وأخو عاد هو هود والاحقاف جمع حقف ، وهو الكتيب المرتفع من الرمال ، وقد كانت منازل عاد على المرتفعات المنفرقة في جنوب الجزيرة - يقال في حضرموت .

وقد أنذر أخو عاد قومه ، ودعاهم إلى عبادة الله وحده ، وحذرهم بطشه وانتقامه . ولم تؤمن عاد برسالة هود ، وقابلت دعوته بسوء الظن ، وعدم الفهم ، والتحدي والاسنهاء . واستعجال العذاب الذي ينذرهم به ، فلما رأوا العذاب في صورته سبحانه ، ظنوه مطرا مفيدا لهم :

(فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم . تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين) الاحقاف / ٢٤ و ٢٥ .

وتقول الروايات : إنه أصاب القوم حر شديد ، واحتبس عنهم المطر ، ودخن الجو حولهم من الحر والجفاف ، ثم ساق الله إليهم سحابة ففرحوا بها فرحا

شديدا ، وخرجوا يستقبلونها في الاودية ، وهم يحسبون فيها الماء . (قالوا هذا عارض ممطرنا) . وجاءهم الرد بلسان الواقع (بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم . تدمر كل شيء بأمر ربها) . . وهي الريح الصرصر العاتية التي ذكرت في سورة اخرى كما جاء في صفتها : (ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم) الذاريات / ٤٢ .

لقد اندمعت الريح تحقق امر الله ، وتدمر كل شيء بأمر الله ، فهلك القوم بجميع ما يملكون ، من انعام ومتاع واشياء ، وبقيت مساكنهم خاوية خالية موحشة ، لا ديار فيها ولا نافع نار .

ويلتفت السياق إلى أهل مكة يلمس قلوبهم ، ويحرك وجدانهم ، ويذكرهم بأن الهالكين كانوا أكثر منهم تمكنا في الأرض ، وأكثر مالا ومتاعا وقوة وعلما . فلم تغن عنهم قدرتهم ولا قوتهم ، ولم يغن عنهم ثراؤهم . ولم ينتفعوا بسمعهم وابصارهم وأفئدتهم ، بل أغلقوا قلوبهم عن سماع الحق ، ولم تغن عنهم آلهتهم التي اتخذوها تقربا إلى الله .

وكذلك يقف المشركون في مكة أمام مصارع أسلافهم من أمثالهم ، فيقفهم أمام مصيرهم هم أنفسهم ، ثم أمام الخط الثابت المطرد المتصل . خط الرسالة القائمة على أصلها الواحد الذي لا يتغير ، وخط السنة الإلهية التي لا تتحول ولا تتبدل وتبدو شجرة العقيدة عميقة الجذور ، ممتدة الفروع ، ضاربة في أعماق الزمان ، واحدة على اختلاف القرون واختلاف المكان .

لقد أهلك الله القرى التي كذبت رسلها في الجزيرة ، كعاد بالأحقاف في جنوب الجزيرة ، وثمود بالحجر في شمالها ، وسبأ وكانوا باليمن ، ومدين وكانت في طريقهم إلى الشام ، وكذلك قرى قوم لوط ، وكانوا يبرون بها في رحلة الصيف إلى الشمال .

وقد نوع الله في آياته لعل المكذبين يرجعون إلى ربهم ، ويثوبون إلى رشدهم . قال تعالى : (ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون) الأحقاف / ٢٧ .

٤ - إيمان الجن

يتناول المقطع الرابع الحديث عن إيمان الجن ، ويشمل الآيات الأخيرة من سورة الأحقاف .

وقد تحدث القرآن عن الجن ، فذكر أن أصلهم من نار ، وأن منهم الصالحون ومنهم الظالمون ، وأن لهم تجمعات معينة ، تشبه تجمعات البشر ، في قبائل وأجناس ، وأن لهم قدرة على الحياة على هذا الكوكب الأرضي ، ولهم قدرة على الحياة خارج هذا الكوكب . وللجن قدرة على التأثير في إدراك البشر ، والايجاز بالشر . قال تعالى : (قل اعوذ برب الناس . ملك الناس . إله الناس . من شر الوسواس الخناس . الذي يوسوس في صدور الناس . من الجنة والناس) سورة الناس . ومن خصائص الجن : أن يرى الناس ولا يراه الناس ، لقوله تعالى عن

ابليس وهو من الجن : (إنه يراكم هو وقبيلة من حيث لا ترونهم) الأعراف / ٢٧ .
وقد تحدثت الآيات الأخيرة من السورة ، عن إيمان الجن الذين استمعوا لهذا القرآن ، فتنادوا بالانصتات ، واطمأنت قلوبهم إلى الإيمان ، وانصرفوا إلى قومهم منذرين ، يدعونهم إلى الله ، ويبشرونهم بالفقران والنجاة ، ويحذرونهم الأعراف والضلال .

وهذا الأمر في ظاهره الخبر عن إيمان الجن ، ومع ذلك فهو يصور اثر هذا القرآن في القلوب ، فعندما سمعت الجن تلاوة القرآن قالوا انصتوا ، وعندما تأثرت قلوبهم انطلقوا إلى قومهم ، يتحدثون عن القرآن ، والإيمان ، ويعرضون دعوة الإسلام على قومهم ، ويفضل القرآن صاروا دعاة هداة ، ملك القرآن عليهم نفوسهم ، فانطلقوا يحملون الهداية والرحمة لقومهم ، ثم يتحدثون عن الصلة الوثيقة بين القرآن والتوراة ، وبين محمد وموسى ، فالجميع من عند الله هداية خلق الله :

(قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم) الأحقاف / ٣٠ .

وهذا القول من الجن يفيد ما بين الرسل جميعا من أسرة الأخوة ، فربهم واحد ، ودعوتهم واحدة ، وفكرتهم أساسها هداية الناس ، ومحاربة الرذائل ، والتعاون على الخير والمعروف . والعداء بين الأديان إنما جاء من سوء الفهم أو من تحريف الإنسان للوحي .

كذلك ورد على لسان الجن إشارة إلى كتاب الكون المفتوح ، ودلالته على قدرة الله الظاهرة في خلق السموات والأرض ، الشاهدة لقدرته على الأحياء والبعث ، وهي القضية التي يجادل فيها البشر وبها يخجدون .

وبمناسبة البعث يعرض السياق مشهدا من مشاهد القيامة ، يبدو فيه الكفار وهم يعترفون بالإيمان ، بعد أن كانوا ينكرونه في الدنيا ، ثم يقال لهم :
(٠٠ فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) الأحقاف / ٣٤ .

وفي ختام السورة توجيه لرسول الله بالصبر والمصابرة ، فانها طريق الرسل وما ينبغي للدعاة الصبر والاحتمال .

مقصود السورة إجمالا

ذكر الفيروزبادي أن معظم مقصود سورة الأحقاف هو :

« إلزام الحجة على عبادة الأصنام ، والأخبار عن تناقض كلام المتكبرين ، وبيان نبوة سيد المرسلين ، وتأكيد ذلك بحديث موسى ، والوصية بتعظيم الوالدين ، وتهديد المتنعمين والمترفين ، والاشادة باهلاك عاد الماديين ، والأشارة إلى الدعوة وإسلام الجنين ، وإتيان يوم القيامة فجأة » واستقلال لبث اللابئين في قوله : (فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار فهل يهلك إلا القوم الفاسقون) الأحقاف / ٣٥ .

مِنْ وَحْيِ النَّبِيِّ ﷺ

هَذَا جِبْرِيلُ
أَتَاكُمْ بِسَلَامٍ مِنْ رَبِّكُمْ

٣

اعداد : الشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

عن عمر بن الخطاب رضي عنه ، قال : بَيْنَمَا نَحْنُ (جُلُوسٌ) عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ اذْطَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لَا يَرَى عَلَيْهِ أَثَرَ السَّفَرِ ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ ، وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَخْبَرَنِي عَنِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْإِسْلَامُ : أَنْ تَشْهَدَ أَنَّ لِلَّهِ الْإِلَهَ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتُحَاجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا . قَالَ : صَدَقْتَ ، قَالَ : فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ ؟ قَالَ : أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرَهُ وَشَرَّهُ ، قَالَ : صَدَقْتَ . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ ؟ قَالَ : أَنْ تَعْبُدَ

اللَّهِ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ بَرَكَ ، قَالَ : صَدَقْتَ ، قَالَ :
فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ ؟ قَالَ : مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ، قَالَ :
فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا ، قَالَ : أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبِّتَهَا ، وَأَنْ تَرَى الْحَفَاةَ
الْعَرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّيْءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ ، ثُمَّ انْطَلَقَ قَلْبُ مَلِيًّا ،
ثُمَّ قَالَ (لِي) يَا عَمْرُؤُتُدْرِي مِنَ السَّائِلِ مَنْ قَلَّتْ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ،
قَالَ : هَذَا جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يَعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ)
• رواه مسلم •

بعد ما تقدم من الكلام على الايمان والاسلام والاحسان ، بقي الكلام على
ذكر الساعة من الحديث . فقول جبريل عليه السلام : (اخبرني عن الساعة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما المسؤل عنها بأعلم من السائل) يعني ان
علم الخلق كلهم في وقت الساعة سواء ، وهذه اشارة الى ان الله تعالى استأثر
بعلمها ، ولهذا جاء ان العالم اذا سئل عن شيء لا يعلمه ان يقول : لا اعلمه ،
وان هذا لا ينقصه شيئا ، بل هو من ورعه ودينه لان فوق كل ذي علم عليم . في
حديث ابي هريرة رضي الله عنه ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (في خمس
لا يعلمهن الا الله تعالى ، ثم تلا : « ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم
ما في الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب فدا وما تدرى نفس بأي ارض تموت
ان الله عليم خبير ») ٣٤ / لقمان . وقوله عز وجل : (يسألونك عن الساعة ايان
مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض
لا تأتيكم الا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قيل انما علمها عند الله ولكن
اكثر الناس لا يعلمون) ١٨٧ / الاعراف .

وفي صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال : « مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله ، ثم تلا هذه الآية : — ان
الله عنده علم الساعة — الآية » . وخرجه الامام احمد ولفظه : ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال : « اوتيت مفاتيح كل شيء الا الخمس — ان الله عنده علم
الساعة — الآية » . وخرج ايضا باسناده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال :
اوتي نبيكم صلى الله عليه وسلم مفاتيح كل شيء غير خمس — ان الله عنده علم
الساعة — الآية » . فقوله (فأخبرني عن أماراتها) يعني عن علاماتها التي تدل
على اقترابها . وفي حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« سأحدثكم عن اشراطها » وهي علاماتها ايضا . وقد ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم للساعة علامتين : الاولى (ان تلد الامة ربتها) والمراد بربتها ، سيدتها
ومالكتها . وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه (ربتها) وهذه اشارة الى فتح
البلاد ، وكثرة جلب الرقيق ، حتى تكثر السراري ، وتكثر اولادهن ، فتكون الامة
رقيقة لسيدتها واولادها ، منها بمنزلته ، فان ولد السيد بمنزلة السيد ، فيصير
ولد الامة بمنزلة ربتها وسيدتها .

وذكر الخطابي انه استدل بذلك من يقول : ان أم الولد انما تعتق على ولدها من نصيبه من ميراث والده ، وانها تنتقل الى اولادها بالميراث فتعتق عليهم ، وانها قبل موت سيدها تباع قال : وفي هذا الاستدلال نظر . قلت : قد استدل بعضهم به على عكس ذلك ، وان أم الولد لا تباع ، وانها تعتق بموت سيدها بكل حال ، لانه جعل ولد الامة ربها ، فكان ولدها هو الذي أعتقها ، فصار عتقها منسوباً اليه ، لانه سبب عتقها ، فصار كأنه مولاه ، وهذا كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم (انه قال في أم ولده « مارية » ، لما ولدت ابراهيم عليه السلام ، اعتقها ولدها) . وقد استدل بهذا الامام احمد رضي الله عنه فانه قال في رواية محمد بن الحكم عنه « تلد الامة ربتها » تكثر امهات الاولاد ، يقول اذا ولدت فقد اعتقت لولدها ، وقال فيه حجة ان امهات الاولاد لا ييمن .

وقد فسر قوله « تلد الامة ربتها » بأنه يكثر جلب الرقيق ، حتى تجلب البنت فتعتق ، ثم تجلب الام فتشتريها البنت وتستخدمها ، وهي جاهلة بأنها أمها ، وقد وقع هذا في الاسلام .

وقيل معناه ان الاماء تلدن الملوك . وقال وكيع : معناه تلد العجم العرب ، والعرب ملوك العجم وارباب لهم .

والعلامة الثانية : « ان ترى الحفاة العراة العالة » والمراد بالعالسة : الفقراء كقوله تعالى : « ووجدك عائلاً فأغنى » وقوله « رعاء الشاء يتطاولون في البنيان » هكذا في حديث عمر رضي الله عنه : والمراد ان اسافل الناس يصيرون رؤساءهم ، وتكثر أموالهم حتى يتباهون بطول البنيان ، وزخرفته واتقانه . وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه ذكر ثلاث علامات : منها ان تكون الحفاة العراة رؤساء الناس . ومنها ان يتطاول رعاء البهيم في البنيان = والبهيم : بفتح الباء : جمع بهيمة وهي ولد الضأن ذكراً كان أو انثى ، والسخال اولاد المعز فاذا اجتمعت البهيم والسخال قيل لهما جميعاً البهيم = وروي هذا الحديث عبد الله بن عطاء عن عبد الله بن بريدة فقال فيه : « وأن ترى الصم البكم العمي ، الحفاة ، رعاء الشاء ، يتطاولون في البنيان ، ملوك الناس ، قال : فقام رجل فانطلق : فقلنا يا رسول الله من هؤلاء الذين نعت ؟ قال : هم العريب . »

وكذا روى هذا الحديث بهذه اللفظة الاخيرة ، على بن زيد عن يحيى بن يعمر ، عن ابن عمر ، واما الالفاظ الاولى فهي في الصحيح من حديث ابي هريرة بمعناه ، وقوله « الصم البكم العمي » اشارة الى جهلهم وعدم علمهم وفهمهم ، وفي هذا المعنى احاديث متعددة ، فخرج الامام احمد والترمذي من حديث حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع » — واللکع بوزن عمر : الرجل اللئيم — وفي صحيح ابن حبان عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تنتفضي الدنيا حتى تكون عند لكع ابن لكع . وخرج الطبراني من حديث ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقوم الساعة حتى يغلب على الدنيا لكع ابن لكع » .

وخرج الامام احمد والطبراني من حديث انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بين يدي الساعة ستون خداعة ، يتهم فيها الامين ، ويؤتمن فيها المتهم ، وينطق فيها الروبيضة ، قالوا : وما الروبيضة ؟ قال : السفية ينطق في امر العامة » ، وفي رواية « الفاسق يتكلم في امر العامة » . وفي رواية الامام احمد : « ان بين يدي الدجال ستين خداعة ، يصدق فيها الكاذب ، ويكذب فيها الصادق . ويخون فيها الامين ، ويؤمن فيها الخائن ، وذكر بقيته » .

ومضمون ما ذكر من اشراط الساعة في هذا الحديث ، يرجع الى ان الامور توسد الى غير اهلها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لمن سألته عن الساعة : « اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة » رواه البخاري — فانه اذا صار الحفافة العرارة رعاء الثناء . وهم اهل الجهل والجناء ، رؤساء الناس ، واصحاب الثروة والاموال حتى يتناولوا في البنيان ، فانه يفسد بذلك نظام الدين والدنيا ، فاذا صار رعوس الناس من كان فقيرا عائلا فأصبح ملكا على الناس ، سواء كان ملكه عاما او خاصا في بعض الاشياء ، فانه لا يكاد يعطي الناس حقوقهم ، بل يستأثر عليهم بما استولى عليه من المال ، فقد قال بعض السلف : لان تمد يدك الى فم الثنين فيقضمها خير لك من ان تمدها الى يد غني قد عالج الفقر . واذا كان مع هذا جاهلا حافيا فسد بذلك الدين ، لانه لا يكون له همة في اصلاح دين الناس ، ولا تعليمهم ، بل همته في حياة المال واكثاره ولا يبالي بما أفسد من دين الناس ، ولا بمن اضاع من اهل حاجاتهم . وقال واذا كان ملوك الناس ورؤوسهم على هذه الحال ، انعكست سائر الاحوال ، فصدق الكاذب ، وكذب الصادق ، وائتمن الخائن ، وخون الامين . وتكلم الجاهل ، وسكت العالم او عدم بالكلية ، كما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : « ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويثبت الجهل » رواه البخاري .

وجاء في حديث رواه احمد : « ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى اذا لم يبق عالما ، اتخذ الناس رؤساء جهالا ، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا واضلوا » .

وقال الشعبي : لا تقوم الساعة حتى يصير العلم جهلا ، والجهل علما ، وهذا كله من انقلاب الحقائق في اخر الزمان ، وانعكاس الامور . وفي صحيح الحاكم عن عبد الله بن عمر مرفوعا : « ان من اشراط الساعة ان توضع الاخيار وترفع الاشرار » وفي قوله « يتناولون في البنيان » دليل على ذم التباهي والتفاخر ، خصوصا بالتناول في البنيان ولم يكن اطالة البناء معروفا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم ، بل كان بنيانهم قصيرا بقدر الحاجة . روى ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى يتناول الناس في البنيان » خرج البخاري . وخرج ابو داود من حديث انس رضي الله عنه « ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج فرأى قبة مشرفة ، فقال : ما هذه ؟ قالوا : هذه لفلان رجل من الانتصار ، فجاء صاحبها ، فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعرض عنه ، فعل ذلك مرارا ، فهدمها الرجل » . وخرجه الطبراني من وجه آخر عن

أنس أيضا وعنده : « فقال النبي صلى الله عليه وسلم كل بناء — وأشار بيده هكذا على رأسه — أكثر من هذا فهو وبال » . وقال في حديث ابن السائب عن الحسن : « كنت أدخل بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة عثمان رضي الله عنه فأتناول سقفها بيدي » . وروي عن عمر رضي الله عنه : « أنه كتب لا تطيلوا بناءكم فانه شر أيامكم » .

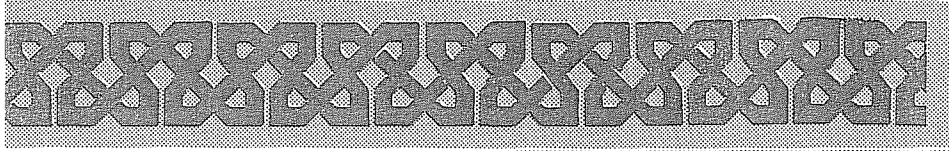
وقال يزيد بن أبي زياد : قال حذيفة رضي الله عنه لسلمان : الا تبني لك مسكنا يا ابا عبد الله ؟ قال : لم تجعلني ملكا ؟ قال لا ، ولكن تبني لك بيتا من قصب وتسقفه بالبوارى — نوع من العيدان — اذا قمت كاد أن يمس رأسك ، واذا نمت كاد أن يمس طرفيك ، قال : كأنك كنت في نفسي . وعن عمار بن أبي عمار قال : « اذا رفع الرجل بناءه فوق سبعة أذرع ، نودي يا أفسق الفاسقين ، الى أين ؟ » خرج كله ابن أبي الدنيا . وقال يعقوب بن أبي شيبة في مسنده قال :

بلغني عن ابن عائشة قال : حدثنا ابن أبي شميل قال : نزل المسلمون حول المسجد : يعني بالبصرة في أخبية الشعر ، ففشا فيهم السرقة ، فكتبوا الى عمر فأذن لهم في اليراع — جمع يراعة وهي القصبه — فبنوا بالقصب ففشا فيهم الحريق ، فكتبوا الى عمر ، فأذن لهم في المدر — الحجارة — ونهى أن يرفع الرجل سمكه أكثر من سبعة أذرع ، قال : اذا بنيتم منه بيوتكم فابنوا منه المسجد . قال ابن عائشة : وكان عتبة بن غزوان بنى مسجد البصرة بالقصب . وقال : من صلى فيه وهو من قصب ، أفضل ممن صلى فيه وهو من لبن ، ومن صلى فيه وهو من لبن ، أفضل ممن صلى فيه وهو من آجر . وخرج ابن ماجه من حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد » من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أراكم تشرفون مساجدكم بعدي كما شرفت اليهود كنائسها وكما شرفت النصراني بيعها » — شرف البناء جعله عاليا وأشرف المكان علاه — .

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن اسماعيل بن مسلم عن الحسن رضي الله عنه قال : « لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده قال : ابنوه عريشنا كعريش موسى عليه السلام » قيل للحسن : وما عريش موسى ؟ قال : اذا رفع يده بلغ العريش : يعني السقف .

شَرَّ هَذَا الْحَدِيثِ مُسْتَقِيمٌ مِنْ كِتَابِ جَامِعِ الْعُلُومِ وَالْحِكْمِ لِلْبَنِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ



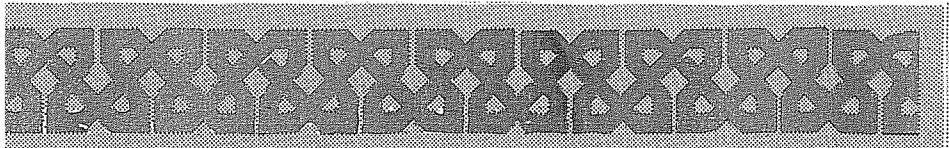


۶

دراسات قرآنیۃ

فی فہات
 لمجمع الامامی
 فی زمن النبی
 صلی علیہ وسلم

مجموعہ اسلامیات، لاہور، پاکستان



للاستاذ : محمد عزة دروزة

انذارهم بالفضيحة حتى يتوبوا ويرجعوا . وأي مجتمع إسلامي بعد النبي صلى الله عليه وسلم لا يخلو من هذه الفئة ويظل الانذار الرباني في آيات سورة محمد موجها اليهم ليتوبوا ويرتدعوا .
وتكون هذه الفئات في التعداد الفئة السادسة .

الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا
وهم الذين ذكرتهم الآية (١٠٢) من السلسلة ويكونون الفئة السابعة في التعداد ولقد جاء بعد الآية ١٠٢ هذه الآيات : (**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم .** الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو **التواب الرحيم**) التوبة / ١٠٣ و ١٠٤ وتفسد الآيات والله أعلم ان الله تعالى اعتبر هؤلاء مخلصين في ايمانهم ففتح لهم باب التوبة وحتم عليها ووصى رسوله بأن يأخذ منهم الصدقات وأن يدعو لهم .
والمبادر ان هذه الفئة هي التي

ذكرنا في مقال سابق ان من فئات المجتمع الإسلامي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فئات : الاعراب والفئات المؤمنة المخلصة والفئة التي وصفها الله تعالى بقوله : (**والذين انبؤهم باحسان**) . وفي هذا المقال نتحدث عن بقية الفئات :

الفئات النافقة المستترة

وهذه هي التي عنتها - والله أعلم - الآية (١٠١) وفيها فريق من أهل المدينة ومنه فريق من الاعراب الذين حولها . وقد أنذرنا الله بالعذاب مرتين قبل عذاب الآخرة . ومما ذكره المفسرون في تأويل مرثي العذاب انهما فضيحتهم وخزيهم في الدنيا وعذاب القبر - ويبدو ان هؤلاء عند الله كفار مستحقون الخلود في النار ، اذا ماتوا ولم يتوبوا .
وفي سورة محمد آيات يمكن ان تكون عنت هذه الفئات أو ممن عنتهم والله أعلم . وهي : (**أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم . ولو نشاء لأريناكم فلمعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم**) محمد / ٢٩ و ٣٠ ويجسوز ان حكمة الله قد هدفت السى

قويه مناوئة وكانوا مستغترقين في ايمانهم وعبادتهم ولم يكن ظرف هذا العهد عهد مصالح دنيوية تجعلهم يهتمون بها ويختلفون عليها ويشذ بعضهم عن الحق والعدل والتضامن لسبيلها . وليس من التجوز أن يقال والله أعلم أن هذه الفئة كانت كثيرة العدد وفيها حضر وفيها بدو . وهذا هو المتسق مع طبائع الامور ونواميس الاجتماع . والمتبادر أن هذه الفئة تظل هي التي تؤلف القطاع الاوسع في المجتمع الاسلامي في كل زمان ومكان . وقد شاعت حكمة الله تعالى الذي علم صدق ايمانها أن يبقى الباب مفتوحا لها اليه وأن بحثها على التوبة ويعد بقبولها منهم وحينئذ تكون هذه الآيات وأمثالها هادفة الى تربيتهم وتصحيح مسارهم للعدل والحق والانصاف والبر والرحمة والتقوى في الحياة الدنيا .

الفئة المتروكة لامر الله

وهذه الفئة هي التي ذكرت في الآية (١٠٦) من السلسلة . ولقد قال المفسرون انها الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك أو انها عنت حاطب ابن بلتعنة الذي حذر قريشا من غزو النبي لمكة . أو انها عنت ابا لبابة الذي حذر يهود بني قريظة . وهذه الاقوال تتحمل التوقف . فهؤلاء قد تاب الله ورسوله عليهم وصاروا من عداد المخلصين اشد الاخلاص . وروح الآية تلهم أنهم جماعة كثيرة وليسوا فردا أو أفرادا قلائل . والمتبادر والله أعلم أنهم فريق كانوا يتظاهرون بالاسلام والاخلاص ويقومون بواجباتهم التعبدية وغير التعبدية ويستطيعون أن يجعلوا الناس يصدقون أقوالهم وأفعالهم . في حين كان يلح فيهم شيء مما

ورد في القرآن آيات كثيرة تنسد بمواقف لهم وتنهاهم عنها مثل آيات سورة الصف : (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) الصف / ٣٠٢ . وآية سورة المتحنة هذه : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالموودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وأياكم أن تؤمنوا بالله ربكم أن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالموودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل) المتحنة / ١ وآية سورة الحديد هذه : (ألم يكن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون) الحديد / ١٦ . وآية سورة آل عمران هذه : (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير) آل عمران / ١٥٦ ، وفي سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والنور والاحزاب والجمعة والتغابن آيات كثيرة فيها مثل هذه التنديدات والتحذيرات مع مخاطبة مخاطبيها بوصف الذين آمنوا . وتنبيه على أن جميع الآيات مدنية وليس في القرآن المحي مثل لها لأن المؤمنين في العهد المحي كانوا كما ذكرنا قلة ازاء كثرة

ينضون مع اقرارهم الى الاسلام .
 وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم
 واصحابه من مكة واخذ الاسلام
 يتوطد وينتشر وانشغل الناس بذلك
 عنه فكان ذلك مما احبط عزيمة المناداة
 به ملكا ومما جعله يحقد على الاسلام
 والمسلمين والنبي صلى الله عليه
 وسلم . ولكنه لم يكن له بد من
 التظاهر بالاسلام فاسلم ولكنه ظل
 مضرا للكفر وتابعه بعض اقرابه
 وافراد آخرون من غير اقرابه في
 ذلك . وكان لليهود في المدينة مركز
 قوي اجتماعي واقتصادي وديني
 وأدبي فنتطروا بدورهم من هجرة
 النبي واصحابه وزادوا فيها خطرا
 على مركزهم فعزموا على مناواته وتم
 الاتفاق والتواطؤ على ذلك بينهم
 وبين الزعيم واقاربه حتى سماهم
 القرآن (شياطينهم) في آية البقرة
 هذه : (**واذا لقوا الذين آمنوا قالوا
 آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا
 انا معكم انما نحن مستهزون**)
 البقرة / ١٤ .

ولقد أمر الله رسوله مجاهدتهم
 والاعلاظ عليهم مع الكفار . ولكن لم
 ترد رواية بأنه قاتل أو قتل بعضهم .
 ولقد كان للزعيم موقف شديد ضد
 المهاجرين في اثناء غزوة لرسول الله
 كان فيها مع بعض اقرابه وحرض
 الانتصار على النبي واصحابه وقال
 ثولا حكته آية سورة «المنافقون» هذه:
**(يقولون لئن رجعنا الى المدينة
 ليخرجن الأعز منها الأذل والله العزة
 ورسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين
 لا يعلمون)** المنافقون / ٨ .
 واقترح عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه قتله فابى
 رسول الله قائلا : (لا أريد أن يتحدث
 الناس أن محمدا يقتل أصحابه)

يستدعي الشك والتوقف في بعض
 مواقف وأقوال فصاروا فئة خاصة
 ترك أمرها لله عز وجل الذي يعرف
 السرائر . وهذه صورة بالوفة في كل
 مجتمع . وتكون هذه الفئة الثامنة في
 التعداد .

الفئة المنافقة

وهذه الفئة هي التي اشير اليها
 والله اعلم في الآية (١٠٦) وهي
 التاسعة في التعداد . والمتبادر أنها
 الفئة المنافقة المعروفة في نفاقها
 ومواقفها المنحرفة الشاذة عن مواقف
 المسلمين ومصالحهم . وفي الآية
 وصف لموقف لهم تمثل في انشائهم
 مسجد الفرار للتفريق بين المؤمنين
 وارصادا لمن حارب الله ورسوله
 من قبل واعتبر عملهم كفرا وسجل في
 الآية شهادة الله بكذب دعواهم
 بحسن مقصدهم . وفي القرآن آيات
 كثيرة جدا في مواقف ومكائد المنافقين
 في مختلف المناسبات وظروف العهد
 المدني . وفيها فضح لهم وحكاية
 لأقوالهم وأفعالهم ودمغ لهم بالكفر
 والنفاق وتقرير بخلودهم في النار
 واستحقاقهم الدرك الأسفل منها .
 وهي مبثوثة في سور البقرة وآل
 عمران والنساء والمائدة والانفال
 والتوبة والنور والاحزاب ومحمد
 والحديد والمجادلة والحشر والمنافقون
 وكثرتها تغني عن التمثيل والتطويل .
 والآية التي نحن بصددنا ومعظم
 الآيات الأخرى هي في صدد منافي
 المدينة . ولقد بدأت حركة النفاق
 في المدينة منذ بدء العهد المدني . وما
 يروى أن قبيلة الخزرج كانت تنهيا
 لاعلان زعيم لها اسمه عبد الله بن
 أبي بن سلول ملكا عليها وفي اثناء
 ذلك تعاهد زعماء الأوس والخزرج مع
 النبي صلى الله عليه وسلم واخذوا

الفئة المريضة القلب

في القرآن الكريم آيات كثيرة فيها وصف لجماعة بمرض القلب ويفيد سياقها أنهم كانوا من المنضويين للإسلام . كما ترى في هذه الآية : (ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فاذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينفرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فأولى لهم) محمد / ٢٠ . وفي سورة الاحزاب آية جمعت المنافقين ومرضى القلوب وهي : (وأذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا) الاحزاب / ١٢ حيث يمكن ان يقال والله اعلم ان مرضى القلوب هم غير المنافقين المعروفين بالنفاق . ووجود مثل هذه الفئة في المجتمعات مألوف . فهناك اناس لا يجراون على اظهار انحرافهم ونياتهم الخبيثة . ويخشون من الاندماج بدمغة النفاق . ولكنهم يكونون كسالى في أداء واجباتهم متثاقلين في الاستجابة لدعوة الجهاد وغيرها ولا يتورعون عن الوقتوف مواقف شاذة اذا سنحت الفرصة وأمنوا العواقب . والحملات القوية عليهم في القرآن المذكورة فيها مواقفهم المماثلة وشكهم في ما يبلغه النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل او فيما يحدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم تفيد ان مثل هذه الفئة كانت موجودة في المجتمع الاسلامي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . وفي سورة محمد هذه الآيات : (ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله أضغانهم . ولو نشاء لاريناكم فلعرفنهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم) محمد / ٢٩ و ٣٠ التي فيها

وجاء ابن الزعيم وكان مؤمنا مخلصا لله ولرسوله يعرض على النبي أن يقتل هو اباه اذا أمره ولا يدع أحدا غيره يقتله حتى لا يحركه الثأر فيقتل مؤمنا بكافر . فقال رسول الله : بل نترفق به ونحسن صحبته . ومما روى انه لما مات صلى رسول الله عليه وأعطى قميصه ليكفن به مراعاة لابنه المخلص وتائيسا لأقاربه ولقد أخذ أمرهم يضعف بعد قسوة وعددهم يقل بعد كثرة نتيجة للحملات الفارغة الفاضحة لهم ثم بعد خض شوكة شياطينهم اليهود الذين كانوا يحركونهم حتى صار أمرهم كما وصفته آيات سورة التوبة هذه : (ويحلفون بالله انه لم ينكسهم منكم ولكنهم قوم يفرقون . لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمعون) التوبة / ٥٦ و ٥٧ .

ولقد كانوا ينظاهرون بالاسلام ويؤدون الزكاة ويصلون ولو كان ذلك منهم كرها ونفاقا كما وصفتهم آية سورة التوبة هذه : (وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم الا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون) التوبة / ٥٤ .

ولقد ظل القرآن يفتح لهم باب التوبة ويحثهم عليها أيضا وينذرهم بالمصير الأخروي الوخيم . فالمتبادر أن كل ذلك مما جعل النبي صلى الله عليه وسلم أيضا لا يقتل أحدا منهم . وعلى كل حال فقد كانوا من الفئات التي يتألف منها المجتمع الاسلامي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . ويمكن أن يكون مثلهم في كل زمان ومكان لأسباب متنوعة اجتماعية وسياسية .

دلالة على وجود هذه الفئة في المجتمع الاسلامي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . والحملات ضدهم تفيد انهم من الجماعات المنضوية للاسلام ولكنهم مارقون عن الدين مستحقون لعذاب الله اذا ماتوا على حالهم كالمنافيين . وهذه امثلة منها : واحد من سورة التوبة : (واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون . واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون . اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون) ١٢٤ - ١٢٦ وجملة (يفتنون في كل عام مرة او مرتين) قد يكون معناها والله اعلم انهم يفضحون باعمالهم ومواقفهم او يكونون في موقف المتلبس بالروق والشك والنية الخبيثة . والمثال الثاني من سورة حمم : (ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المفشي عليه من الموت فاولى لهم . طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم . فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم . اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم . افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اسباب غفلة) محمد / ٢٠ - ٢٤ .

وهكذا تكون هذه الفئة في التعداد الفئة العاشرة من الفئات التي يتألف منها المجتمع الاسلامي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم .

وواضح مما تقدم ان المجتمع الاسلامي في زمن النبي صلى الله عليه

وسلم كان مؤلفا من فئات عديدة . بلغ عددها عشرة منها: المخلصة الشديدة الاخلاص والتفاني في الله ورسوله ومنها المخلص الخالط العمل الصالح بالسيء ومنها المنافق المستتر . ومنها المنافق الصريح ومنها مريض القلب ومنها المتروك امره الى الله . ومنها الاعراب ومنها المدنيون وقد اقتضت حكمة الله الثناء على من استحق الثناء والتنديد بمن استحق التنديد والانذار لمن استحق الانذار . مع فتح باب التوبة للفئات الخالطة العمل السيء بالصالح وبالمنافقة الصريحة او المستترة او المتروكة لامر الله او مريضة القلب متوخية في ذلك تربية المسلمين حتى يكونوا مخلصين لله ولرسوله وواجباتهم مقررا ذلك في آية رائعة في سورة النساء وهذه هي : (ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم) النساء / ١٤٧ .

ومقرر ان الله عز وجل لا يرضى لعباده الكفر ويريد ان يكونوا مخلصين شاكرين . كما جاء في آية سورة الزمر هذه : (ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم) الزمر / ٧ .

ولقد قبلت حكمة الله من الاعراب ان يقولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبهم ووعدهم بان لا يخسوا شيئا من اجر عمل صالح عملوه اذا ما رافق قولهم هذا طاعة لله ورسوله حيث علم الله ان ذلك سيكون مقدمة لدخول الايمان في قلوب كثير منهم وانتقالهم من طور المسلم لسانا الى طور المخلص قلبا ولسانا . وظهر مصداق هذه الحكمة السامية على ما شرحنه قبل وفي هذا عبرة بليغة .

٢٢

مميزات الشريعة الإسلامية

الحديث حول ميزات الشريعة الإسلامية الذي أصبح تطبيقه أنشودة يتغنى بها دعاة الإسلام . والمؤمنون بالله في كل بقعة من الأرض ، تردد فيها نداء التوحيد نقول إن الحديث عن هذه الميزات يقتضينا بالضرورة أن نطرق موضوعين هما : -

(١) صلاحية الشريعة الغراء لكل زمان ومكان .

(٢) نداء الشريعة الإسلامية بتطبيقات لم يعرفها واضعو القوانين الوضعية إلا بعد أن أقرتها الشريعة بقرون .

١ - حول صلاحية الشريعة الفراء لكل زمان ومكان :

يقول الله تبارك وتعالى في محكم كتابه : (اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً) المائدة / ٣ .

لم تكن الشريعة الإسلامية خلافاً للقوانين الوضعية ، قواعد قليلة ثم كثرت بنقد الحضارة وتشعبها ، ولم تكن كذلك مبادئ متفرقة ، ثم تجمعت أو نظريات أولية ، ثم نهضت برقى المجتمع وتقدمه .

إنها كانت الشريعة الفراء ولا زالت ، الهداية التى أنزلها الله تعالى على قلب رسوله عليه أفضل الصلاة والسلام ، ليدعو الناس إليها كافة لا فرق في ذلك بين عربى وعجمى ، أو بين أسود وأبيض ، أو بين دولة وأخرى ، أو بين زمان وآخر ، لأنها رسالة خاتم النبيين وسيد المرسلين ، لا رسالة بعدها .

ولقد ذكرنا في مقالنا السابق أن النظام الإسلامى عرف السلطات الثلاث : (١ - السلطة التشريعية ، ب) - السلطة التنفيذية ، ج) - السلطة القضائية ، كما عرف الفصل بين السلطات الثلاث .

ولقد ذكرنا أن المجالس النيابية ، - بتعبيرنا الحديث - فى ظل النظام الإسلامى ، تختلف عن مفيلاتها فى ظل القانون الوضعى ، ذلك لأنه فى ظل النظام الإسلامى ، المشرع هو الله تعالى ، ومن ثم تقتصر مهمة المجالس النيابية على صياغة الأحكام الشرعية ، وإفراغها فى قالب قوانين ، وذلك بالإضافة إلى مهامها الأخرى ، وهى مراقبة السلطة التنفيذية من النواحي المالية والإدارية والسياسية أما فى ظل القوانين الوضعية ، فالمجالس النيابية التى تشرع للناس ومن ثم تعرف التشريعات الصادرة عنها بالتشريعات الوضعية ، وهى منقوصة يرد عليها ما يرد على أعمال البشر جميعاً من احتمال الخطأ والصواب .

فإذا كانت الشريعة الفراء ، هى من صنع الخالق ، جل وعلا ، فهى تتميز عن التشريعات الوضعية بميزات ثلاث : « الكمال » : ذلك لأن الكمال لا يسرد على فعل البشر مهما بلغ من رقى وحضارة ومن ثم فلا يمكن أن توصف التشريعات الوضعية بالكمال ، لأنه ما من تشريع وضعى ، إلا وفى كل يوم تكتشف فيه الجماعة المساوئ والنقص ، فتارة تعدل فيه ، وأخرى تلغيه لتحل محله آخر ليس بأفضل منه .

أما الشريعة الفراء ، فهى من صنع الله الذى أتقن كل شىء لا يأتىها الباطل من بين يديها ولا من خلفها .

((السموات)) : ومن أهم ما يمتاز به الشريعة الفراء هو السموات ، ذلك لأنها

بقواعدها ومبادئها اسمى دائما من مستوى الجماعة ، مهما ارتفع مستوى الجماعات ، ذلك على خلاف الشرائع الوضعية ، إذ أن ما يعتبر ساميا في مجتمع يعتبر غير ذلك في مجتمع آخر ، وما يعتبر كذلك في وقت ، يعتبر على النقيض في وقت آخر . خلافا لأحكام الشريعة الغراء فهي سامية في كل مجتمع وفي كل زمان .

« الدوام » : لا ثبات للشرائع الوضعية ولا استقرار فهي تتبدل وتتغير حسب احتياجات الناس أو أهواء المشرع الوضعي .

أما احكام الشريعة الغراء فإنها لا تتبدل ولا تتغير لأنها ليست في حاجة إلى ذلك مهما تغيرت البلدان والأزمان وتطور الإنسان .
(لا تبديل لكلمات الله) يونس / ٦٤ .

٢ - نداء الشريعة الإسلامية بنظريات لم يعرفها واضعو القوانين الوضعية إلا بعد أن أقرتها الشريعة بقرون : -

ولقد نادى الشريعة الغراء بنظريات لم يعرفها واضعو القوانين الوضعية إلا بعد أن أقرتها الشريعة بقرون . ولقد ظل المسلمون في غفلة وما زالوا وهم يحسبون أن حضارة الغرب قد جاءتهم بالجديد ولو قلبوا الطرف فيما أنتهم به شريعتهم ، لعلموا أن الغرب كان غارقا في ظلام دامس بينما أتاهم الإسلام بنظريات سبقوا فيها الغرب بقرون طويلة ولكنهم عنها عمون . ولن نذكر هذه النظريات على سبيل الحصر ، وإنما سوف نعرض لها على سبيل المثال ، ذلك لأن هذا المقال أعجز من أن يحتويها إذ تقصر دون ذلك أوسع المؤلفات .
(١) نظرية المساواة :

إذا كانت الشريعة الغراء قد عرفت نظرية المساواة منذ أربعة عشر قرنا من الزمان فإن القوانين الوضعية لم تعرفها إلا في أواخر القرن الثامن عشر ، وأوائل القرن التاسع عشر ، ولقد عرفت محدودة ومبتورة بينها توسعت فيها الشريعة الغراء على أوسع نطاق ، يقول الله تعالى : **(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم)** الحجرات / ١٣ .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(الناس سواسية كأسنان المشط الواحد لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى)** رواه أحمد

ويقول عليه الصلاة والسلام : **(ان الله قد أذهب بالاسلام عبية الجاهلية وتفاخرها بآبائهم لان الناس من آدم وادم من تراب وأكرمهم عند الله اتقاهم)** . رواه أبو داود عن أبي هريرة .

ولقد جاءت الشريعة الغراء بنظرية المساواة بين الناس لا فرق بين غنيهم وفقيرهم وأميرهم وحقيرهم ، كما نادى بالمساواة بين المرأة والرجل على حد سواء . **(ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف)** البقرة / ٢٢٨ .

وكان حريا بالمسلمين بل وبالناس قاطبة أن يدركوا مدى السمو الذي وصلت

اليه الشريعة الفراء في تطبيق أحكامها وتقرير مبادئ ما زالت سابقة لحضارة البشر بألاف السنين ، ذلك لأن الشرائع الوضعية لم تعرف التسوية بين الرجل والمرأة إلا في القرن التاسع عشر بل إن بعضها يمنع النساء إلى اليوم من التصرف في شئونهن الخاصة إلا بأذن أزواجهن ، بل ما زالت بعض التشريعات الأوروبية تجهل نظرية الذمة المالية المنفصلة للزوجة عن الذمة المالية لزوجها . ولقد سوت الشريعة الإسلامية الفراء بين المسلمين والذميين (أهل الكتاب - نصارى كانوا أم يهودا) في تطبيق نصوص الشريعة في كل ما كانوا فيه متساويين ، أما ما يختلفون فيه فلا تسوى بينهم فيه لأن المساواة في هذه الحالة تؤدي إلى ظلم الذميين ، ولا يختلف الذميون عن المسلمين إلا فيما يتعلق بالعقيدة ، ولذلك كان كل ما يتصل بالعقيدة لا مساواة فيه .

ولقد فرقت الشريعة الفراء بين المسلمين والذميين في الجرائم التي تقوم على أساس ديني محض كشراب الخمر واكل لحم الخنزير فالمسلم إذا شرب الخمر أو اكل لحم الخنزير ارتكب جريمة معاقبا عليها أما الذمي فلا يعتبر شره للخمر أو اكله لحم الخنزير جريمة ، ذلك لأن شرب الخمر ليس محرما عند الذميين ولكن السكر هو المحرم عندهم ومن ثم وجب عقابهم على السكر دون الشرب ومن ثم قال فقهاء الأحناف: « إن الخمر مال متقوم عند غير المسلمين » . ويرى المرحوم الشهيد الأستاذ عبد القادر عودة في كتابه « التشريع الجنائي الإسلامي » الجزء الأول صفحة ٣٣٤ . إنه يترتب على التفرقة في تطبيق نصوص الشريعة بين المسلمين والذميين أن تكون الجرائم في الشريعة قسامين : - قسم عام يعاقب على إتيانه كل المقيمين في دار الاسلام ، وقسم خاص يعاقب على إتيانه المسلمون

دون غيرهم ، ولا يمكن أن يقع إلا منهم وأساس هذا القسم هو الدين . ولا خلاف بين فقهاء المسلمين في أن من حق ولي الأمر تجريم كل الأفعال التي تقتضي مصلحة الجماعة والنظام العام تحريمها على كل القاطنين على أرض الوطن الإسلامي بلا خلاف بين دين ومذهب فإن رأي ولي الأمر أن المصلحة تقتضي تحريم فعل معين حرمه وعاقب عليه بعقوبة تعزيرية ، وحق ولي الأمر في التحريم أو التجريم لأمر ما أو العفو عن العقوبة أو الجريمة مقيد بالصالح العام والنظام العام لا حسبما تسيره أهواؤه فيفضل ويضل غيره .

٢) نظرية الحرية : -

لقد نادت الشريعة الفراء منذ أربعة عشر قرنا بما تفنى به دعاة الإصلاح في الغرب في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر بنظرية الحرية بمبادئها الثلاث : -

١ : - حرية التفكير : - حرية الاعتقاد ج : - حرية القول .

١ - حرية التفكير : -

لقد نهت الشريعة الفراء أتباعها عن أن يصموا آذانهم أو يلفوا عقولهم وجاء القرآن الكريم ليحض الناس على ذلك إذ يقول الله تعالى : -

(إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في

البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض آيات لقوم يعقلون (البقرة / ١٦٤ .
ويقول تعالى : (قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا)
سبأ / ٤٦ .

والآيات الخاصة التي تحث المؤمنين على الفكر والتفكير كثيرة ذلك لأن الشريعة الفراء نهت عن أن يسير اتباعها كالعميان يتخبطون يمنة أو يسرة دون تبصر أو تفكر أو تدبير . ومن ذلك يقول الله تعالى : (أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور) . الحج / ٤٦ .

ب : - حرية الاعتقاد :

وحرية العقيدة مبدأ تغنى به مصلحو أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ونسي المسلمون الذين بهرتهم حضارة الغرب الباهتة بل والزائفة أن الشريعة الفراء منذ أربعة عشر قرنا أعلنت على البشرية الفارقة حينئذ في الظلام الدامس حرية العقيدة أو الاعتقاد يوم نزل قوله تعالى : - (لا إكراه في الدين) البقرة / ٢٥٦ وقوله تعالى : (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) يونس / ٩٩ .

لقد نسي ادعياء الحضارة الغربية ومن انبهر بدعوتهم من المسلمين أن بلاد الإسلام كانت وما زالت تظلمها سماحة الإسلام والحفاظ على مبدأ حرية الاعتقاد بكل ما أوتي المسلمون من قوة ومنعة بينما كان في بلاد الغرب محاكم التفتيش تقتل وتعذب وتعاقب الناس بشبهات ظالمة ، وكان الحرق مصيرا لكثير من الأبرياء بل ليس بخاف على أحد أن المسيحيين بمصر كانوا يسمون العذاب من إخوانهم المسيحيين أهل دولة الرومان وأن بطريك الاقباط «بنيامين» بأرض مصر كان شريدا حتى أمه عمرو بن العاص رضي الله عنه بعد الفتح .

ج : - حرية القول :

لقد حمت الشريعة الفراء حرية الكلمة ذلك لأنها علمت أن الأمة التي لا تستطيع أن تقول كلمة الحق هي أمة هزيلة ضعيفة ، تستكين إن مسها الضيم ، وتخضع إن غشيتها العدوان ولذلك فإن الله تعالى يقول محرضا عباده أن يقولوا الكلمة الحقّة : (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) . آل عمران / ١٠٤ وقوله : (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) الحج / ٤١ .

وقد جاء في الأثر :

« الساكت عن الحق شيطان أخرس » .
ويقول عليه الصلاة والسلام : (أفضل الجهاد كلمة حق عند إمام جائر) رواه أحمد والطبراني والبيهقي .

ويقول عليه الصلاة والسلام : (سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله) رواه الحاكم وقال هو صحيح الاسناد .

وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في تحمل الكلمة حتى وإن كانت في غير موضعها فلقد روى الشيخان من حديث الزهري عن أبي سلمة عن أبي سعيد من قصة ذي الخويصرة واسمه « حرقوص » لما اعترض على النبي صلى الله عليه وسلم حين قسم غنائم حنين ، « فقال له اعدل فإنك لم تعدل » . فقال : (لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل) فماذا فعل به رسول الله صلى الله عليه وسلم هل قتله أو سجنه ؟ لا لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يفعل ذلك حتى يضرب المثل في وجوب تحمل الحاكم كلمة النصيح أو النقد بصدر رحب حتى لا يقتل في المحكومين النخوة .

وليست قصة الخارجي الذي قاطع خطبة الإمام علي كرم الله وجهه بصيحة مرتفعة يقول « لا حكم إلا الله » .

يعرض به لأنه قبل التحكيم « فرد علي رضي الله عنه من فوق منبره قائلاً « كلمة حق أريد بها باطل ، لكم علينا ثلاث : — لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسم الله ، ولا نبدؤكم بقتال ، ولا نمنعكم الفيء ما دامت أيديكم معنا .

ولكن حرية القول لا بد أن تكون في الحدود التي رسمتها الشريعة الغراء بعيدا عن العدوان والكذب والافتئات على الناس . لأن المؤمن ليس عابا ولا شتاما ولا قاذفا . لا يجهر بالسوء من القول لأن الله تعالى يقول : —

(لا يجب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم) النساء / ١٤٨ .

وثمة نظريات أخرى أتت بها الشريعة تناولنا منها في مقالنا السابق نظرية تقييد الحاكم ، ونظرية الشورى ، وثمة نظريات أخرى في المعاملات سواء منها المدنية والتجارية تتعلق بالاثبات ، ونظرية حق الملتزم في إملاء العقد ، ونظرية التعسف في استعمال الحق وكلها نظريات سبقت بها الشريعة التشريعات الحديثة بحوالي ثلاثة عشر قرنا ولا يفوتنا أن ننوه بنظريتي حرية الطلاق وتعدد الزوجات وذلك في مجال الأحوال الشخصية وهو سبق في التشريع لم يسبق له مثل في الوقت الذي ما زالت الحضارة الغربية ترسف في أغلال ثقيلة ومرهقة ، إذ تجعل من الزواج تأبيدا كم تسبب في حوادث وخيانات زوجية .

ولا جدال في أن تعدد الزوجات مهما قيل عنه ، فهو العلاج لكثير من مشاكل أهمها ترميل النساء عقب الحروب ، وزيادة عددهن عن الرجال أثر الكوارث والنكبات .

كل هذه وتلك لا يتسع المقام لشرحها إذ يلزم لذلك عشرات المقالات والعديد من المؤلفات .

ولعلنا بهذا قد أوضحنا كم أخطأ المسلمون بمجافاتهم لشرعتهم الغراء وارتمائهم في أحضان الحضارة الغربية التي قادتهم إلى الدمار ، وركونهم إلى التشريعات الوضعية التي جرتهم إلى الوبال .

لعالم من القرآن يحول الإجماع والاختيار

للدكتور / أحمد حسنين القفل

٣

ثانيا : الاختيار :

يقف الانسان موثقا فريدا بين دواب الأرض الأخرى - الحيوانات - فقد شاء الله ان يتحمل «الأمانة» ، دون غيره من مخلوقات الله ، وسجل ذلك عليه في قرآنه . يقول سبحانه :

(انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين ان يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا) . الأحزاب / ٧٢ . ويستفاد من الآية الكريمة السابقة :

١ - ان « الأمانة » هي المسئولية المترتبة على اكتساب العقل وما يستتبع ذلك من تكاليف .

٢ - إذا كان « خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس » إلا ان هذه المخلوقات لم تطق تحمّل الأمانة لثقلها وقالت لربها « أتيتنا طائعين » أي أننا نسير وفقا لنواميسك ورحمن إشارتك يارب دون اختيار منا .

٣ - إن هذا العرض على السموات والأرض والتهيب من حمل الأمانة وقبول الانسان لها ، إنما يدل كل ذلك على « تجسيما » وعدم النهوين من شأنها .

٤ - إن الإنسان وقد أصبح الوحيد الذي له قدرة الاختيار وفقا له وبه الله من عقل قد يظلم نفسه جهلا منه باتباعه هواه وتنكيه الصراط المستقيم .
وكما تحمل الانسان - والانسان وحده - الأمانة فقد ترتب على ذلك المجازاة والابتلاء والثواب والعقاب ، ومن ثم حذره سبحانه من موازين عمله ، فقال سبحانه :

(ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) . الأنبياء / ٤٧ .

(يا بني انها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يات بها الله إن الله لطيف خبير) . لقمان / ١٦ .

وبعد فترة سماح للتدريب علي التمييز بين الخير والشر ، وبين الغيث والثمين ، وهي الفترة بين الولادة وبلوغ الحلم ، احصى الله على الانسان كل شاردة وواردة ويعلم حتى خواطر نفسه . يقول سبحانه :

(وكل شيء فعلوه في الزبر . وكل صغير وكبير مستنظر) . القمر / ٥٢ و ٥٣ .
(هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) .
الجاثية / ٢٩ .

(وكل إنسان الزمان طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا . أفرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) . الاسراء / ١٣ و ١٤ .
(يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد . ألم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نحوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم) . المجادلة / ٦ و ٧ .

(ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد . إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد . ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) . ق / ١٦ - ١٨ .

(وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى) . طه / ٧ .

(وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين) . يونس / ٦١ .
(ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) . المائدة / ٩٩ .
(قل إنما يوحى إلى إنما الحكم إله واحد فهل أنتم مسلمون . فإن تولوا فقل آذنتكم على سواء وإن أدري أقرب أم بعيد ما توعدون . إنه يعلم الجهر

من القول ويعلم ما تكتُمون) . الانبياء / ١٠٨ - ١١٠ .
 (والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) . النور / ٢٩ .
 (يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون) . آل عمران / ١٦٧
 (وأن عليكم لحافظين • كراما كاتبين • يعلمون ما تفعلون) . الانفطار /
 ١٠ - ١٢ .

ويتضح مما سبق أن الانسان — على خلاف غيره من الكائنات — تحصى عليه كل كبيرة وصغيرة ، وحسابه عند ربه ، إن خيرا فخير ، وإن شرا فشر ، وإن حياة الانسان في الدنيا إن هي الا امتحان له ، يحضر به لأخرته ، وصدق الله حين يقول :

(الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا) . الملك / ٢ .

ويتضح أيضا مما سبق أن لكل إنسان سجلين — دوسيهين إن صح التعبير — أحدهما هو السجل الخاص بصفاته الوراثية وسلوكه الفريزي أو الفطري ، وهذا مكانه الصبغيات في كل خلايا جسمه ، وهذا السجل وما يتأتى عنه من سلوك يكون إجباريا بالنسبة له ، ومن ثم فلا حساب عليه في شأنه ، والانسان في هذا الصدد يتساوى مع غيره من بقية الكائنات الحية .

أما السجل الثاني فهو ما يتصل بسلوكه الاختياري ، والانسان يسجله بنفسه وعلى نفسه وباختياره وفقا لما يهديه إليه عقله الذي تميز به على سائر الكائنات الأخرى . فكل أمر من الأمور يعرض للإنسان في حياته — بعد البلوغ — ويكون له الاختيار في فعله أو تركه ، في أن يأتيه أو يذره ، يكون صاحبه محاسبا عليه إقداما أو إحجاما ، ويترتب عليه الثواب والعقاب .

لكن أين يكون هذا السجل وكيف نسطره بأنفسنا على أنفسنا ؟

قبل أن أجيب على هذا السؤال ، دعنى أيها القارئ الكريم ، أضرب لك امثلة فقد تنر لنا الطريق :

١ — لماذا يمكن للانسان أن يتذكر عددا يقل أو يكثر من أرقام الهاتف . بل إن بعض الناس تحفظ القرآن عن ظهر قلب ، أين يعى كل هذا ؟ .

٢ — حتى الطفل في مراحله الأولى من التعليم يمكنه أن يحفظ جدول الضرب وكثيرا من قطع الحفوفات .. الخ . كيف يعيها ليكنه أن يكررها عند طلبها ؟ .

٣ — قد يقابلك في الطريق رجل يشد انتباهك أكثر من غيره . وهذا يجعلك تفكر في الأمر مليا ، ثم لا تلبث أن تتذكر ومنذ فترة قد تزيد مثلا على عشرين عاما ، أن هذا الشخص قد قابلك في المكان والزمان الخاصين . وكان ذلك في حادثة معينة بالذات ، وأن فلانا وفلانا كانا معكما وقد تتذكر الحديث الذي دار بين الجميع بحذافيره . والحادثة التي وقعت بتفاصيلها .. و .. و .. وكأنك تقرأ شريطا معروضا .

ويمكنك أيها القارئ الكريم أن تقيس على ذلك الكثير والكثير . ونحن نقول إن هذا يتعلق « بالذاكرة » والذاكرة تتصل « بالعقل » فلا ذاكرة لمن لا عقل له . « والذاكرة » وكذلك « العقل » وما يستتبعهما من الفاظ « كانطوية » و « السريرة » و « الوسوسة » .. الخ . قد لا نستطيع تحديدها تحديدا

كاملا ، لكن ذلك يتصل بمخ الانسان — بجهازه العصبي — ويرتبط به بلا شك ، فالجنون الذي فسد مخه وفاتد الوعي عن اصابة في المخ ليس لهما نصيب من ذاكرة أو عقل أو نحوهما . ليس كذلك ؟ والمجنون غير مسئول فهو لا يثاب ولا يعاقب .

نخلص مما سبق أن مخ الانسان السليم العاقل يصلح اداة لتسجيل كل ما يعمل اختياريا ويمكن أن يكون سجلا كاملا ومفصلا لكل ما يأتيه الانسان باختياره من أعمال ولا يمكن أن يوجد جهاز يسجل خلجات النفس وطوية الانسان ووسوسة نفسه له غير هذا الجهاز فهو يسجل « السر وأخفى » كما أنه الأمر لكل الحركات الإرادية في الانسان — وهي موضع الثواب والعقاب — وإن كانت تنفذها أعضاء أخرى ، كالسمع والبصر . الخ . . والانسان مسئول عن « السمع والبصر والفؤاد » .

والحق أن انذين يقرأون بإمعان عن الجهاز العصبي في الانسان — وخاصة الجهاز المسئول عن أعمال الانسان الإرادية والذي يعرف علميا بالجهاز العصبي المركزي والذي يعتبر المخ (الدماغ) من أهم مكوناته — الذين يدرسون بإقامته ويتفكرون بعمق في كيفية عمل هذا الجهاز لا يلبثون أن يدركوا بأن الله — جلت قدرته — قد « ركب » في كل فرد من بني آدم جهاز تسجيل خاصة في المراكز العصبية الحسية في المخ ، بحيث يسجل هذا الجهاز ويحصى كل شاردة وواردة ، ذلك لأن كل فعل إرادي — يتم باختيار الانسان وإرادته — لابد أن يمر بهذه المراكز ولا بد أن تأمر هي بتنفيذه بمعنى أن المخ يتلقى الإشارات عن طريق أعضاء الحس في الانسان واستجابتها للوسط الخارجي فلا يلبث المخ أن يجيب ويأمر للأداء والتنفيذ حسب رغبة الانسان وإرادته . والمراكز الحسية تؤكد قدرتها على الوعي لما أمرت بتنفيذه وقدرتها على تذكر ما يمر من أحداث . وعندما نتدبر قول الله تعالى :

﴿ ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد . إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد . ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ . ق / ١٦ — ١٨ .

إذا تدبرنا هذه الآيات بعمق فإننا نستنتج الآتي :

١ — إن ما يجري من المخ من عمليات يتم نتيجة لها تسجيل الأحداث وتذكرها ، الذي يجري هو أكثر من معجزة ، وفي تصوري أن لله أجنادا — ملائكة — لها القدرة وحدها — وليس لغيرها — على تنفيذ هذا التسجيل في خلايا المخ الحسية بأمانة ودقة ليس لهما نظير .

٢ — أن أهم جزئين في مخ الانسان هما نصفاه الكرويان — الشمال واليمين — والنصف الكروي اليساري يسيطر على الأعضاء في يمين جسم الانسان وعكسه النصف الكروي اليميني .

٣ — أن ما يلفظه الانسان من قول ، بل ما يضمه في نفسه أو يمر بخاطره يمكن أن يسجله هذا الجهاز ولا يتصور وجود جهاز آخر مهما بلغت دقته يمكن أن يسجل الخواطر النفسية والنوازع الفكرية والانسراح الوجدانية والوسوسة داخل النفس كما يسجله هذا الجهاز . وتأمل قول الله: ﴿ ونحن أقرب إليه من

• حبل الوريد ()

وليسمح لي القارئ الكريم ان اقتبس هنا شيئا من مقال للدكتور فاخر عاقل عنوانه (أين نخترن ذكرياتنا) وهو منشور بمجلة العربي الكويتية في العدد (٢١٤) الصادر في سبتمبر (ايلول) ١٩٧٦ (ص : ١١٦ - ١١٩) . وقد بدأ الكاتب مقاله بتسجيل سؤالين حيرا وما زالا يحيران الفلاسفة والعلماء وهما : ما طبيعة الذاكرة ؟ . وأين نخترن الذكريات ؟ . وبعد ان أوضح الكاتب ان العلماء ذهبوا في الإجابة عن هذين السؤالين كل مذهب قال : ان الدراسات الحديثة والتجارب العلمية الجارية ولا سيما ما اتصل منها بجراحة الدماغ (المخ) ألقت أضواء جديدة ومفيدة في هذا الصدد .

وأضاف صاحب المقال : إنه حتى وقت قريب كانت الدلائل المتوفرة عن كيفية عمل الدماغ في إدراكه للحقائق وتذكره لها قليلة وبصورة خاصة كان مجهولا كيفية اختزان الذكريات ومكان اختزانها في البلايين الاثنى عشر من خلايا الدماغ . وكما تساءل العلماء عن مقدار المخزون منها .

وأشار كاتب المقال إلى التجارب التي قام بها واحد من مشاهير الباحثين في الذاكرة هو « الدكتور وايلد بنفيلد » في جامعة (ماك غيل) بمونتريال بكندا . وأفاض الكاتب فيما وصل إليه هذا العالم من استنتاجات وفقا لتجاربه . ويمكنني ان أخص هذه النتائج وأبسرها في الآتي :

١ - أن كل ما يستقر في وعينا يسجل بالتفصيل ويخترن في الدماغ ويمكن استعادته (تذكره) في الحاضر إذا ما أثير من جديد . وأن الذكرى الواحدة يمكن أن تثار بمفردها دون تداخل في غيرها وبذلك تكون محددة .

٢ - أن ما سجل في الدماغ من ذكريات ماضية تكون قد استقرت ولا يمكن تحريفها عندما تثار ، ذلك لأنها تأصلت في الوعي وليس من سبيل إلى الغائها أو تحويرها أو التصرف فيها على وجه آخر .

٣ - أن الحوادث الماضية لا تسجل وحدها بالتفصيل فقط ولكن يسجل معها أيضا المشاعر والأحاسيس الشخصية التي رافقت تلك الحوادث ، وامتزجت بها . وأنه عند الإثارة تعاد الصورة بحذافيرها بحيث يتذكر صاحبها ما رأى وما سمع وما عمل وما شعر به وما فهمه . الخ بخصوص هذه الذكرى ، وكأنه أصبح يعيشها في حاضره - وقت تذكره - مع أنها قد تكون مسجلة في وعيه منذ أمد بعيد .

٤ - أن التسجيل الخاص بالذكرى يبقى سليما حتى ولو خيل لصاحبه أنه نسيها وذلك لأنه إذا أثرت ذكرى تجريبيا - بجهاز كهربى على المخ - فإن الذكرى ترجع وتفرض نفسها على انتباه صاحبها بقوة لا تقاوم .

٥ - أن الدماغ (المخ) يعمل بوصفه مسجلة ذات أمانة بالغة ودقة متناهية ، لها القدرة على تسجيل كل حادثة تحدث منذ وقت الولادة - وحتى قبلها . هذا وإن تشبيه الدماغ بمسجلة ذات أمانة بالغة هو تبسيط زائد للأمور لأنها أكثر من أمانة - إذ أن تخزين الحوادث في المخ عملية معقدة جدا لا يمكن

الاهمام بها ، والإحاطة بأسرارها وتفاعلاتها .

٦ — ان مكان التسجيل يتم تلقائيا وبسرعة في اللحاء الصدغي من كل نصف كرة دماغية (اليمين والشمال) .

٧ — ان التسجيلات تكون متتالية ومتلاحقة حسب ترتيب الحادثة او الحوادث بمعنى أنها لا تكون « صورة ساكنة » ولكنها تسجل « فيلما » يصور الحوادث التي جرت ولوحظت في الأصل في الثواني والدقائق . . المتتالية والمتلاحقة والتي يمكن استحضارها فيما بعد بنفس الحيوية التي حدثت بها إبان وقوعها .

٨ — إن الذكريات تتم في توال زمني حسب ورودها . ويمكن أن يقال ونظرا لتعدد الذكريات أن لكل منها دربا عصبيا خاصا بها لا يخلطها بغيرها . اي أن كل ذكرى محددة بذاتها .

ويختم الكاتب مقاله فيقول: « إذا كان لنا من استخلاص علمي واضح من تجارب بنفيلد — وهي الاستنتاجات السابقة — فهو ان تجارب هذا العالم قد اثبتت أن وظيفة التذكر ليست أمراً نفسياً فحسب ولكنها أمر بيولوجي أيضا . صحيح أننا ما زلنا نجهل الكيفية الدقيقة لاتصال الجسد بالنفس (الروح) ولكننا نستطيع أن نقول نتيجة للاطلاع على هذه التجارب إن الدراسات الحاضرة والبحوث الجارية ولا سيما في مضمار الوراثة والبيئة وأسسها البيولوجية ستوضح لنا الكثير من الامور التي كانت مغلقة على أفهامنا . » انتهى المقال .

هذا والمعروف ان الحاسب الالكتروني قد بنيت فكرته على العمليات المعقدة التي تجري في الجهاز العصبي — خاصة المخ — في الإنسان . والتي فهمها العلماء المتخصصون في مجالات متعددة . وإذا كان العقل البشري قد أمكنه اختراع آلة تسجل وتخترن المعلومات مستضيئا بما يجري في مخه هو ، فكيف بمخ الإنسان — وهو العمل الالهي الذي صنعه الله — من حيث التسجيل والتخزين . ولله المثل الأعلى في السماوات والأرض .

هذا وإن علماء الالكترونيات ليعترفون بان الحاسب الالكتروني الذي أمكن التوصل اليه حاليا — مهما سما في قدرته من حيث تسجيل المعلومات وتخزينها — لا يزال قاصرا وان اختراع حاسب يقترب من مخ الإنسان تخزينا وتسجيلا يستلزم اختراع حاجز معقد في حجم الكرة الأرضية وحتى في هذه الحالة سوف يظل العقل البشري هو سيد الموقف والمهين على تشغيل مثل هذا الجهاز ان أمكن التوصل اليه ولن يمكن .

وعندما يموت الإنسان بعد أجله المسمى فان الجسد — جميع انسجة الجسم — يفتى إن عاجلا — بالحرق — أو أجلا — بالدفن والتحلل — لكن روحه تبقى خالدة وتصبح « قالبا » تحتفظ لصاحبها بكل ما فيه من سجلات إجبارية كانت أو اختيارية وتصبح هذه الروح رهينة بما كسب صاحبها حتى إذا كان يوم القيامة أعيد إلى هذه الروح الذرات التي ترممها فتعيدها جسما حيا بالصورة التي مات صاحبها عليها . قال تعالى :

● (وإذا النفوس زوجت) التكوير / ٧ . .

أي عادت إليها ذراتها لتخرج من قبورها وكأنها الجراد المنتشر .
ويمكن بجهاز رباني — يعلمه الله — أن يدار التسجيل الاختياري —
وهو ما وقر في المخ — وهو كتاب سطره صاحبه بنفسه وألفه حرفا حرفا ،
وكلمة كلمة ، ويقال له عندئذ : (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك
حسبياً) . الإسراء / ١٤ . فإن ادعى الإنكار شهد عليه الكثير من أعضائه —
وهي الأعضاء الإرادية التي يمكن أن تاتمر بأمر المخ في الدنيا — وينص القرآن
الكريم على ذلك فيقول سبحانه :

(يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) . النور / ٢٤ .
(ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون . حتى إذا ما جاءوها شهد
عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون . وقالوا لجلودهم
لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول
مرة وإليه ترجعون . وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم
ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون) فصلت / ١٩ — ٢٢ .

ومن يدرينا ، فلعل نصف كرة المخ الشمال يكون لتسجيل السيئات وأن نصف
الكرة اليمين يكون لتدوين الحسنات وأن ما يسجل هنا وهناك هو بواسطة
« الكرام الكاتبين » الذين يسجلون بأمانة ودقة كل ما يمر علينا وما نفعل من
أحداث . وعند استكمال الكتاب أجله قد يرجح كتاب اليمين على كتاب الشمال
أو يتوازنا ، أو يحدث العكس . وما يعلم جنود ربك إلا هو .

وللحديث بقية نجيب فيه عن السؤال الذي بدأنا به مقالنا الأول وهو :
إذا كان الله قد سجل علينا أزلا كل ما نفعل ، واطر علينا في لوحه المحفوظ
كل ما نأتي وما نذر ، فلماذا إذن الثواب والعقاب ؟ ما دام المكتوب ليس منه
مهروب ؟ .

فإلى الحديث القادم إن شاء الله .

(٣)

وعدنا في المقال السابق أن نجيب على السؤال الذي يعن لكثير من الناس
أن بوجهه بصدد « الإيجار والاختيار » وهو :

إذا كان الله قد سجل علينا أزلا كل ما نفعل ، واطر علينا في لوحه المحفوظ
كل ما نأتي وما نذر فلماذا إذن الثواب والعقاب ؟ ما دام المكتوب ليس منه
مهروب ؟ .

وللإجابة نقول :

١ — يقول الله تعالى :

(أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون) المؤمنون / ١١٥ .
(أبحسب الإنسان أن يترك سدى . ألم يك نطفة من منى يمى . ثم كان علقة
فخلق فسوى . فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى . أليس ذلك بقادر على أن
يحيي الموتى) القيامة / ٣٦ — ٤٠ .

(وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعيين . لو أردنا أن نتخذ لهموا لاتخذناه

من لدنا إن كنا فاعلين) . الانبياء / ١٦ و ١٧ .

والمعنى ان الله لم يخلق الانسان عبثا ولا لهوا ولا لعبا ، ولكنه خلق الكون من أجله وسخره له ، وخلق الموت والحياة للبلاء والاختبار والامتحان بعد ان وهب الله هذا الانسان عقله الذي يختار به ، ويميز به الخير والشر ، وبين الخبيث والطيب . ولو لم يكن الاختيار هو أساس التفاضل والميزان بين الافراد بعضها البعض (إن أكرمكم عند الله اتقاكم) . الحجرات / ١٣ . لو لم يكن هذا ولو كانت الحياة الدنيا هي نهاية المطاف وبعد ذلك لا شيء ، لو كان الأمر كله كذلك لما كان هناك داع لاختلاف كل فرد عن الآخر خلقه وسلوكه واختيارا للخير والشر ، وكان الله قادرا على أن يجعل الناس جميعا أمة واحدة ، لا فرق بين فرد وفرد ، ولا بين شعب وشعب كما قرر سبحانه في قوله تعالى :

(ولو شاء الله لجمعكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) المائدة / ٤٨ .

(ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين) . هود / ١١٨ .
(ولو شاء الله لجمعكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون) النحل / ٩٣ .

(ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير) الشوري / ٨ .
ولو أراد الله أن يكون الناس على أتقى قلب رجل منهم لفعل . يقول سبحانه :

(ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) السجدة / ١٣ .

(ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا) يونس / ٩٩ .
(إن نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين) الشعراء / ٤ .

ولما كانت مشيئة الله أن يختلف الناس في مسلكهم بالإضافة إلى صفاتهم الخلقية ، فقد شاءت حكمته أن يرسل رسوله مبشرين ومنذرين لهداية الناس إلى الطريق المستقيم حتى لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل . وحتى يكون الثواب والعقاب بعد التبليغ . ومن هنا فقد أرسلت الأنبياء للبلاغ وأنزلت الكتب السماوية للهداية . يقول سبحانه :

(أبلغكم رسالات ربي وانصح لكم) الأعراف / ٦٢ .

(أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين) الأعراف / ٦٨ .

(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) . المائدة / ٦٧ .

(فإن توليتم فاعلموا إنما على رسولنا البلاغ المبين) . المائدة / ٩٢ .

(كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور) . ابراهيم / ١ .

(يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا) النساء / ١٧٤ .

(ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا) • الشوري / ٥٢ •

وبعد ان تبين الرشد من الضي ، ترك الانسان وشأنه للاختيار ، حتى إن الله حث نبيه ألا ييخغ نفسه أي يتمبها كثيرا ليهدي إلى الطريق المستقيم فقال له سبحانه :

(إنك لا تهدي من أحببت) القصص / ٥٦ •

(أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) . يونس / ٩٩ •

وبعد ما أسلفنا من توضيح ، يصبح كل إنسان من حيث استـخدام عقله فيما يعمل أو لا يعمل ، يصبح مختارا ، وسجل الاختيار بالنسبة له يكون كتابا سجله بنفسه وعلى نفسه . والسؤال الآن : هل ما سجله الانسان على نفسه مختارا يكون طبق ما سجل عليه أزالا في اللوح المحفوظ ؟

وللايضاح نضرب المثليـن التاليين :

١ — لو أن أحدا أخفى آلة تصوير تلفزيونية (كاميرا) ليأخذ خلـسة « فيلما تلفزيونيا » لجماعة جلست تلعب القمار وتـشرب الخمر فإن كل شخص من الجماعة سوف يأتي بحركات اختيارية لا يجبره أحد عليها . ولو أعيد العرض لما تغير المشهد أبدا .

٢ — ولو أن فيلما سجل لمباراة كرة القدم وفيها يضرب كل شخص في كل فريق الكرة ويوجهها بالطريقة التي يختارها . ولو أعيد العرض لما تغير من المشهد شيء .

وفي المثليـن السابقين نجد أن كل فرد قد فعل باختياره ما سجله عليه « الفيلم » وأصبح بالنسبة له « سجلا » لا تختلف فيه أعماله مهما أعيد عرض الفيلم .

وبالنسبة للإنسان فيما يسجله على نفسه في حياته الدنيا فالأمر يكون على هذا النحو :

١ — خلق الله الناس — كل الناس — في عالم الغيب قبل أن يخلقهم في عالم الشهادة ، وبمعنى آخر : إن الله قد خلق بني آدم وعرف أسمائهم وسلوكهم الاختياري قبل أن يخلقوا واقعيا على ظهر الأرض . ودليل ذلك قوله سبحانه :

(ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا المتأخرين) • الحجر / ٢٤ •

ومعنى ذلك أن الذين لم يولدوا بعد والذين سيولدون في القرن الأربعين مثلا هم معروفون أسما وسلوكا عند الله .

(وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين • قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم • قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أسم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) البقرة / ٣١ — ٣٣ •

ومعنى ذلك أن جميع أسماء البشر من ذرية آدم كانوا معروفين وقت أن خلق آدم . وإذا كان الشخص قد حدد بالاسم فقد حدد سلوكه بالفعل .
(وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين .
أو تقولوا إنما أشرك آبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون) . الأعراف / ١٧٢ و ١٧٣ .

والمعنى أن كل فرد من بني آدم — المستقدمين والمستأخرين — قد كلم الله ذريتهم وعرفهم وسجلهم وعرف ما يأتون وما يذرون .

وخلاصة ما سبق أن الله القادر قد عرف الإنسان — كل إنسان — غيبا قبل أن يخلق واقعا وهو بقدرته قد علم سجله الاختياري في حياته الدنيا قبل أن يعيشها فسجلها عليه أزلا في لوحه المحفوظ ولا يقال عندئذ إن الإنسان ينفذ ما سجله اللوح المحفوظ عليه بل يقال إنه يسجل في حياته الدنيا ما اختاره لنفسه بمحض إرادته حتى وإن كان قد سجل عليه قبل ذلك ومعنى ذلك أن « الكاميرا » الإلهية قد عاشت حياتك قبل أن تعيشها وسجلت « فيلم » أعمالك الاختيارية قبل أن تأتيها واقعا وهذا في مقدور الله دون غيره — وبمعنى آخر أن « كاميرا » البشر تسجل ما يفعله الممثلون أمامها أما « كاميرا الإله » فتسجل ما سيفعله البشر مستقبلا باختيارهم .

ولكن نزيد الأمر جلاء ، فالمعروف أن القرآن الكريم أزلي وهو مسجل عند الله قبل أن يخلق الإنسان ومع ذلك :

١ — نجد أنه نزل على رسول الله منجما حسب الحوادث والأحوال في وقتها في حياة رسول الله مع أنها معروفة أزلية من قبل الله ومسجلة في لوحه المحفوظ ، وهذه الحوادث الكثيرة التي تمت بالاختيار مسجلة في سور من القرآن الكريم ومثال ذلك ما جاء في سورتي الأتفال وبراءة .

٢ — مكتوب أزلا أن « أبا جهل » لن يتطرق الإيمان إلى قلبه . وقد تأكد هذا فنزلت سورة « المسد » في ذم أبي جهل تحديا له في حياته ومات على الكفر باختياره وفقا لما جاء في السورة .

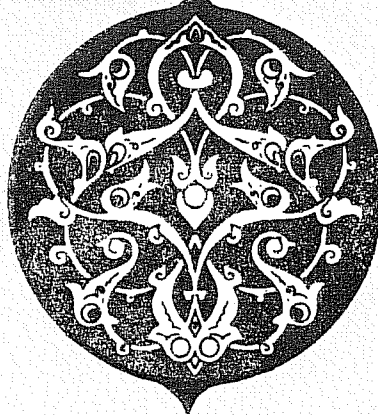
٣ — أن كثيرا من المشاهد — خاصة مشاهد يوم القيامة — لا تحل إلا في المستقبل وقد عبر القرآن عنها بلغة « الماضي » تأكيدا لوقوعها ، وتسليما بحدوثها أي أنها أصبحت أمورا مفروغا منها ولا يصح الشك فيها ومثال ذلك ما ذكره في سورة الأعراف عن الحوار بين أصحاب النار وأصحاب الجنة والموجودين على الأعراف . ومثال ذلك أيضا (اقتربت الساعة وانشق القمر) القمر / ١ .. الخ .

ومن رحمة الله بالإنسان أنه أخفى عليه سجل أعماله التي تتم باختياره ، حتى يمكنه أن يعيش حياته وفقا لهذا الاختيار ، إذ لو اتضح له الأمر وكشف الغطاء لوجد أنه يسير وفق برنامج محدد ومنهاج لا يحيد عنه وهنا يقتضى الاختيار .

والله تعالى أعلم .

التجسار في الاسلام

التسعة



للاستاذ عبد السميع البصري

الرحمة في الاسلام أساس الايمان وعلامته لأنها دليل تأثر الضمير بالدين وتغلغله فيه كما هي شاهد الروح الانسانية التي لا دين بغيرها في عرف الاسلام الذي يبنى مجتمعه على المحبة والتراحم والتعاون بين الناس .

ومع ذلك فالاسلام في تشريعاته يهتم أولا بالإقناع الوجداني ويقف بتكاليفه عند الحد الضروري لسلامة المجتمع وفي حدود الطاقة العامة لجماهير الناس ثم يخاطب الوجدان للإقناع بالتكاليف وللسمو فوقها ما استطاع ليرتفع بالحياة الانسانية في مدارج الرقي .

لذلك يقدر الاسلام غريزة حب الذات وحب المال ويقرر أن الشح حاضر في النفس الانسانية لا يغيب (واحضرت الأنفس الشح) النساء / ١٢٨ فيعالج ذلك علاجاً نفسياً عميقاً يحتوي على الترغيب والتحذير والحض والتشجيع حتى يصل إلى الدرجة التي يطلب فيها إلى هذه الأنفس الشحيحة أن تجود بما تحب فيقول تعالى في سورة آل عمران (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) آية / ٩٢ وبذلك يصل إلى غاية البذل وأعظم الكرم والعطاء الذي يرفع إنسانية الانسان ويقىم التوازن الاجتماعي في مجتمع متعاون سليم .

ويبدأ الاسلام علاجه النفسي السامي الطويل بفرس بذور الرحمة في النفوس فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم: « لن تؤمنوا حتى تنسي ترجعوا » قالوا : يا رسول الله كلنا رحيم ، قال: « إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه ولكنها رحمة العامة » الدبراني .

رحمة خالصة حتى من عصبية الدين بل رحمة تشمل كل من تنبض فيه الحياة . . قال نبي الاسلام الكريم: « بينما رجل يمشي في الطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيه فشرب ثم خرج ، وإذا بكلب يلهث ، يأكل الثرى من العطش ، فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان مني . فنزل البئر فملاً خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقى ، فسقى الكلب فشكر الله تعالى له فغفر له » فقالوا : يا رسول الله، وإن لنا في الأثام لأجراً ؟ فقال « في كل كبد رطبة أجر » . رواه أبو داود وغيره .

فالبشرى للمخبتين الطائعين لله الذين ينفقون من أموالهم لرضى الله (وبشر المخبتين . الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلاة وما رزقناهم ينفقون) الحج / ٣٤ ، ٣٥ . . لأن الانفاق ابتغاء وجه الله هو من أسمى معاني التراحم في مجتمع الاسلام .

والتاجر المسلم عضو في هذا المجتمع ومن واجبه أن يتذكر دائماً أن كل عمل المسلم يجب أن يتوجه به إلى الله وأن يجعله خالصاً لوجهه فلا تطفى على عمله صورة الربح بأية وسيلة وبأعلى نسبة ممكنة فينسى الرحمة التي هي أساس الاسلام ويضع مكانها في قلبه الشح والطمع . والتسعين يطلق في أعراف التجارة المعاصرة ويقصد به أمران : الأول تحديد أسعار البيع بمعنى منع المساومة ، والثاني تدخل الدولة — السلطان — لتحديد الأسعار التي يجري عليها التعامل في الأسواق وهو

ولكن يراعى فيه التقريب فإن بذل المشتري زيادة على الربح المعتاد إما لشدة رغبته أو لشدة حاجته في الحال إليه ، فينبغي أن يمتنع من قبوله فذلك من الإحسان ومهما لم يكن تلبيس لم يكن أخذ الزيادة ظالماً وقد ذهب بعض العلماء إلى أن الغبن بما يزيد على الثلث يوجب الخيار .

وقد ذهب بعض العلماء إلى عدم جواز التسعير على الناس استناداً إلى ما رواه أنس بن مالك من « أن الناس قالوا : يا رسول الله غلبنا السعر فسعر لنا ، فقال : « إن الله تعالى هو الخالق القابض الباسط الرازق المسعر وإني لأرجو أن القي الله ولا يطيلني أحد بمظلمة ظلمتها إياه في دم ولا مال » . أبو داود وابن ماجه .. وإلى قول الله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ** (النساء / ٢٩) . وإلى ما رواه أبو هريرة عند أحمد وأبي داود رضي الله عنهم قال: « جاء رجل فقال : يا رسول الله « سعر » ، فقال : « بل أدعو الله » ، ثم جاء آخر فقال : يا رسول الله ، سعر ، فقال : بل الله يخفض ويرفع » .

فيذا كان الله هو المسعر حقاً لأنه هو المنعم وهو الرازق ولو شاء لأفاض من نعمه على الخلق كلهم ، لكن هناك عوامل قد تؤثر في الإنتاج بالزيادة أو النقص — مثل الآفات الزراعية أو نقص أو زيادة الأمطار — فيكون الأصل في الإسلام هو حرية السوق أي ترك تحديد السعر لقانون العرض والطلب بشرط توافر عنصر المنافسة الحقيقية والعوامل الطبيعية لهذا القانون وبشرط :

المعروف « بالتسعير الجبري » أي فرض تقدير القيمة على إرادة التعامل بين الأشخاص .

فبالنسبة للنوع الأول — منيع المساومة — فقد أخرج ابن ماجة في سننه أن امرأة قالت: « يا رسول الله إني أبيع وأشتري فإذا أردت أن أبتاع الشيء سميت به أقل مما أريد ثم زدت حتى أبلغ الذي أريد وإذا أردت أن أبيع الشيء سميت به أكثر مما أريد ثم وضعت حتى أبلغ الذي أريد ، فقال لها : « لا تفعلي ، إذا أردت البيع والشراء فاستامي بما تريدين » وبذلك يكون قد نهاها عن أن يكون لها ظاهر وباطن مختلان وحتى لا تكون خداعة في البيع والشراء وذلك مما يؤثر على المجتمع الجهد الضائع في المساومة وما تجره من خلافات ومشاكل وانعدام الثقة بين الناس لا سيما وأن القلة هي التي تحذق المساومة .

أما الأمر الثاني فقد رأينا أن الحسية نوع من تدخل الدولة لتنظيم أسواق التجارة في الإسلام وقد كان من واجبات المحتسب التدخل للحد من جشع التاجر سواء كان مضارياً على صعود السعر لاستغلال المستهلك أو مضارياً على النزول للإضرار بالمنتج . والأصل أن التجارة في الإسلام تأدية خدمة للمجتمع وقد حيب الإسلام إلى التجار إرخاص الأسعار للتيسير على الناس لما في ذلك من مرضاة الله والفوز بثوابه بل رفع الجالب إلى السوق إلى مرتبة المجاهد في سبيل الله فقال عليه السلام « الجالب مرزوق والمحتكر ملعون » ابن ماجة والحاكم .

ويقول الامام الغزالي: « البيع للربح ، ولا يمكن ذلك الا بغبن ما

السعر على الناس بغير حق ولا عدل،
انما يأكل أموالهم بالباطل ويعتدي
على ملكيتهم أو يحرمهم من طبيبات ما
أحل الله » .

نرى من ذلك أن الرسول صلى الله
عليه وسلم ترك الأمر لحكم القواعد
العامة واجتنب الأمر بالتسعير فسي
أحاديثه كما اجتنب النهي عنه وإنما
قال: « بل ادعوا الله » .

ولو أن الرسول عليه السلام أباح
التسعير بنص صريح ولم يتركه لحكم
القواعد العامة القاضية بالنهي عن
المنكر وردعه وبأن الضرر يزال ولا
ضرر في الإسلام فربما أتاح ذلك لبعض
الأشرار أو الجهلاء أو ذوي الأغراض
من الحكام أن يقيدوا حرية التجارة
في غير محل وأن يخفقوها بالتسعير
في غير ضرورة مما قد يؤدي مثلا إلى
رأسمالية الدولة، والدولة إذا تحكمت
ظهر أشد أنواع الاحتكار خطورة .
لكن الحكمة النبوية المهمة تمثلت في
التذكير بحساب الله في هذه المسألة
والحث على تقواه وخشيته .

« والامام ابن قيم الجوزية يرى :
أن حديث (إن الله هو المسعر
القابض الباسط) ليس حجة على منع
التسعير مطلقا ويقال لمن احتج به :
هذه قضية معينة وليست لفظا عاما
وليس فيها ان احدا امتنع عن بيع ما
الناس يحتاجون اليه وأنه ثبت في
الصحيحين أن النبي صلى الله عليه
وسلم منع من الزيادة على ثمن المثل
في عتق الحصة من العبد المشترك .
وأورد ابن القيم حديث العتق الذي
سبق أن أورده ابن تيمية وقرر أن
هذا الحديث صار أصلا في أن ما لا
يمكن قسمة عينه فانه يباع ويقسم
ثمنه اذا طلب احد الشركاء ذلك ويجبر

١ - مراعاة قاعدة الاسلام
الأصلية « لا ضرر ولا ضرار » . . فمع
الحرص على مصلحة المستهلك -
المشتري - يجب مراعاة مصلحة
البائع أو المنتج حتى لا تقتل حوافز
الانتاج والنشاط الاقتصادي لأن في
ذلك إضرارا بمصلحة الجماعة أيضا .
ب - عدم وجود انحراف في توجيه
الأسعار .

فإذا أظلت الأمة ظروف غير طبيعية
كالحروب والمجاعات أو وضع لولي
الأمر وجود انحرافات في السوق
كعمل مجموعة من التجار لاحتكار
صنف من الأصناف أو إغلاء الأسعار
طمعا في ربح غير مشروع ، فقد وجب
التسعير وهو ما يجيزه الشرع « لأن
الذين استندوا إلى حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم في تحريم
التسعير سارعوا إلى ظاهر لفظه
وبنوا عليه هذا التحريم . مع أن
الحديث الشريف كما رواه أنس وكما
رواه أبو هريرة لم ينه عن التسعير
ولم يقل لا تسعروا ، أو « لا يحل لكم
التسعير » وإنما قال: (إن الله هو
القابض الباسط وقال: ادعوا الله)
فالعنى أن الله تبارك وتعالى هو
الخالق للنعم جميعا ، ولو شاء لفاض
بها على كافة الخلق في كل مكان ،
وليس معنى هذا أنه يرضى لعباده
الاحتكار أو أن يضيق بعضهم على
بعض استغلالا وطمعا ، فهذا اعتداء
منكر نهى عنه وحرمه (ولا تاكلوا
أموالكم بينكم بالباطل) . . البقرة /
١٨٨ . بل إن الاسلام لينهى عن
مجرد النظر بعين نهمه إلى ملكية الغير
(ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به
أزواجنا منهم زهرة الحياة الدنيا) طه/
١٣١ والذي يستتبع لنفسه إغلاء

أما الأستاذ الدكتور حسين حامد فيري أن الفتوى بجواز التسعير « إنما تعد تطبيقاً للنص الذي (منع) من التسعير نفسه — حديث أنس رضي الله عنه موضوع البحث — ذلك أن الفقهاء القائلين بجواز التسعير قد اجتهدوا في استنباط مناط هذا النص ، وقد آداهم اجتهادهم الى أن مناط (المنع) من التسعير : هو انه ظلم للتجار طالما ان ارتفاع الاسعار في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء نتيجة لقانون العرض والطلب وليس نتيجة جنس طائفة من التجار الذين يتحكمون في السوق ويحتكرون اقوات المسلمين . وقد اثار الحديث الوارد بترك التسعير الى هذا المعنى حيث يقول الرسول عليه السلام : (اني لارجو ان ألقى الله وليس أحد منكم يطلبني بمظلمة في دم ولا مال) . فهذه العبارة تشير إلى أن العلة في ترك التسعير هي ترك الظلم وهذا يعني أن ارتفاع الاسعار كان دون تدخل من التجار فإذا ما تبين ان التجار هم الذين رفعوا الأسعار طمعاً في الربح الحرام فإن هذا يعد ظلماً يجب على ولي الأمر رفعه ، والتسعير هو الوسيلة لهذا الرفع » .

وإذا أضفنا إلى ذلك أن :

١ — الاحتكار محرم في الإسلام بصريح النصوص والتسعير ضرورة لمقاومته .

٢ — التسعير سياسة شرعية تسد بها ذرائع الاستغلال والجشع وتكفل بها سلامة البيوع والمعاملات من الغبن والغش .

٣ — المصلحة تقضي بالتسعير وقد

المتنع على البيع ، وصار أصلاً في أن من وجبت عليه المعاوضة أجبر على أن يعاوض بثمن المثل لا بما يريد من الثمن وصار أصلاً في جواز أخراج الشيء من ملك صاحبه قهراً بثمنه للمصلحة الراجحة كما في الشفعة» .

وينتهي ابن القيم من ذلك إلى أنه (إذا كان الشارع يوجب إخراج الشيء عن ملك مالكة يعوض المثل لمصلحة تكميل العتق ، ولم يمكن المالك من المطالبة بالزيادة على القيمة فكيف إذا كانت الحاجة بالناس إلى التملك أعظم وهم إليها أضر ؟ مثل حاجة المضطر إلى الطعام والشراب واللباس وغيره ؟ وهذا الذي أمر به النبي صلى الله عليه وسلم من تقويم الجميع قيمة المثل هو حقيقة التسعير) .

بل إن الامام ابن القيم يذكر في كتابه (الطرق الحكيمة) أن « لولي الأمر أن يكره المحتكرين على بيع ما عندهم بقيمة المثل عند ضرورة الناس إليه ومن اضطر إلى طعام عنده غيره ، ولا يحتاج إليه كان له أن يأخذه بقيمة المثل ، ولو امتنع من بيعه له بقيمة المثل ، فأخذه منه بما طلب لم يجب عليه إلا قيمة المثل ، وذلك دفعا لضرر المحتاج وفي الوقت نفسه : لا ضرر على المالك ولا ضرار ، ومن اضطر إلى الاستدانة من الغير فأبى أن يعطيه إلا بالربا فأخذه منه بذلك ، فلم يعطه إلا رأس المال جاز ، ولو امتنع أرباب السلع عن بيعها مع حاجة الناس إليها وغالوا في سعرها فللحاكم أن يسعر ، وأن يلزم بقيمة المثل وأن يبيع عليهم وله إلزام الصناع والتجار وأرباب الحرف القيام بأعمالهم بأجرة المثل » .

بالواجب ويعاقبون على تركه وكذلك من وجب عليه ان يبيع بثمن المثل فامتنع ان يبيع إلا بأكثر منه فهذا يؤمر بما يجب عليه ويعاقب على تركه بلا ريب .

وفيما تقدم من أقوال أوردناها سند ابن تيمية في هذا الرأي الذي يرمي الى المصلحة العامة فقط لان التسعير في الاسلام ليس وسيلة تدخل مطلقة أو سلاح تنكيل بطبقة من طبقات الأمة بل هو قيد وضعي يرد على حرية التعامل فلا يجب إلا للضرورة ودفع الحرج في مثل هذه الأحوال :

١ - عندما يحتاج الناس إلى سلعة ما وقد نشأت مظنة استغلال هذه الحاجة لها فيكون التسعير علاجاً لهذه الحالة وفي هذا يقول ابن تيمية « ما احتاج إلى بيعه وشرائه عموم الناس فإنه يجب الألباع إلا بثمن المثل إذا كانت الحاجة إلى بيعه وشرائه عامة ، وأن ما احتاج الناس إليه حاجة عامة فالحق فيه لله . . أي حق عام .

٢ - عندما يحتكر المنتج أو التاجر سلعة . . لأن المحتكر كما يعرفه ابن تيمية هو من يتعمد حبس ما يحتاج إليه الناس بغية إغلائه .

٣ - عندما يراد حصر البيع في أناس معينين أو أجهزة محددة ، حتى يمنع التحكم والاستغلال لأن تحديد جهات البيع فيه معنى الاحتكار وعدم المنافسة .

٤ - إذا قام التواطؤ بين البائعين ضد المشترين أو العكس .
وهذه الصورة واضحة في

توجيه دفعاً للضرر عن الجمهور .
وضح لنا ان التسعير جائز شرعاً وواجب عند الضرورة حتى انه يجوز نزع ملكية المحتكر جبراً عنه ، ومصادرتها تيسيراً على الناس في الحصول على ما يحتاجون منها وعقاباً للمحتكر على استغلاله حاجة الناس إليها ، كما يجب التسعير كلما وضح أن حاجة الناس لا تندفع إلا به كما يقول ابن تيمية .

فكان التسعير من وجهة نظر الاسلام : هو الوسيلة لسد الذريعة إلى الاحتكار ومكافحة الغلاء الذي يأتي نتيجة طبيعية للاحتكار .

أما كيف يتم التسعير فهذا ما يوضحه للمسلمين الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه بقوله : « يجب ان يكون البيع بأسعار لا تجحف بالبائع أو البتاع ، فيجمع الامام أهل السوق الذي يراد وضع سعر له ويحضر غيرهم معهم استظهاراً على صدقهم فيسألهم كيف يشتررون وكيف يبيعون فينازلهم إلى ما فيه لهم وللعمامة سداد حتى يرضوا » .

أي يجتمع ممثلو المنتج والتاجر والمستهلك والخبر المحايد لوضع السعر المناسب للسلعة أو السلع المراد تسعيرها لأن الاسلام لا ينحاز إلى طبقة دون أخرى ، والجميع في أمة الاسلام إخوة فلا يرجح مصلحة أخ على أخيه ، ولا أظن أن هناك تشكيلاً للجنة التسعير ارقى من هذا التشكيل الذي وضعه الامام على رضى الله عنه ولا أبعد للشبهة .

ويضيف ابن تيمية بعد أن أورد رأي الامام : « أما إذا امتنع الناس من بيع ما يجب بيعه فهذا يؤمرون

ولما كان التسعير الإسلامي قد جعل لرفع الظلم فلا يسوغ أن يكون هو في ذاته ظلماً حتى لا يدعو إلى التهرب عنه ومخالفته أو التوقف عن الاتجار فيما لا يحقق السعر فيه ربحاً. لهذا اشترط الإمام مالك عندما رأى التسعير على الجزارين أن يكون التسعير منسوباً إلى قدر شرائهم أي أن تراعى فيه ظروف شراء الذبائح ونفقة الجزارة وإلا فإنه يخشى أن يقلعوا عن تجارتهم ويقوموا من السوق .

ولهذا أعرب القاضي الباجي عن أن التسعير بما لا يربح للتجار فيه يؤدي إلى فساد الأسعار وإخفاء الاقوات وإتلاف أموال الناس وهو ما يؤيده فيه الإمامان ابن تيمية وابن القيم . وهو ما عبر عنه «جاك أوستروي» في كتابه «الإسلام والتنميط الاقتصادية» بقوله: «إن الإسلام كون مبدأ السعر الصحيح الذي يسمح بعلاقات أخوية بين البائع والمشتري، فالقرآن الكريم يحرم البيوع التي لا تحمل طابع التأكيد وبالتالي تحتل الغش وزيادة السعر .. والإسلام هو نظام الحياة التطبيقية والأخلاق المثالية الرفيعة» .

وهكذا يحرص الإسلام على أن يوفر لمجتمعه استمرار النشاط التجاري ولا يحرم العامل من ثمرة كده كما لا يسمح بالإضرار بأفراد المجتمع ، وذلك بأن تكون الأسعار مجزية للمنتج والتاجر ناطقة بالعدل وليس فيها شطط يضر بالمشتري أو المستهلك ، أي وفق قاعدة الإسلام الخالدة التي قررها الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: «لا ضرر ولا ضرار» .

« الكارتلات » الاتحادات العالمية التي تنشأ من مستهلكي البترول ضد الدول المنتجة له مثلاً بقصد الأضرار بأصحاب البترول وخفض أسعاره وهو ما يحدث ضد كثيرين من منتجي المواد الأولية كما يحدث على صورة أصفر عندما يتفق تجار الريف لأرخاص سعر محصول المزارعين وقت الحصاد ، والعكس هو اتفاق البائعين كما يحدث في نفس الاتحادات العالمية لإنتاج الصلب أو السيارات أو منظمة الأوبك التي تضم منتجي البترول عندما يحاولون فرض أسعار البيع على الناس أو داخل الدولة الواحدة عندما يحاول المنتجون استغلال الحماية الجمركية التي تمنحها لهم الدولة ضد المنافسة الخارجية لرفع الأسعار على مواطنيهم .

والقاعدة العامة في الإسلام : أن التسعير تلجأ إليه الدولة كلما كان صالح الناس ومنفعتهم العامة فيه ، على أساس من العدل الذي هو قوام المعاملات في الإسلام .

لذلك يجب على وني الأمر ألا يسرف في فرض الأسعار الجبرية لا سيما بالنسبة للسلع التي لا يضر بالناس حرية التعامل فيها لأن في الإمراط في التسعير تقييداً للمعاملات وإضراراً بالمنتجين أو التجار بغير خبرة أو ضرورة ملجئة ولأن النظام الإسلامي « لا يفرض التسعير فرضاً عشوائياً في كل حالة وعلى كل سلعة وبغير حكمة وإنما جواز التسعير أو وجوبه كحكم شرعي يدور مع علته وجوداً وعدماً . وعلته هي دفع الضرر عن الناس وتنظيم المعاملات على وجه عادل ...»



ليس من الحديث النبوي



يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على السنة الناس ،
وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها .
وبسعدنا أن ننقل استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في
هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

(طعام السخي دواء وطعام الشحيح داء)
موضوع :

قال الحافظ ابن حجر : انه حديث منكر .
وقال الذهبي : انه كذب .
وقال ابن عدي : انه باطل وفي سنده مجاهيل وضعفاء لا يثبت قولهم .
(الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل)

موضوع :
قال النووي لا يصح .
وقد أورده السخاوي في المقاصد الحسنة ، واعتبره من الاحاديث غير الصحيحة .
(القلب بيت الرب)
موضوع .

قال ابن تيمية ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم .
وقال السخاوي ليس له أصل في المرفوع يجعله حديثا صحيحا .
(ما وسطني سمائي ولا أرضي ولكن وسطني قلب عبدي المؤمن)
موضوع .

قال ابن تيمية هو من الاسرائيليات ، وليس له اسناد معروف .
« ومعناه وسع قلبه الايمان بي ومحبتي ومعرفتي ، والا فمن قال . أن الله يحل في
قلوب الناس ، فهو أكفر من النصارى الذين خصوا ذلك بالمسيح وحده »
وقال العراقي لم أر له أصلا .
وقال الزركشي : يقول علماء الحديث عنه انه حديث باطل ، وهو من وضع
الملاحدة
وقال السخاوي في المقاصد : في سنده بقية بن الوليد وهو مدلس .



للدكتور علي محمد جريشة

أولا : تقديم وتعريف :

١ - إن الله بالناس لرعوف رحيم، لم يخلقهم عبثا بل جعل لهم غاية ، ولم يتركهم سدى بل هداهم السبيل وحدد معالنه . . كل ذلك بما شرع لهم من أحكام في دينه ، وكانت أحكامه محققة لمصالحهم في دينهم ودنياهم وآخرتهم . . وقد ثبت لدى العلماء من تتبع أحكام الشرع واستقرائنها أنها تحقق خمس مصالح هي الدين والنفس والعقل والنسل والمال ، وهي في تحقيقها لهذه المصالح تتدرج بين مراتب ثلاث :

— هي الضرورات . . وهو لا بد منها لأقامة هذه الخمسة وحفظها .
— والحاجيات وهي وإن لم تلزم

لقيام الخمسة فإنها تلزم لرفع الضيق والحرص عند الأخذ بها .

— والتحسينات وهي ليست بلازمة لقيام هذه المصالح ولا لدفع الضيق والحرص عند الأخذ بها ولكنها استكمال لحسن الأمر وتحقيق مصالح الخلق .

وتقف كل مصلحة من المصالح الخمسة مكملة للتي تسبقها وخادمة لها ، كذلك تقف كل مرتبة من المراتب الثلاثة مكملة للتي تسبقها وخادمة لها .

ففي المصلحة الأولى وهي الدين تقف في المرتبة الأولى الضرورات ، وفي مقدمتها شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فلا بد من إقامتها لأقامنا

محاولة لبسطها ونظرة فيها

أنزله الله أمر يراه كل ذي بصيرة ،
فإن خفيت فإيمان المسلم وبقينه بأن
الله لا يريد به إلا اليسر ، ولا يشرع
له إلا الحق والخير .. كل ذلك
كاف لأن ندرك ما قرره علماء
الشريعة من أن وراء كل حكم شرعي
مصلحة .

والقول بأن وراء كل مصلحة
حكم شرعي ينبغي أن يتقيد بالشروط
والقيود التي سنشير إليها ، وإلا
فليست كل مصلحة يتصورها إنسان
يمكن أن يتبني عليها حكم شرعي .

٢ - والمصلحة التي يورد الشارع
حكما يحققها تسمى مصلحة معتبرة
وتلك التي يأتي النص بعدم اعتبارها
تسمى مصلحة ملغاة .

والتي لم يعتبرها الشارع ولم

الدين ، ولو أدى ذلك إلى التضحية
بالمصلحة التي تليها وهي النفس ،
وذلك عن طريق الجهاد إعلاء لكلمة
الله وتمكيناً لدينه ..

ومن الحاجيات المكتملة لإقامة الدين
ما شرعه الله من تيسير في بعض
أحكامه ، دفعا للعنت والحرص ومنعا
من الضيق والملل ، كأداء الصلاة
مقدما لمن كان ذا عذر ، وقصرها
للمسافر ، وما شرع الله من عقود
وأحكام للمعاملات .

ومن التحسينات المكتملة لإقامة
الدين ما ينبغي أن يتحلى به المسلم
من خلق العفو والصفح الجميل ودرء
السيئة بالحسنة .

ووقوف المصلحة وراء كل حكم

في دائرة العقيدة لأنها مبنية على اليقين ، والمصلحة لا تفيد إلا الظن ، كذلك لا عمل لها في ميدان العبادات .

(الشعائر والنسك) لأن نصوص القرآن والسنة جاءت مفصلة لها ومبينة ، فضلا عن أن أغلب أحكامها ليس له علة ظاهرة أو مصلحة واضحة لأنها أساسا جاءت اختبارا لمدى طاعة العبد ، ويأخذ حكم العبادات ما جرى مجراها من حدود ومقدرات وسائر ما استأثر الله بعلم تفصيلات المصلحة فيه .

أ - المصلحة بين الإفراط والتفريط:

٦ - تنازع التطرف المصلحة فالبعض قال بتقديمها على النصوص ، والبعض قال برفضها .. ولكل وجهة هو موليها .. ونشير إلى الطرفين وحججهما .

٧ - أما الإفراط فيحمل لواءه نجم الدين الطوفي - الذي قيل إنه حنبلي لكن التحقيق أنه يميل إلى التشيع - وقد عرض لرأيه في معرض شرحه لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا ضرر ولا ضرار » ، وقال: إنه يرى الأدلة الشرعية تسعة عشر دليلا جعل في مقدمتها النص والإجماع واعتبرهما أقواها ، ولكنه عاد فقال: إن المصلحة تتقدم النص والإجماع إذا تعارضت معه .

ولم يشأ نجم الدين الطوفي خلال عرضه الطويل أن يقدم مثلا واحدا لتعارض النص مع مصلحة حقيقية ! وبعض النظر عما ثار حول عقيدته ، فإن رأيه يناقض بعضه بعضا ، ويتهاثر أوله مع آخره حتى يسقط عن مستوى الاستدلال .. فإنه بعد

يلغها هي المصلحة المرسله - وهي موضوع هذا البحث .

ثانيا - حجية المصلحة المرسله :

٣ - الوحي - قرآنا وسنة - ليس فقط هو المصدر الأول للأحكام ، بل هو المصدر الوحيد للأحكام ..

فكيف يتفق ذلك مع ما يذكره الأصوليون من مصادر تقارب العشرة أو تجاوزها ؟ بالنسبة للإجماع لا بد له من دليل شرعي ووظيفة الإجماع أنه يقوى من هذا الدليل .. والقياس تعدية للحكم الشرعي - الوارد في الكتاب أو السنة - إلى واقعة أخرى لم يرد فيها نص ، لاتحاد العلة في الواقعتين .

أما المصلحة .. فهي لون من القياس على النصوص في مقاصدها ومعناها ، وليس في عبارتها ومبناها ، أو هي - بعبارة أخرى - حكم بروح النصوص ومقاصدها ، وليس حكما بعبارتها والفاظها .

٤ - بيد أن الأمر ليس بهذه السهولة التي أشرنا إليها .. فإن دليلا من الأدلة لم يثر جدلا عنيفا ولا غموضا شديدا ، ولا تطرفا ذات اليمين وذات اليسار .. كما أثارت المصلحة المرسله ...

فالبعض أفرط فقدمها على النصوص .

والبعض فرط فرفضها رفضا مطلقا .

وبين هذا الفرث والدم .. كان رأي الجمهور وسطا سائغا للفاqueين .

٥ - وقبل أن نشير إلى هذه الثلاثية نقول: إن المصلحة لا عمل لها

المتهم محبوسا .. مما يفاد منه أنه إذا كان ثمة إقرار لسجين في سجن سلطان غير عادل فلا قيمة له .. لأن السجن في مثل هذه الحالة يمثل لونا من الإكراه يشوب الإقرار ومن ثم يغدو مرفوضا ، وإذا كان السجن يشكل وحده لونا من الإكراه .. أفلا يشكله التعذيب؟!!

● ويشير الإمام الشاطبي في الاعتصام (ج ٢ - ص ٢٩٣ ، ٢٩٤) إلى نفس الرأي السابق وينسب به إلى الإمام مالك ويشير إلى أن العذاب المقصود هو السجن ، ونحسب أن الشاطبي بذلك نقل رأي سحنون على أنه رأي مالك فهو الذي رأى أن إقرار المتهم في حبس سلطان عادل يعتد به ، وهو ما أشرنا إلى أنه يفيد عكس ما يقررون ، ومع ذلك فقد أضفنا الشاطبي إلى أن أصحاب مالك نصوا على الضرب لإمكان استخلاص الأموال من أيدي السراق والغصاب وأشار نقلا عن الفزالي إلى أن الإمام الشافعي لا يقول بذلك . (ص ٢٩٥ نفس المرجع) .

● ولقد نعلم أن البعض قد يحاجج بما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر إذ أمر الزبير أن يمس عم حبي بن أخطب بعذاب ليعترف على ما خبأه ابن أخيه ، وبيان ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم في غزوة خيبر فصالحوه على أن يجلوأ منها ولهم ما حملت ركابهم ، ولرسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء والبيضاء ، واشترط عليهم ألا يكتموا شيئا ولا يغيّبوا شيئا فإن فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد ، ومع ذلك فقد

أن صرح بتقديم النص والإجماع ، عاد فصرح بتقديم المصلحة على النص والإجماع ، وهو وإن جعل التعارض شرطا .. فإنه لم يستطع أن يقدم مثلا واحدا للتعارض!

فضلا عن أنه إذا تعارضت المصلحة مع النص .. فإنه يستطع الاستدلال بها لأنها مصلحة ملغاة .. لا مرسله ولا معتبرة!

٨ - وقد نسب إلى الإمام مالك أنه قال: إن المصلحة تخصص عام القرآن وتقيد مطلقه ، وليس في أصول الإمام مالك ولا فقهه ما يؤيد ذلك .

كذلك نقل عن الإمام مالك أنه قال بتعذيب المتهم لإجباره على الإقرار - استنادا للمصلحة المرسله - وقد ثبت بالتحقيق أنه ليس رأيا للإمام مالك ، وأن هناك رأيا لسحنون في هذا الموضوع لكنه حرف ونقل على هذا النحو ، ثم حرف ونسب إلى الإمام مالك . ولاهمية هذا الحكم ، ولستقو ط كثير من حكام المسلمين في هذا الاثم نذكر شيئا من التفصيل ، فنقول بعون الله :-

● إن الرجوع إلى كتب المذهب تكشف خطأ نسبة هذا الرأي إلى الإمام مالك ، بل تثبت عكس ذلك تماما فهو يقول : « لا أقيم الحد إلا أن يقر بذلك آمنا لا يخاف شيئا » (المدونة - ج ٦ - ص ٩٣) .

● والذي يبدو أن الرأي حرف عن سحنون إذ قال: « إن إقرار المتهم في حبس سلطان عادل إقرار صحيح » لكن تفحص العبارة يفيد عكس التحريف الذي فهمت به ، فهو يقيد صحة الإقرار بعدالة السلطان إن كان

على كذبه على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأله ، وعلى نكته العهد حين ائتمرت عليهم الرسول الا يكتموا ما لا يغيبوا .

وإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أمر بالقتل والسبي جزاء على ذلك ، فإن الضرب جزاء دون ذلك الجزاء !

وقد يكون هذا التفريط رد فعل لذلك الاضطرار ، لكنهم يبررون ذلك بما يلي :

(١) أن الله سبحانه إذ قرّر (أبحسب الإنسان أن يترك سدى) القيامة / ٣٦ قد كفل له من الأحكام ما يكفل له تنظيم حياته دون حاجة إلى جديد (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) المائدة / ٣ .

(٢) أن المصالح الحقيقية هي التي وردت بها الأحكام ، وما لم يرد به حكم فليس بمصلحة ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون .

(٣) أنها مظنة الحكم بالهوى ما دامت ليست معتبرة من الشارع ، بل هي مترددة بين الاعتبار والإلغاء ، وفي هذا يقولون: إنها ما دامت مترددة بين الاعتبار والإلغاء فإن انحيازها إلى جانب الاعتبار ليس أولى من انحيازها إلى جانب الإلغاء .

ب - المصلحة المرسلة عند الجمهور :

١ - شاع لدى البعض أن الامام مالك - وحده - هو الآخذ بالمصالح المرسلة كدليل من أدلة الأحكام الشرعية ، وأضاف البعض إليه الإمام

غيبوا مسكافية مال وحلى لحبي بن أخطب كان قد حمله إلى خيبر حين أجليت النضير ، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عم حبي بن أخطب : عن مسك ابن أخيه ، فقال : أذهبته النفقات والحروب ، فقال : العهد قريب والمال أكثر من ذلك ، فدفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الزبير فمسه بعذاب ، وقد كان قبل ذلك دخل خربة ، فقال : قد رأيت حبيبا يطوف في خربة ها هنا فطافوا فوجدوا المسك في الخربة ، فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهم ، وسبى نساءهم وذرايرهم وقسم أموالهم بالنكت الذي نكثوا (عن زاد المعاد لابن القيم . الطبعة الأولى ١٣٥٣ هـ - ج ٢) .

● ونحن نلاحظ على هذه الرواية التي قد يحتاج بها البعض ليجعل للتعذيب شرعية :

١ - أن الأمر كان في حالة حرب بين مسلمين وغير مسلمين .

٢ - أن العذاب لم يقع على أحد من المسلمين ، وإنما وقع على يهودي محارب .

٣ - أن النصوص كثيرة متواترة على حفظ دم المسلم وعرضه وماله ، بل إن بعضها يجعل حرمة المسلم أعظم عند الله من حرمة بيته المحرم .

٤ - أنه قد بدر من الفريق الآخر بعد الصلح نكث للعهد ولذا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالقتل والسبي .

٥ - أنه ليس هناك ما يفيد - في هذه الرواية - أن ما وقع على عم حبي بن الأخطب كان لحمله على الاعتراف ، بل الأرجح أنه كان عقابا

ظلموا منهم) . البقرة / ١٥٠ .

وفي القصاص قول الله سبحانه :
**(ولكم في القصاص حياة يا اولي
الالباب)** البقرة / ١٧٩ .

فماذا على الناس بعد ذلك أن
يرعوا المصالح التي أرشد إليها رب
الناس ؟

(٢) أن المصالح تدور في فلك
مقاصد الشارع التي استقرت
من أحكامه وهي :

الدين والنفس والعقل والنسل
والمال .

وبالنظر الفاحصة فإن الأخذ
بالمصلحة على هذا النحو يمثل
لونا من القياس على النصوص
ليس في عبارتها ومبناها ، ولكن في
مقاصدها ومعناها . .

فهي ليست - كما ظن البعض -
انفلاتاً من النصوص أو خروجاً
عليها أو حكماً بالرغبة والهوى
والتشهي وإنما هي حكم بالنصوص
بروحها ومقاصدها إلى جوار
ألفاظها وعباراتها وهي بذلك تحقق
شمولاً واتساعاً ومرونة هي سر من
أسرار خلود هذه الشريعة .

(٣) سلك الصحابة سبيل الاجتهاد
بناء على المصلحة ، فجمع أبو بكر
المصحف ، ودون عمر الدواوين وسك
العملة ، وعلي رضي الله عنه ضمن
الصناع وقال : « لا يصلح الناس إلا
ذاك » والصحابة في ذلك لا يصدر
عن رأي مجرد أو هوى متبوع ،
وإنما يصدر عن القرآن الذي
تلقوه ، والنبي الذي تعلموا على
يديه ، ومسلوكهم في هذا السبيل
نقتدي به ونقتفي أثره عملاً بأمر

أحمد .

لكن النظر الدقيق يثبت أن الأئمة
الأربعة أخذوا بها وإن كان ذلك
تحت مسميات أخرى فالعبرة بالمعنى
قبل المبنى . .

فالإمام الشافعي عالجه تحت
باب القياس - وهذا في رأيي نظر
ثاقب من الإمام الشافعي لأن المصلحة
قياس معنى وإن لم تكن قياس لفظ
كما سيبين إن شاء الله والإمام أبو
حنيفة عالجه تحت باب الاستحسان
والعرف . . والمصلحة قريبة من
الاستحسان . . .

وعلى ذلك يمكن أن نقول : إن
المصلحة كدليل شرعي مسلم بها من
جمهور الفقهاء .

١١ - ودليلهم في ذلك :

(١) أن الشارع دل عليها على
سبيل الإشارة ، حين بين لنا الأحكام
وكشف في بعضها عن المصالح التي
تتحقق من ورائها . . فكأنه - سبحانه -
- بذلك يدل على أن وراء كل حكم
مصلحة ، وكأنه بذلك - سبحانه -
يدلنا على أن نقيس على المصالح ،
فبعد أحكام الصيام نجد قول الله :
**(يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم
العسر)** البقرة / ١٨٥ .

وبعد أحكام الوضوء نجد قول الله :
**(ما يريد الله ليخفف عليكم من حرج
ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم)**
المائدة / ٦ .

وعن الصلاة يقول سبحانه :
**(إن الصلاة تنهي عن الفحشاء
والنكر)** العنكبوت / ٥٥ .

وفى تحويل القبلة يقول سبحانه :
(لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين

قائمة على أسس يصح أن تعدد شروطها فهي :

(١) لا تصادم نصوصا ولا إجماعا وإلا كانت مصلحة ملغاة ، لأن معنى إرسالها أن الشارع لم يلغها ولم يعتبرها .

(٢) أن تحقق أحد المصالح الخمسة — الدين والنفس والعقل والنسل والمال — أي أن تكون المصلحة من جنس هذه المصالح .

(٣) أن تكون حقيقية وعامة . لأنها إن لم تكن حقيقية كانت وهما ، والوهم لا ينبني عليه حكم شرعي .

وإن لم تكن عامة كانت خاصة ، والأحكام في الشريعة لا توضع لفرد ولا لبعض وإنما هي للناس كافة بغير تفرقة .

وهذه الشروط في حقيقتها مستمدة من طبيعة المصلحة ، ومن كونها دليلا شرعيا .

١٤ — ولقد أضاف البعض إلى ذلك شروطا أخرى :

فقد نقل عن الشافعي أنه يشترط فيها أن تكون « شبيهة بالمعتبرة » . ونقل عن الغزالي اشتراطه كونها « ضرورية » .

أما شرط الشافعي فهو في حقيقته الشرط الثاني الذي أشرنا إليه أن تكون من جنس المصالح التي جاء بها الشرع — وبهذا تكون شبيهة بالمعتبرة .

وأما شرط الغزالي أن تكون المصلحة ضرورية .

الرسول عليه الصلاة والسلام «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي» .

ولقد وقع البعض في خطأ كبير إذ ظنوا أن الصحابة كانوا يعملون المصلحة ولو صادمت النصوص . (٤) أن النصوص — كألفاظ وعبارات — قد تنهاه ، وحاجات الناس لا تنهاه .

والمصلحة كقياس — معنوي — إلى جوار القياس اللفظي تحقق الاتساع والشمول الذي يكفل مواجهة الحاجات المتجددة .

١٢ — وهذه الحجج نفسها تتضمن الرد في الوقت نفسه على حجج من رفضوا المصلحة ، إذ قامت أغلب حججهم على افتراض خروج المصلحة عن دائرة النصوص والأحكام الشرعية ، ومن ثم ظنوها حكما بالهوى ، أو اعتبروها خروجاً على الدين بعد إذ اكتمل ، وهو ما رأيناه داحضا بعد أن بلغنا إلى اعتبار المصلحة لونا من القياس على روح النص ومبناه ، فليس ثمة خروج فيها على النصوص . .

أما قول الأولين إن انحياز المصلحة المرسله إلى جانب الاعتبار ليس بأولى من انحيازها إلى جانب الإلغاء . . فمردود بأن هذا الانحياز راجع إلى أن ما تحققه المصلحة المرسله يضاها ما تحققه المصلحة المعتبرة ، وأن المصلحة المرسله تدور في فلك نفس المقاصد التي تدور فيها المصلحة المعتبرة .

ج — شروط المصلحة :

١٣ — المصلحة عند الجمهور

في مجال الاحكام الشرعية .

لكن الذين اقتنوا أثر نجم الدين الطوفى وساروا في دربه استدلوا على صحة القضية بعمل الصحابة ، وعلى وجه التغليب استدلوا بعمل عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، وقالوا عنه إنه كان يقدم المصلحة على النصوص .

وجاوزوا في ذلك الحق والحقيقة . فما كان لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين تربوا في مدرسة الوحي وقدره حق قدره أن يخرجوا على الوحي عملا بما يسمى مصلحة! فلسان حال هؤلاء الصحابة ما قاله أبو بكر الصديق : أي أرض تقلتني وأي سماء تظلني إذا أنا قلت في كتاب الله برأيي .. فمجرد التأويل بالرأي في كتاب الله — وليس خارجه — يعده أبو بكر كبيرة لا يتصور معها أن تقله أرض الله أو تظله سماؤه أما عمر .. فهو وإن اجتهد فقد كان يجتهد داخل دائرة النصوص ... بحثا عن حكم الله ، أما أن يخرج على النصوص تقضيلًا للمصلحة عليها .. فهذا لا يتصور من عمر .. لأن معنى ذلك أن يتقدم برأيه على الوحي وهو الذي يتلو قول الله :

(يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) الحجرات / ١ وهو الذي ضرب رأس منافق راح يحتكم إليه بعد أن احتكم إلى رسول الله ، فقال له عمر بعد أن خرج بسيفه وهوى عليه : هذا حكم عمر فيمن لا يرضى حكم الله ورسوله . ولو دقق أولئك الباحثون فيما احتجوا به من أمثلة لوجدوا لها تفسيرا آخر غير أن يقولوا إن الصحابة قدموا المصلحة على

فإنه قد يشعر بحصر نطاق العمل بالمصلحة المرسله على مرتبة الضروريات دون سائر المراتب الأخرى (الحاجيات والتحسينات) — وذلك قد يصح إذا اقتصرنا على أحد مؤلفاته « المستصفي » لكن هذا الظن قد يتبدد إذا رجعنا إلى سائر مؤلفاته .

ولعل ما جاء بالمستصفي كان بيانا لما هو موضع اتفاق بين الجميع ، إذ يعمل بالمصلحة الضرورية عند جميع الفقهاء بلا استثناء ، وذلك في ظننا راجع إلى القاعدة الأصلية « الضرورات تبيح المحظورات » .

كذلك قد يكون الغزالي في معرض بيان الترجيح بين مصلحة ضرورية وأخرى أدنى منها فهو يخص الضرورية بالعمل والتقديم ..

ولقد يكون ما ضربه الغزالي مثلا دليلا على ذلك ، فهو يضرب مثلا بحالة تترس الكفار ببعض المسلمين، فنحن ازاء مصلحتين : الحفاظ على حياة المسلمين الذين تترس بهم الكفار، ثم الحفاظ على الدين بهزيمة هؤلاء الكفار ، وفي مراتب المصالح تتقدم المصلحة الأخيرة على المصلحة الأولى لأنها ضرورية وقطعية (أي حقيقية) وكلية (أي عامة) .

ثالثا : ما نسب إلى الصحابة خطأ حول المصلحة :

١٥ — تولى نجم الدين الطوفى كبر تقديم المصلحة على النصوص . وقد قدمنا أن لا مصلحة خارج النصوص ، وأن المصلحة الحقيقية لا تكون إلا داخل دائرة النصوص في فحواها ومبتفاها ، وأنها إن خرجت .. كانت مصلحة ملفاة لا يعتد بها

١٩ - ولم يكن عمل عمر تشريعا
كما تصور البعض .

إنما كان تطبيقا للنص بفهم عميق:
إن التعريف في النفس يعني
« الجنس » .. ولا يعني « المفرد »
والبلاء في النفس التالية هي بلاء
السيبية .. وعلى ذلك فإن النص
يعني أن كل نفس شاركت في القتل
تقتل بالنفس التي قتلت أي بسبب
هذه النفس المقتولة .

وقد فهم ذلك الوضعيون أخيرا
حين جعلوا جزاء القتل لكل من ساهم
فيه ، وجعلوا مجرد الوقوف في
الطريق العام للملاحظة دون اشتراك
مادي في الجريمة مساهمة في الجريمة
تجعل صاحبها فاعلا أصليا يستحق
نفس العقوبة .. وما دون ذلك
جعلوه شريكا له نفس عقوبة الفاعل
الأصلي ولئن تنكب الوضعيون السبيل
فلم يجعلوا العقوبة هي القتل إلا في
ظروف معينة قلما تثبت ، ومن ثم فلم
يعد الناس يجدون شفاء لصدورهم في
تلك العقوبات الهزيلة .

ولئن تنكبوا السبيل كذلك فلم
يجعلوا لولي الدم العفو أو القصاص
أو الدية بما يكفل شفاء الصدر لهم .
فإن عقوبة الاسلام لا تحتاج إلى
سبق إصرار ولا ترصد ، لا اقتران
بجريمة كما أن ولي الدم له الحق بين
القصاص أو الدية أو العفو .

كذلك فإن اجتهاد عمر بقتل
الجماعة بالواحد يجعل في تطبيق
النص على هذا النحو شفاء للصدر
أيها شفاء .. أمر عجزت عنه كل
الأنظمة الوضعية !

افنلوم عمر بعد ذلك أن اجتهد في
فهم النص وتطبيقه؟!

النصوص .

ونورد فيما يلي الأمثلة لنناقشها
ونتبين قصد عمر منها ..

١ - **إبطال سهم المؤلفه قلوبهم :**
١٦ - قيل إن عمر رضي الله عنه
أبطل سهم المؤلفه قلوبهم الوارد في
مصارف الزكاة في الآية الكريمة
(**إنما الصدقات للفقراء والمساكين
والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم**)
التوبة/٦٠ . وذلك إعمالا للمصلحة
في مواجهة النص .

١٧ - لكن النظرة الفاحصة
تكشف غير ذلك .

إن لكل حكم مناطا للتطبيق ،
ومناط تطبيق هذا النص هو تأليف
القلب ، وقد نظر عمر فإذا الإسلام
قد عز ، ودالت له أكبر إمبراطوريتين
في العالم .. ولم يعد الإسلام بحاجة
إلى تأليف القلب أو إلى المؤلفه
قلوبهم ، وإذا كان النص يدور حول
علته وجودا وعدما ، فإن إعمال
النص نفسه يقتضي الكف عن إعطاء
هذا الفريق من الناس بعد أن عز
الإسلام وعزت دولته !.

أفليس هذا اجتهادا داخل
النص ..؟!

أم يفتات على عمر ويقال إنه قدم
المصلحة على النص؟!

٢ - في قتل الجماعة بالواحد

١٨ - قيل إن عمر إذ قرر قتل
الجماعة بالواحد قد فعل ذلك بناء
على المصلحة مصادمة للنص الكريم
(**كتب عليكم القصاص في القتلى
الحر بالحر والعبد بالعبد**)
البقرة / ١٧٨ . وقوله (**وكتبنا عليهم
فيها أن النفس بالنفس**) المائدة / ٤٥

وهكذا لم يفهم البعض عمر ...
ولا فقه عمر ...!
٤ - إيقاع طلاق الثلاث بلفظ
واحد طلاقاً بائناً :

٢٢ - قالوا: إن عمر خالف صريح
القرآن في قوله تعالى: (**الطلاق**
مرتان) البقرة / ٢٢٩ أي دفعتان ،
وخالف سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم العملية العملية
إذ كان يوقع طلاق الثلاث
طلقة واحدة ، فقد روى ابن عباس
رضي الله عنهما « كان الطلاق على
عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأبي بكر وسنتين من خلافة
عمر طلاق ثلاث واحدة فقال عمر بن
الخطاب : « إن الناس قد استعجلوا
في أمر كانت لهم فيه أناة فلو أمضيها
عليهم فأمضاه عليهم » .

٢٣ - ويرد على ذلك بالآتي :

١ - أن هذا الحديث ضعفه كثير
من رجال الحديث .

ب - أنه وردت أحاديث أخرى
تقيد على العكس أن عمل عمر كان
هو عمل الرسول عليه الصلاة
والسلام .

ج - أنه على فرض التسليم
بصحة الحديث فإنه يعني أن الناس
كانوا على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوقعون طلقة واحدة ،
لكنهم في عهد عمر صاروا يوقعون
الثلاث دفعة واحدة - يدل
على ذلك ما جاء في آخر الحديث
« إن الناس استعجلوا أمراً كانت
لهم فيه أناة » ، أي أن الحديث يحكي
الحال الذي كانوا عليه والحال الذي
صاروا إليه ، فهو حديث عن تغير

٣ - تعطيل حد السرقة عام الجماعة :

٢٠ - نسب إلى عمر أنه عطل
حد السرقة عام الرمادة بناء على
المصلحة ..

وأنه بذلك يقدم النص على
المصلحة .

٢١ - والحق أن الأمر ليس تقديمها
للمصلحة على النص ولا تعطيلاً لحد
من حدود الله .. ولكنه بولايته
العامية وجد أن شروط النص غير
منطبقة إذ توجد شبهة قوية تحول
دون تطبيق الحد أو تدرؤه ، وهو
الذي سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول: « ادعوا الحدود
بالشبهات ما استطعتم » وهو الذي
ترجمه القانونيون المحدثون بقولهم :
« إن العدالة تتأذى من إدانة بريء
واحد لكنها لا تتأذى من تبرئة مائة
متهم » .

وهو الذي جاءه صاحب بستان
يشكو سرقة خادمه لثمار البستان
فلما حقق القضية وجد أن صاحب
البستان لا يعطي خادمه بما يكفيه ..
فقال له عمر : لو سرق بعد ذلك
لقطعت يدك أنت ..

هذا الفقه السليم لإقامة الحدود
الإسلامية هو الذي فقهه عمر فوجد
أن الرمادة شبهة كبيرة تدرأ الحد ..
ثم وجد أن شروط النص لا تنطبق ..
وليس معنى ذلك تقديم المصلحة
على النص .

إنما هو اجتهاد داخل النص نفسه
للبحث في توافر شروط الجريمة
وشروط العقوبة ..

وهي بعد ذلك ليست مصدرًا مستقلًا للأحكام لكنها وسيلة أو أداة للاجتهد أو الاستنباط ترد الأمر أخيرًا إلى الله ورسوله ..

فما تكشف عنه المصلحة هو حكم الله في الموضوع .. لأنه رَد إلى نصوص الكتاب والسنة في معناها دون مبنائها وفي غاياتها ومقاصدها دون عباراتها وألفاظها .

وإن أمثلة المصلحة الكثيرة يمكن ردها ببسر إلى نصوص الكتاب والسنة ، بدليل أن الأمثلة التي ضربوها على أنها مصادمة للنصوص وتقديم للمصلحة عليها تبين أنها تطبيق للنصوص ذاتها وليس ثمة خروج عنها !

وبعد

فهل آن للمخلصين من الفاقهين أن يعيدوا كتابة فقهننا الإسلامي وأصوله بعد أن طال عليه الأمد حتى أصاب وجهه المضيء الكثير من التشويه أو الغبار ..؟

وهل آن لهم بعد ذلك أن يدخلوا مجال الاجتهاد ليقدّموا للأمة الإسلامية الحلول الشرعية لمشاكلها بدلًا من أن تستورد الحلول وتستورد معها الانحلال من الغرب ومن الشرق؟!!

هل آن لهم أن يقفوا وقفه «مضرية» في وجه الراغبين عن شريعة الله ، المنفذين أو الراضين بما لم يأذن به الله ..؟!!

والله لو فعلوا لتغير وجه الأرض ، ولتغير وجه التاريخ (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين . أنهم لهم المنصورون . وإن جندنا لهم الغالبون) الصافات ١٧١ - ١٧٣ .

عادة الناس وليس عن تغير الحكم في المسألة .

د - الآية الكريمة « الطلاق مرتان » لا تعني « دفعتان » فقد ورد كذلك قول الله (**نُؤْتَهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ**) الأحزاب / ٣١ وقوله: (**يُضَاعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ**) الأحزاب / ٣٠ ولم يقل أحد إنها تعني أن الأجر والعذاب يكون على دفعات .

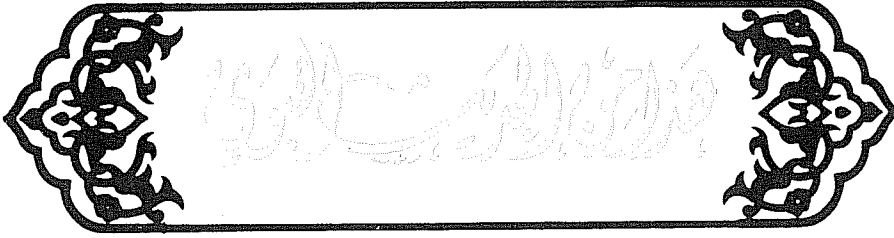
رابعاً : نظرة في المصلحة المرسله:

٢٤ - لعل وجه المصلحة بعد

هذا العرض الطويل - قد بان بغير غش ولا تشويه ، بعد أن قضت في كتب الأصول وقتاً طويلاً غير واضحة المعالم .. ولعلها بانّت تطبيقاً لروح الشريعة ومقاصدها ، وليس خروجاً عليها وانفلاتاً منها ، ولعل الشروط التي تقدمت من عدم مصادمتها للنصوص ، ومن دورانها في فلك المقاصد الخمسة التي تدور حولها أحكام الشرع كلها ، ومن كونها حقيقية وعمامة - لعل هذه الشروط ضوابط تجرسها أن تكون مظنة الحكم بالهوى أو التشهي !

ثم لعلها بذلك تحقق المرونة داخل إطار الإسلام فتواجه بروح النصوص كل جديد لم يرد به نص ولم يمكن قياسه على نص ، وتؤكد بذلك صلاحية هذه الشريعة وخلودها على مر الأيام وتجدد الحاجات والرغبات . وهي تحقق المرونة في المجال الذي يحتاجها وهو مجال المعاملات .

أما مجال العقيدة والعبادات وما جرى مجراها فهو بعيد عن عمل المصلحة قائم على التطبيق المباشر للنصوص .



تلقتي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي »
لنقدم باقية من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها
المسلم أكرم زاد من الهدى المحمدي .

ارسل الينا الاخ الفاضل السيد / المراكشي عمر — من اغادير (المغرب)
هذا الحديث الشريف لنشره في باب « هذا من الحديث النبوي » واستجابة
لرغبته ننشر الحديث تعميما للفائدة :

عن انس بن مالك رضي الله عنه قال :

« كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يطلع الآن عليكم
رجل من اهل الجنة ، فطلع رجل من اهل الانصار تنطف لحيته من وضوئه قد
علق نعليه بيده الشمال ، فلما كان الغد قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل
ذلك ، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى ، فلما كان اليوم الثالث ، قال النبي صلى
الله عليه وسلم مثل مقالته أيضا ، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأول ،
فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم ، تبعه عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما
فقال : اني لاحيت ابي فاقسمت اني لا ادخل عليه ثلاثا ، فان رأيت ان تؤويني
اليك حتى تمضي ، فعلت ، قال : نعم ، قال انس : فكان عبد الله يحدث انه بات
معه تلك الثلاث الليالي فلم يره يقوم من الليل شيئا ، غير انه اذا تعار — تقلب
على فراشه — ذكر الله عز وجل وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر . قال عبد الله :
غير اني لم اسمعه يقول الا خيرا . فلما مضت الثلاث الليالي وكدت ان احتقر عمله ،
قلت : يا عبد الله ، لم يكن بيني وبين ابي غضب ولا هجرة ، ولكن سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ثلاث مرات « يطلع الآن عليكم رجل من اهل
الجنة » فطلعت أنت الثلاث مرات ، فأردت ان آوي اليك فأنظر ما عمك فأتيتني
بك ، فلم أرك عملت كبير عمل ، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم . . ؟ قال : ما هو الا ما رأيت ، فلما وليت دعائي ، فقال : ما هو الا
ما رأيت غير اني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشا ولا أحسد احدا على خير
أعطاه الله اياه ، فقال عبد الله : هذه التي بلغت بك » .

والحديث رواه أحمد باسناده على شرط البخاري ، ورواه مسلم والنسائي
وأبو يعلى والبخاري (وسمى الرجل المبهم سعدا) .

ظاهرة بيئية في شعر أبي العنابي

على كثيرين فيه معالم الخير والشر،
وتداخلت حدود الفضائل والردائل ،
وكادت تصرع الوازع الديني في
أنفسهم أعاصير تحمل اسم التجديد
إنكا ، وزورا ، وبعد أن زاحمت
مفاهيمنا الخيرة أفكاراً تسللت إلينا
من شرق وغرب ، ووجدت من أقلام
بعض رجال الأدب الحديث والسننهم
جسورها إلينا ، فسمعنا شيئاً
يسمونه أدب اللامعقول وشيئاً
من الشعر الموزون المقفى ، يسف
ويسرف في التذلي والانحراف عن
الأدب النفسي الذي ينبغي أن يرعاه
من يعرضون أعمالهم الفكرية على
الأخرين وشيئاً آخر يسمونه الشعر
الجديد ، وهو يقصر — في أكثر

مثل ان تجد أبا العنابية في تصيدة
من قصائده الطوال ، أو في مقطوعة
من مقطوعاته القصار ، إلا وقد
ضممتها أكثر من معنى قرآني أو
أدب نبوي أو أثر إسلامي أو حكمة
سائرة . وتكاد تكون هذه الظاهرة
البيئية سمة أنفرد بها شعر أبي
العنابية ، وعقدت له الأمانة في هذا
الجانب عبر تاريخ الشعر قديماً
وحديثاً .

وهذا الطابع الفريد من الوعظ
المهادف ، وإضاءة أقباس من الهدى
والحكمة وصوادق التجربة على
طريق الناس ، تشد إليه حاجة
المجتمع الإسلامي اليوم — أكثر من
أي عهد مضى — بعد أن اشتهبت

بالقسطاس المستقيم) الشعراء /

١٨٢ .

وحين نأذن — على غير أساس —
لكل جديد بالوجود ، ونمنحه ما
أرادوا له من أسماء ، وإن خالف
المقاييس الموروثة منذ عرف الناس
النثر والشعر ، فإننا سنندع في
صرح الحق ثقوبا يلج منها الداعون
للسنة العربية العامية باسم الجماهير ،
وعجز الفصحى — بزعمهم — عن
الوفاء بحاجات الفكر الحديث
وجوانبه المتجددة ، ولقد الزمهم
الحجة المرحوم حافظ ابراهيم وهو
يقول على لسان اللغة العربية .

وسمت كتاب الله لفظا وغاية
وما ضقت عن آى به وعظات
فكيف أضيقت اليوم عن وصف آة
وتنسيق أسماء لمخترعات
أنا البحر في أحشائه الدر كامن
فهل سألوا الفواص عن صدفاتي

ولم يعد سرا أن دعاة العامية
بيننا اليوم أحد رجلين : رجل رضى
بضحضاح من المعرفة ولا يريد
أن يكلف نفسه مشاق الدراسة
والتحصيل ، ورجل يأكل قلبه ويؤرقه
الحقد على الإسلام فهو يخال أن
الاستجابة لدعوته تهز الفصحى ،
فيضائل ذلك من سلطان القرآن
على العقول والقلوب والألسنة ،
وينفك ارتباط المسلمين بكتابهم فيعروه
ماعرى الكتب المقدسة من قبله —
وهيهات فالله تعالى قد تكفل بحفظ

أحيائه — عن إبراز غرض رفيع ،
ولا يكتسى ديباجة تبهر وتروع ، ولا
ينبىء عن قدرة فنية توظف الحس
وتسبى النفس — ولو أنصف قائلوه
والمحبذون له لسموه نثرا ، فهو مع
شيء من التجوز والمياسرة بالنثر
والكلام المرسل أشبه .

والكلام على إطلاقه نثرا وشعرا
والأراجيز والأزجال من الحذاق
والمقتدرين ترتبط بالشعر بسبب
وتزخر بصور من الأجادة تثمير
الإعزاز والرضى والقرآن والسنة
وحكمة الحكماء ثواهد شرف النثر
وجلال قدر الذين ينهجون في نثرهم
نهج كتاب الله وكلام رسوله صلوات
الله عليه ، وفحول النثر في جاهلية
وإسلام . . والذين تقعد بهم همهم
ولا يقوون على التحليق في سماوات
الأجادة بأجنحة من علم غزير ،
وأدراك بصير ، ورقة شعور ،
ودقة تصوير ، وجرص على
أستهداف معالي الأمور لا يرجح
بكلهم ميزان فضل ، ولا يبالي أحد
ممن يعتد برأيهم بهذا الذي يصم
الأذان ويصدع الرؤوس ويكظم
النفوس مما يسمونه شعرا ، وما
هو من الشعر ولا تلامة ظفر .
وما نخفي إعجابنا ببعض ذلك
الشعر الجديد ، وإن كنا ننكر أن
يسمى شعرا ، فاللغة العربية تحدد
معاني الكلمات ، وتسمية الأشياء
بأسمائها ، واحترام قضايا العلم
والمعرفة المقررة ، هو الحق الذي
يدعونا الله إليه بقوله : ﴿ وٱنصروا

كتابه فقال : (**إنا نحن نزلنا الذكر
وإنا له لحافظون**) الحجر / ٩ .

ورحم الله الشيخ محمد بشير
الإبراهيمي فهو يقول :

«إن العربية هي لسان العروبة
الناطق بأبجادهما ، الناشر لمفاخرها
وحكمها ، فكل مدع للعروبة فشاهده
لسانه ، وكل معتر بالعروبة ، فهو
ذليل إلا أن تمده هذه المضافة
اللينة بالنصر والتأييد ، فليتنظر
أدعياء العروبة الذين لا يديرون
السننهم على بيانها ، ولا يديرون
أفكارهم على حكمتها ، في آية منزلة
يضعون أنفسهم ؟ »

كان أبو العتاهية مقلا في الشعر
الماطفي فيما قرأت له ، وكان هذا
القليل الذي أتيح لي من غزله في
« عتبة » مولاة المهدي أرق عبارة ،
وأعف إشارة وأنبل من هذا الذي
يتصايح به ادعياء الفكر في أقطار
عربية وتصرخ به إذاعات كثيرة في
أغنيات تلتفها النائثة العزيزة
بارتياح ونشوة وهي تخاطب في
أعماقهم جوانب خاصة ، وتثر فيهم
من معاني الجنس ما هم — في أدوار
التكوين والإعداد — في حاجة إلى
غيره ، من عناصر الحق ، والخير ،
والقوة ، والاحتشام والكمال التي
تغلفها كلمة « الأدب » دون سواها ،
وتنهض بنصيب كبير من تنويحه
الرسول صلوات الله عليه كما ورد
في الصحيحين : « إن من البيان
لسحرا » . . وقوله صلى الله عليه
وسلم : « إن من الشعر لحكمة »
رواه البخاري .

ولقد أصدرت دار (صادر) في
بيروت ديوان شعر لأبي العتاهية ،
وقدم له وعرف بالشاعر في إيجاز
وشمول ، الأستاذ كرم البستاني ،

وأحسب أن الديوان لم يستوعب كل
شعر الشاعر ، ومهما يكن من شيء ،
فسأحاول في حدود الديوان ، إبراز
طابع أبي العتاهية ، وسيكون
سبيلي في ذلك الإيجاز آملا أن يعود
طلاب المزيد إلى الديوان وشيخ
أبي العتاهية ، في أمهات كتب الأدب
فسيجدون لا ريب شبعنا وريا ،
يوفيان على ما أردت أكثر مما
ذكرت .

فأبو العتاهية يعرف الله ،
ومعرفة الله مصدر كل نعمة —
فها هو يناجيه ويرضى بقضائه ،
ويرد إليه سبحانه الأمر كله فيقول :

إلى الله كل الأمر في الخلق كله
وليس إلى المخلوق شيء من الأمر
إذا أنا لم أقبل من الدهر كل ما
تكرهت منه طال عتبي على الدهر
تعودت مس الدهر حتى أفتته
وأحوجني طول العزاء إلى الصبر
وصيرني بأسى من الناس راجيا
لسرعة لطف الله من حيث لا أدري
فنجدنا في أضواء من قوله تعالى :

(**الاله الخلق والأمر تبارك الله
رب العالمين**) الاعراف / ٥٤ (**الله
لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو
القوى العزيز**) الشوري / ١٩ .
(**ليس لك من الأمر شيء**) ٥٥)
آل عمران / ١٢٨ .

ويرجع أبو العتاهية بخواطرنا
إلى ومضات من قوله تعالى (**الله
ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات
إلى النور والذين كفروا أولياؤهم
الطاغوت يخرجونهم من النور إلى
الظلمات**) البقرة / ٢٥٧ .
وقوله تعالى (**إن وليي الله الذي
نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين**)
الاعراف / ١٩٦ فيقول أبو العتاهية :

ويعفو ، ولا يجزي بما نحن أهله
ولم نر سائلا لله اكدي
ولم نر راجيا لله خابا
ومعنى « اكدي » أعطى مالا يرضيه
فاذا انست نفوسنا حقائق قول الله
تعالى: (**ان اكرمكم عند الله اتقاكم**)
الحجرات / ١٣ وقوله تعالى :
(**وتزودوا فان خير الزاد**
التقوى) البقرة / ١٩٧ .
وقوله تعالى: (**ولباس التقوى ذلك**
خير .) الاعراف / ٢٦ . وقوله تعالى:
(**الذين آمنوا وتطمئن**
قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله
تطمئن القلوب) الرعد / ٢٨ .
وجدنا ابا العتاهية قد نفذ الى
بعض هذه المعاني فقال :

وإذا اتقى الله الفتى واطاعه
فهناك يصفو عيشه ويطيب

★★★

إذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى
تقلب عريانا وإن كان كاسيا

★★★

ليس زاد سوى التقى
فخذي منه ، أو دعى
ويكاد شاعرنا ينظر مع ذلك الى
قول الله تعالى : (**وتزودوا فان خير**
الزاد التقوى واتقون يا اولى الابواب)
البقرة / ١٩٧ . والى قول الحق
تبارك وتعالى : (**والبلد الطيب يخرج**
نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج
الا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم
يشكرون) الاعراف / ٥٨ .
وهو يقول :

كرم الفتى التقوى وقوته
محض اليقين ودينه حسبه
علم الفتى فيما يزينه
وتمام حلية فضله أدبه
ولقد طلعت فلم أجد نسبا
أعلى لصحابه من التقوى

من لم يوال الله والرسول التي
نصحت له فويله الطاغوت
فإذا قرأنا قوله :

ما يحذر الله إلا الراشدون وقد
ينجى الرشيد من المحذورة الحذر
رأيناه قد استهدى بقول الله تعالى :
(**إنما يخشى الله من عباده العلماء**)
فاطر / ٢٨ . ثم هو ينظر إلى قوله
تعالى : (**قل هو الله أحد . الله**
الصمد) الاخلاص / ١ و٢ وقوله
تعالى : (**امن يجب المضطر اذا**
دعاه) . النمل / ٦٢ .

وقوله : (**من يهد الله فهو المهتد**
ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا)
الكهف / ١٧ وقوله (**لا تدركه الابصار**
وهو يدرك الابصار وهو
اللطيف الخبير) الانعام / ١٠٣
وقوله (**إنما الحكم الله الذي لا اله**
إلا هو وسع كل شيء علما) طه / ٩٨
وقوله (**ويعفو عن كثير**) الشورى /
٣٠ وقوله (**ولو يؤاخذ الله الناس**
بما كسبوا ما ترك على ظهرها من
دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل
مسمى) فاطر / ٤٥ .

فيقول أبو العتاهية :

لا رب أرجوه لي سواكا
إذا لم يخب سمي من رجاكا
انت الذي لم تزل خفيا
لم يبلغ الوهم منتهاكا
إن أنت لم تهدنا ضلنا
يارب إن الهدى هداكا
أحطت علما بنا جميعا
أنت ترانا ، ولا تراكا
ويقول :

الحمد لله الواحد الصمد
فهو الذي به رجائي وسندي
عليه أرزقنا فليس مع
الله بنا حاجة إلى أحد
لنا خالق يجزي الذي هو أهله

ولا تعدل الدنيا جناح بموضة
لدى الله أو مقدار نغمة طائر

(والنغمة ، جرعة الماء التي يتناولها
الطائر)

فلم يرض بالدنيا ثوبا لمؤمن
ولم يرض بالدنيا عقابا لكافر

ما احسن الدين والدنيا إذا اجتمعا
واقبح الكفر والإفلاس بالرجل

لمعرك ما الدنيا تعدد نفيسة
وإن زخرف الفاوون فيها وزرجوا
وإن كانت الدنيا إلى حبيبة
فأني إلى حظ من الدين أحوج

أصبح ذوى الفضل وأهل الدين
فالمرء منسوب إلى القرين

ويقول الله تعالى: ﴿ كل نفس بما
كسبت رهينة ﴾ . المثير / ٣٨ .
﴿ إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن
أسأتم فلها ﴾ الإبراء / ٧ .
﴿ يا أيها الناس إنما بغيكم على
أنفسكم ﴾ يونس / ٢٣ .
فيقول أبو العتاهية :

وأعلم بأن المرء مرتين
بما كسبت يده
إنما الذنب على من جناه
ثم يضر قبل جهولا سواه
والبني يصرع أهله فيدكهم
وجميعهم من صرعه يتأوه

كل نفس ستواني سعيها
ولها ميقات يوم قد وجب

الحمد لله حيثما زرع الخير
أمرؤ طاب زرعه ، وزكا

ويقول بعد تمثّل قول رسول الله
صلوات الله عليه: (إن روح القدس
نفث في روعي أنه لن تموت نفس
حتى تستوفي رزقها فاتقوا الله
وأجملوا في الطلب) رواه الحاكم
والطبراني وأبو نعيم في الحلية .
فلم أر حظا كالقنوع لأهله
وأن يجمل الإنسان ما عاش في الطلب
ويقول الله تعالى: ﴿ اعلموا أنما
الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر
بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد ﴾
الحديد / ٢٠ .

(زين للناس حب الشهوات من
النساء والبنين والقناطر المقنطرة من
الذهب والفضة والخيل المسومة
والإنعام والحرب ذلك متاع الحياة
الدنيا والله عنده حسن المآب . قل
أؤنبئكم بخبر من نلكم للذين اتقوا
عند ربهم جنات تجري من تحتها
الأنهار خالدون فيها وأزواج مطهرة
ورضوان من الله والله بصير بالعباد
الذين يقولون ربنا اننا آمننا)
آل عمران / ١٤ - ١٦ .

ويقول النبي صلى الله عليه
وسلم: ﴿ لو كانت الدنيا تعدل عند
الله جناح بعوضة ما سقى كافرا
منها شربة ماء ﴾ رواه الترمذي
والضياء عن سهل بن سعد وصححه
السيوطي .

ويقول: ﴿ المرء على دين خليله
فلينظر أحدكم من يخالل ﴾ رواه
الترمذي وأبو داود وأحمد .
فيقول أبو العتاهية .

إذا أبقت الدنيا على المرء دينه
فما فاته منها فليس بضائر
وإن أمرؤ يبتاع ديناً بدينه
لنقلب منها بصفقة خاسر

لا تجتني الطبيات يوما من الفرس
يدكان غراسها حسكا
والحسك : الشوك .
ويقول الله تعالى : (ان كل من
في السموات والارض الا اتي الرحمن
عبدا . لقد احصاهم وعدهم عدا .
وكلهم آتية يوم القيامة فردا) مريم /
٩٣ - ٩٥ .

(ولقد جئتمونا فرادي كما
خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم
وراء ظهوركم) . الانعام / ٩٤ .
فيقول ابو المتاهية :
تموت فردا وتاتي
يوم القيامة متفردا

(وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد
افان مت فهم الخالدون) الانبياء / ٣٤
(وفي انفسكم افلا تبصرون) .
الذاريات / ٢١ .

سقطت الى الدنيا وحيدا مجردا
وتمضي عن الدنيا وانت وحيد
فاذا قرانا قوله تعالى (وما تقدموا
لانفسكم من خير تجدوه عند الله
هو خيرا واعظم اجرا) الزمل / ٢٠ .
وقول الرسول صلوات الله عليه
لعائشة (لقد بقيت الشاة وذهب
الذراع) حين قالت له (لم يبق
الا الذراع) .
راينا شاعرنا يقول :

المال ما كان قدامي لاخرتي
ما لم اقدمه من مالي فليس لي !!
* * *

ما تاته من جميل
يكسبك اجرا وحمدا
وفي السنة المطهرة (من احب في
الله وابفض في الله فقد استكمل
الايمان) .

ولقد روى ان ابا المتاهية جلس
في دكان وراق فاخذ كتابا فكتب على
ظهره على البديهة :

ويتقول الله تعالى (هل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)
آل عمران / ٣١
فيلحظ ابو المتاهية هذه المعاني
الكبيرة في قوله :

الا انما كلنا بائد
واي بني آدم خالد

صلى الله عليه وسلم :
 « يشب ابن آدم وتشب معه
 خصلتان الحرص وطول الأمل »
 فيقول أبو العتاهية :
 تعالى الله يا سلم بن عمرو
 أذل الحرص أعناق الرجال
 هب الدنيا تساق إليك عفوا
 اليس مصير ذلك إلى زوال ؟
 ولم أر في الأمور أشد وقعا
 وأصعب من معاداة الرجال
 ولم أر في عيوب الناس عيبا
 كنعص القادرين على الكمال

*** ** *

إنك إن تستنشق الشحيا
 وجدته أنتن شيء ريحا
 أما بعد . فقد بقي في الديوان
 الكثير الطيب الذي لم نستعرضه
 رعاية للإيجاز الذي الزمننا أنفسنا
 به ، ولعلي بعد قد كشفت بصدق
 وسداد عن الظاهرة البينة الفذة في
 شعر أبي العتاهية واستطعت أن
 أضع ذلك في مجال القدوة لشعرائنا
 ومفكرينا حتى نجد جميعا ونسمى
 لغايتنا في إيمان وحزم كما يجب أن
 نترفع عن الهزل والتفاهة
 نعد العدة لجولة المصير مع عدوان
 كان يصدر الخنا والفساد للمالم ،
 فإنه في ساحات الحروب يعمل رجاله
 ونساؤه وبناته وأبناؤه .

ولنتأمل قول موسى ديان : « لقد
 انتصرنا لأن الجندي الإسرائيلي كان
 يحارب وحرارة التوراة تجري في
 عروقه » .

وهذا يحفزنا إلى أن تكون أقوالنا
 وأشعارنا وكلماتنا ، هادفة بناءة ،
 تصلنا بالله ، وتغرس فينا الشجاعة
 وحب الخير والعمل الجاد المثمر .
 والله من وراء القصد وهو الهادي
 إلى سواء السبيل .

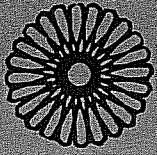
ويدؤهم كان من ربهم
 وكل إلى ربه عائد
 فيا عجبا كيف يعصى الإله
 أم كيف يجحده الجاحد ؟
 والله في كل تحريكة
 وفي كل تسكينة شاهد
 وفي كل شيء له آية
 تدل على أنه الواحد
 فلما انصرف اجتاز أبو نواس
 بالوراق فرأى الأبيات ، فسأل : لمن
 هذا الشعر ؟ فقبل له : لأبي
 العتاهية فقال : لوددتها لي
 بجميع شعري وأبو العتاهية
 أهل لاعجاب أبي نواس
 وإن كان يستبيني إلى غير حد أهل
 أبي نواس في عفو الله في قوله .

من أنا عند الله ، حتى إذا
 أذنبت لا يغفر لي ذنبي ؟
 ويقول أبو العتاهية :
 الناس في غفلاتهم
 والموت دائرة رحاه
 فالحمد لله الذي

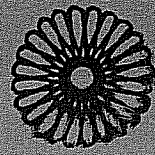
يبقى ويهلك ما سواه
 ولقد أنحى أبو العتاهية بالملامة
 على المتهاككين في الحرص على
 الحياة ، والبخل بإسداء الخير
 فيها ، وأكد أن بنوة الناس لأدم
 وحواء توجب تحابهم ، لا معاداة
 بعضهم بعضا ، وأن الكمال ينبغي
 أن يكون هدف المؤمن ومبتغاه -
 ليس يقول الله : (ومن يوق شح
 نفسه فأولئك هم المفلحون) .

الحشر / ٩

ويقول الرسول صلوات الله وسلامه
 عليه : « مامن مسلم غرس غرسا فأكل
 منه إنسان أو دابة إلا كان له
 صدقة » رواه البخاري . ويروي
 الإمام مسلم بسنده قول رسول الله



لُغَوِيَّاتٌ



إعداد : الشيخ محمود وهبة

من استعمالات الظن

الظَّنُّ يكون للشك ويكون لليقين . فمن الشك قوله تعالى : [إنه ظنُّ أن لن يحورَ] الانشقاق/١٤ أي لن يرجع إلى ربه بالبعث . وقوله تعالى عن اليهود : [وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله] الحشر/٢ أي توهموا أنها ستحميهم من المسلمين .

ومن الظن المرادُ به اليقين قوله تعالى يمدح المؤمنين : [الذين يظنون أنهم مُلاقوا ربهم] البقرة/٤٦ اي يستيقنون ويتأكدون . لأن الله تعالى لا يمدح الشاكين في لقائه .

الاتباع في كلام العرب

الاتباع من سنن العرب وهو اتباع الكلمة كلمة أخرى على وزنها ورويتها للتأكيد والأشباع ؛ من ذلك قولهم : وقع في حَيْصٍ بَيْصٍ . أي في ضيقٍ لا يقدر على الخلاص منه ، ومنه قولهم : رأيت القوم أجمعين أَبْصَعِينَ . وشاهدت البستان أجمعَ أَبْصَعَ ، وطُفْتُ بالقريةَ جَمْعَاءَ بَصْعَاءَ ، ومررتُ بيناتِكَ جَمَعَ وَبُصَعَ . والبَصْعُ الجَمْعُ ..



عمان كوكب الشرق

للاستاذ : عبد الغني محمد عبد الله

الدرجة الأولى وفي ثاني هذه الدرجات هو توسط عمان لحضارات عظيمة وقديمة تواجدت في الهند وبلاد ما بين النهرين وبالتالي أصبحت مكانا لالتقاء هذه الحضارات . بل وأكثر من ذلك ، فإن السفن التجارية التي رست على سواحل عمان قد حملت معها الأفكار والفنون لهذه الحضارات . وإذا عرفنا أن العمانيين لم ينتظروا وصول هذه السفن فقط ! بل إنهم قادوا بأنفسهم الأساطيل البحرية العمانية وساهموا في حركة النقل البحري أيضا وطوروا فن الملاحة البحرية بوجه عام .. إذا ما عرفنا ذلك فإن

لم يبدأ تاريخ عمان الحديث من فراغ سياسي أو حضاري . ولكن عمان بدأت مسيرتها التاريخية . منذ القدم . بدءا من العصر الحجري من سنوات بعيدة ضاربة في عمق التاريخ . وشعب عمان واكب الحضارات المختلفة منذ ذلك .. وظل يقارع الظروف الطبيعية - وهي شاقة - ويسخر هذه الظروف لمصلحته .

وجاء موقع عمان الجغرافي في الركن الجنوبي الشرقي لشبه الجزيرة العربية ، ليجعل من عمان حلقة هامة في سلسلة طرق المواصلات البحرية العالمية .. منذ القدم .. وذلك في

الدور الحضاري سيتضح عند ذاك بشكل كبير .

وعلى هذا فإننا لا نقلل من استفادة عمان من إطلالتها على المحيط الهندي الزاخر قديما بحركة ملاحية بحرية ضخمة . ومن إطلالتها أيضا على الخليج العربي الذي يشكل ذراعا بحريا للمحيط الهندي ممتدة داخل جنوب غربي آسيا مقربا المسافة بين الشرق والغرب . وشهرة أسطول مجان « اسم قديم لعمان » في التنقل بين موانئ الهند وأور أو بلاد سومر كانت شهرة ذائعة وخاصة في نقل النحاس وأحجار الديوريت والمرمر والأخشاب .

ولذا فيمكن القول بكل ارتياح أن عمان كانت جزءا من حضارة واسعة قديما ، وحديثا فمعروف أنها احتلت في التاريخ مكانا بارزا بامبراطورية واسعة خلال القرن التاسع عشر . وهي الآن وفي استمرار تاريخها الحديث لا شك أنها تبني المستقبل .. على أرضها ذات الـ ٣٠٠,٠٠٠ كم^٢ مساحة . ويسكانها المليون ونصف المليون نسمة تقريبا .

عمان في التاريخ

وبنظرة سريعة على تاريخ دولة عمان نجد أن أول من سكنها كان السومريون حيث أطلقوا عليها اسم « مجان » وذلك قبل الميلاد بأربعة آلاف سنة تقريبا . وتوالت عليها هجرات مختلفة ومتنوعة من الكلدانيين وقوم عاد . وهاجر إليها

« عمان بن قحطان » حيث حملت البلاد اسمه . وارتحل إليها أيضا الفينيقيون ، والآشوريون ، والبابليون ، والسبئيون ، والفرس الذين أطلقوا عليها اسم « مزون » . ثم جاء الأزدي وطردوا الفرس منها . التاريخ طويل . وما كتب عن عمان كثير سواء في المصادر أو المراجع جغرافية كانت أم تاريخية . عربية أم أجنبية .. ومن هذه الكتابات يمكن لنا أن نعرف أن المنطقة قد أصابها لون واضح من ألوان الحضارة ، يؤكد ذلك المعلومات التي أمدتنا بها الحفريات الأثرية في عمان والتي تشير إلى وجود حياة راقية على أرض عمان ، ويثبت ذلك وجود هذه الكمية الكبيرة من الأواني الفخارية المختلفة وأدوات الزينة ، المرصعة بالمعادن الثمينة ، وهذه الزخارف المحفورة أو المنحوتة على الحجر ، أو الخشب ، وتلك الأسلحة التي صنعها أهل هذه البلاد - قديما - ليدافعوا بها عن أنفسهم . وقد كان الازدهار الكبير خلال الألف الثالث قبل الميلاد حضاريا وتجاريا . واضحا من نشاط أسطولها التجاري . وواضحا أيضا من خلال الكشوف الأثرية في شمال عمان في منطقة وادي العين والتي تدل طرزها على وجود علاقة بين هذه الطرز ، وطرز البلاد المجاورة لها ، مما يعد دليلا على الالتقاء الحضاري ، وبالتالي ازدهاره . ويجب ألا ننسى أن منطقة « ظفار »



أحد الأفلاج في عمان ، وهو يمثل طريقة الري التقليدية في البلاد .

لعمان والتي هاجرت إليها من داخل شبه جزيرة العرب . وزادت هذه الهجرات العربية بعد انهيار سد مأرب حيث استقرت هناك قبيلة الأزد والتي تفرعت منها قبائل عمانية كثيرة . وعمان أيضا . من أوائل البلاد

بجنوب عمان كانت مزدهرة بحضارات أخرى - أصيلة - سبئية وحميرية .

ويبدأ تاريخ عمان المدون - في الظهور - في الألف الثاني قبل الميلاد . بدءا بسكنى القبائل العربية

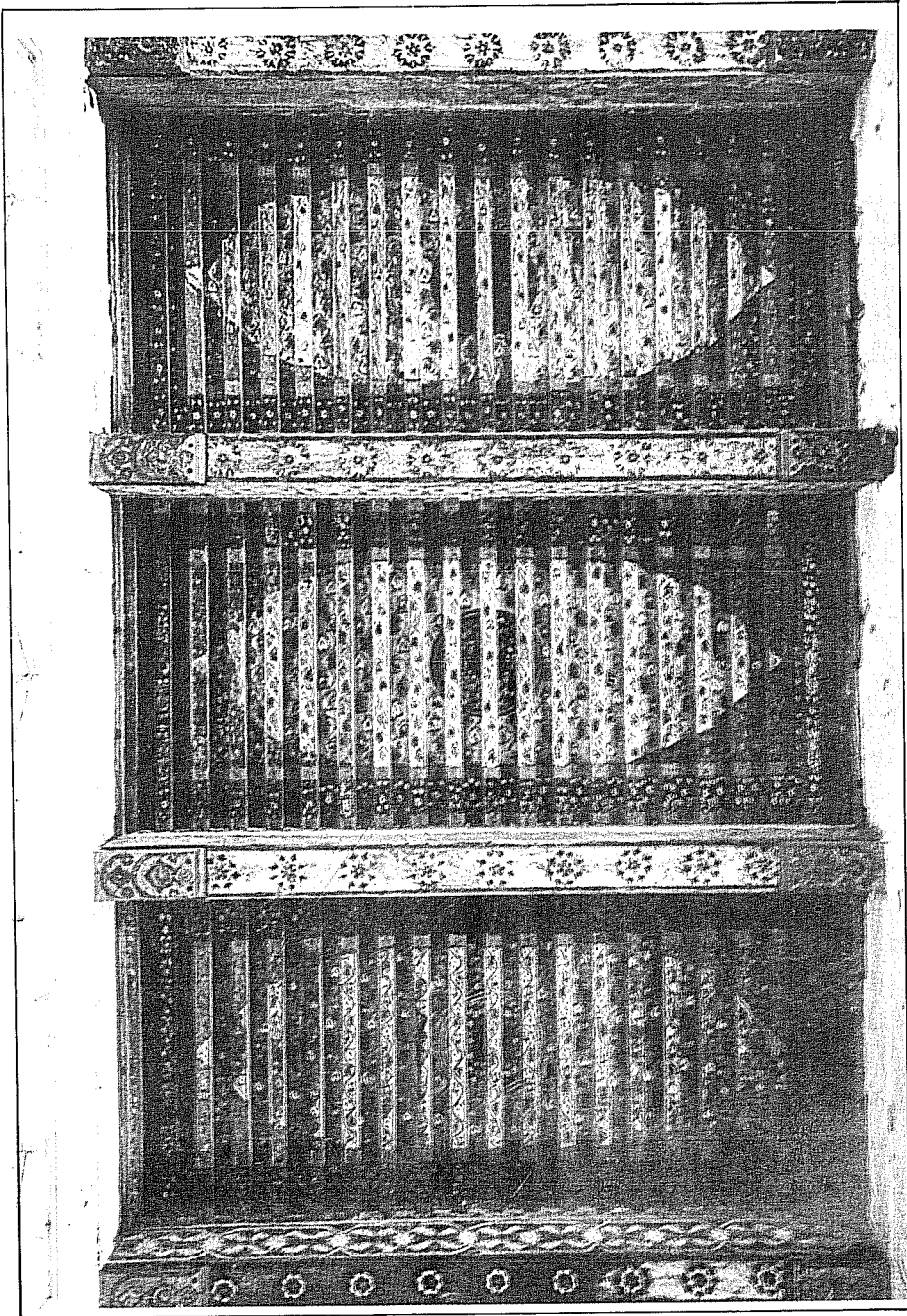
التي اعتنقت الاسلام وذلك في حياة الرسول العظيم ، وكان عمرو بن العاص مبعوثاً من قبل النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى ملك عمان - جيفر بن الجلندي - واستجاب العمانيون للدعوة ودخلوا في الاسلام - سباقين - وبحكم عملهم في البحر كانوا من أوائل الدعاة للإسلام فيما وراء حدود الدولة الإسلامية في الهند والصين وأفريقيا . ولم تنقل الأساطيل البحرية العمانية البشر وعروض التجارة فقط . ولكن أيضا حملت العقيدة الإسلامية والدعاة ، خلال حقبة طويلة من الزمن امتدت حتى القرن الخامس عشر ، وبالتحديد إلى أن نجح « فاسكوداجاما » البرتغالي في الوصول إلى الهند (قاليقوت مايو ١٤٩٨) حيث وجه هذه الضربة الاقتصادية الهائلة للمسلمين بتحويل طرق الملاحة والتجارة العالمية بين الشرق والغرب إلى الدوران حول أفريقيا مع تحاشي الثغور الإسلامية . هادفاً إلى إضعاف المسلمين . مما حدث عنه تدهور اقتصادي في كل البلاد العربية ومنها عمان بالطبع . وبدأ البرتغاليون يسيطرون على سواحل عمان والخليج فاحتلوا مسقط وهرمز والبحرين أي أن هذا التحول التجاري ضيع المركز الاقتصادي والسياسي لعمان .

ولكن شعب عمان لم يسكت وظل يقاوم حتى تمكن من طردهم نهائياً عام ١٦٤٩ م من البلاد ، وظل

العمانيون يلاحقونهم في قلاعهم الحصينة في شرق أفريقيا . مما جعل لعمان مركزاً قوياً هناك وفي المحيط الهندي ابتداء من عام ١٦٨٩ خلال عصر اليعاربة وتطورت في كل المجالات وبنى اليعاربة الحصون والقلاع ومن أهم هذه القلاع - « جبرين » ، « والحزم » - ولكن بعض المشاكل الداخلية في عمان استدعت انتخاب الأمام احمد بن سعيد إماماً لعمان عام ١٧٤١ م فكان ذلك بداية لحكم أسرة آل بوسعيد - الحاكمة . وظلت عمان تتطور ، وانتقلت العاصمة إلى مسقط - واتسعت الدولة على عهد السلطان سعيد بن سلطان لتشمل بعض أجزاء من أفريقيا الشرقية وجنوب غربي آسيا . وأقامت عمان علاقات كثيرة مع دول العالم تجارية وسياسية . فارتد أثر ذلك تطوراً وتقدماً لعمان .

ولكن إزاء التطور السريع والضحخ في شكل وحجم وقوة السفن بعد الانقلاب الصناعي . وفتح قناة السويس . قل نصيب عمان من الأرباح التجارية . وبدأت تدخل في عصر من العزلة والجمود الذي بدأت في التحرر السريع منه .

وهذه النبذة التاريخية السريعة لا يجب أن تنسينا أن عمان قد أنجبت رجالاً كباراً ممن أثروا في حركة الحضارة العربية الإسلامية ، من هؤلاء الرجال أبو عبيدة الملاح العماني المشهور الذي قاد الرحلة الطويلة بين موانئ الخليج العربي



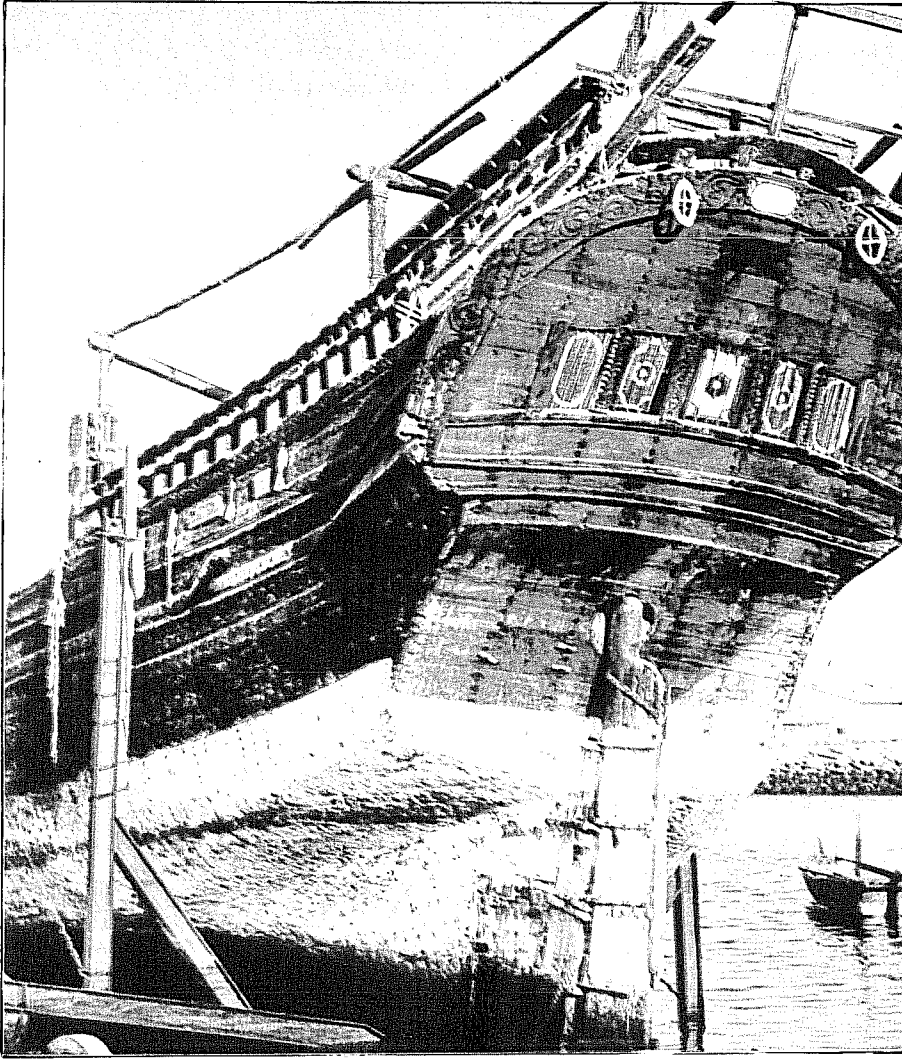
نموذج لفن الزخرفة العمانية في أحد سقوف قلعة جبرين .

العروض وبحور الشعر ومؤلفات كثيرة منها « كتاب العين » الذي يعتبر معجما عربيا شاملا .

عمان اليوم

والنهضة هي شعار عمان اليوم . فأينما تسير في سلطنة عمان تحس فعلا بأن الدولة تنفض عنها غبار الماضي وأنها تبني دولة جديدة وتشمل نهضة عمان كل شيء . في نظام الحكم وفي النظرة الجديدة إلى المجتمع والاقتصاد بما يندرج تحت ذلك من جزئيات تشمل الكثير من أشكال النشاط البشري إنتاجا وخدمة . ويشرف على ذلك جهاز للدولة يتكون من وزارات ومجالس متخصصة للتنمية . ويشرف على شؤون العاصمة محافظة ، ونظام إداري يضمن الخدمات الحكومية للمواطنين خارج العاصمة ، أي في الولايات ، التي بلغت ٤٦ ولاية . مع تطوير الإدارة المحلية بإنشاء مجالس بلدية ، من أجل تحقيق الأهداف المطلوبة وهي الاستغلال الكامل لكل الموارد البشرية والمادية فوق وتحت أرض عمان . وسيلة إلى غاية مطلوبة هي الرفاهية ، والتنمية للمجتمع العماني . ولذلك كان العنصر البشري ذا أهمية خاصة في عمان ، فاتجهت الدولة إلى تنميته علميا ، وصحيا ، واجتماعيا ، واقتصاديا ، اعتمادا على ثروات قومية تشهد عمان اليوم تنظيما لاستغلالها وتطويرها تطورا مطردا ودائما . ومن الطبيعي أن هذه الثروات

وسواحل الصين - سبعة آلاف ميل بحري - وذلك قبل رحلات « كولبس » إلى أمريكا بـ ٨٠٠ عام وفي وقت كانت أوروبا لا تعرف فيه عن الصين - أو (بلاد الحظا) كما سماها « ماركوبولو » - إلا .. الخرافات . ولكن شهرة الملاح العماني الثاني « شهاب الدين احمد ابن ماجد » تفوق أبو عبيدة ، فهو الذي ولد في « جلفار » بعمان - وعمل ملاحا وخبرته بالبحر إلى جانب علمه بالملاحة البحرية اعطاه ذلك كله شهرة واسعة فقد وضع الأسس العلمية للملاحة البحرية ووصف البحار . وتكلم عن الرياح وخطوط الطول والعرض . وعن موانئ المحيط الهندي . بل وكتب أهازيج شعرية في فن البحر وله مخطوطتان محفوظتان الآن في المكتبة الاهلية في باريس هما « كتاب الفوائد في اصول علم البحر والقواعد » ، و « حاوية الاختصار في علم البحار » . واكثر من ذلك أنه صنع الكثير من ادوات الملاحة البحرية وآلاتها ويقال : ان فاسكوداجاما حينما التقى بالملاحين المسلمين شرق افريقيا وطلب منهم ان يدلوه على طريق الهند - أشاروا عليه بآبن ماجد . وانجبت عمان أيضا العلامة اللغوي « الخليل بن احمد » صاحب الخطوة الأخيرة في إعجام اللغة العربية - وشهرته واسعة في هذا المجال وفي مجال علوم اللغة العربية . وعاش حياته واهبا إياها لدراسة اللغة العربية وله دراسات في علوم



سفينة عمانية ترمز للتاريخ الملاحي .

مع ضرورة الاهتمام بمصادر المياه واستنباط طرق جديدة للرى وعلى أي الأحوال فالزائر لعمان يجد أن الخضرة تكسو وجه الأرض في كثير من المناطق نتيجة للنشاط الفائق في المجال الزراعي . هذا جانب .

منها ما هو زراعي وحيواني ومعدني . والزراعة وحدها تشكل ما يقارب من ٨٠ ٪ من النشاط البشري هناك والعمل قائم على قدم وساق نحو الارتفاع بمستواها أفقيا ورأسيا وإدخال أنواع جديدة من المحاصيل

الدخل القومي حسب تقديرات عام ١٩٧٦ وهو أيضا يساهم في تحديث عمان بجانب كبير .

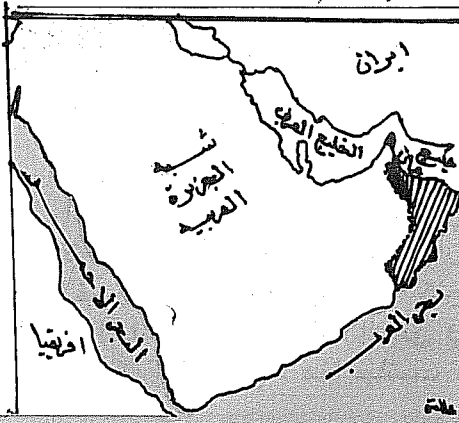
والثروات القومية كثيرة ومنها المعادن ولها قصة قديمة حيث كان لاستخراج النحاس شهرة كبيرة في تاريخ عمان القديم وخاصة خلال الألف الرابع قبل الميلاد . واتصالا بهذه الشهرة القديمة أعطت البحوث عنه علامات مشجعة . وهناك أيضا معادن أخرى مثل خام الاسبستوس المستخدم في صناعة الأسمنت غربي « صحم » وسوف تستفيد صناعة الأسمنت بالغاز الطبيعي كقوة محرّكة نظرا لأهمية الأسمنت في تطوير البلاد شأن عمان في ذلك شأن جميع التجمعات البشرية الأخرى .

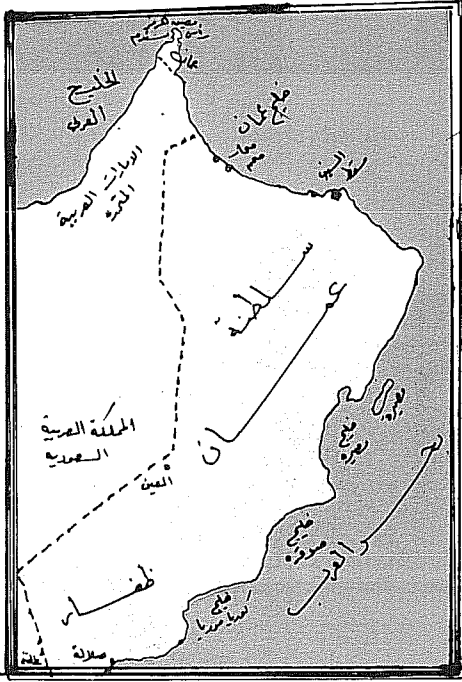
ولا يجب أن نغفل عن نشاط بشري آخر قديم قدم تكون المجتمعات أيا كان وجودها وهو النشاط التجاري ، وهو كبير على أي الأحوال استيرادا وتصديرا ، مما يربط عمان بالانتاج المتطور في العالم ، ويلبي حاجة الفرد هناك ، ويرفع من مستوى معيشته ، ويوفر السلع الغذائية والضرورية ، وهذا بدوره يؤدي إلى مضاعفة الجهد في عملية البناء .

أي أنه بمعنى واضح ، هناك استغلال وتطوير للثروات القومية ، ويقابل ذلك في الجانب الآخر إصرار على تنمية المواطن العماني من خلال تطوير الخدمات المقدمة إليه - وتتمثل في التعليم والصحة والتنمية الاجتماعية . وهي خدمات ضرورية ولا بد منها لتطوير أي

وجانب آخر يتضح من تنمية الانتاج الحيواني كثروة لا يمكن التقليل من أهميتها حيث نلاحظ إنشاء محطات لتحسين سلالات الأغنام - وتربية الدواجن وإنتاج البيض . ومن طول سواحل عمان كان الاهتمام بالثروة السمكية له بعد آخر نحو الاتجاه لتصنيع الأسماك وتعليبها . وهذا أيضا وإن كان جانبا إنتاجيا إلا أن هناك جانبا آخر يسبق هذا وهو تحديد تجمعات الأسماك والاهتمام بالأدوات الخاصة بالصيد من شبك وسفن ومخازن للتبريد وخلافه .

وإلى جانب هذه الثروات هناك النفط الذي دخلت عمان مجال إنتاجه بشكل اقتصادي منذ عام ١٩٦٧ . والاحتمالات المستقبلية هناك تبشر بالخير . وهناك جانب آخر وهو مصفاة التكرير كجزء من صناعة بترولية جديدة . وتعمل عمان في الوقت الحاضر على الاستفادة من الغاز الطبيعي الذي يحترق عند استخراج البترول - بتحويله إلى قوة محرّكة بدلا من ضياعه - ويمكن القول إن البترول يساهم بـ ٧٠٪ من

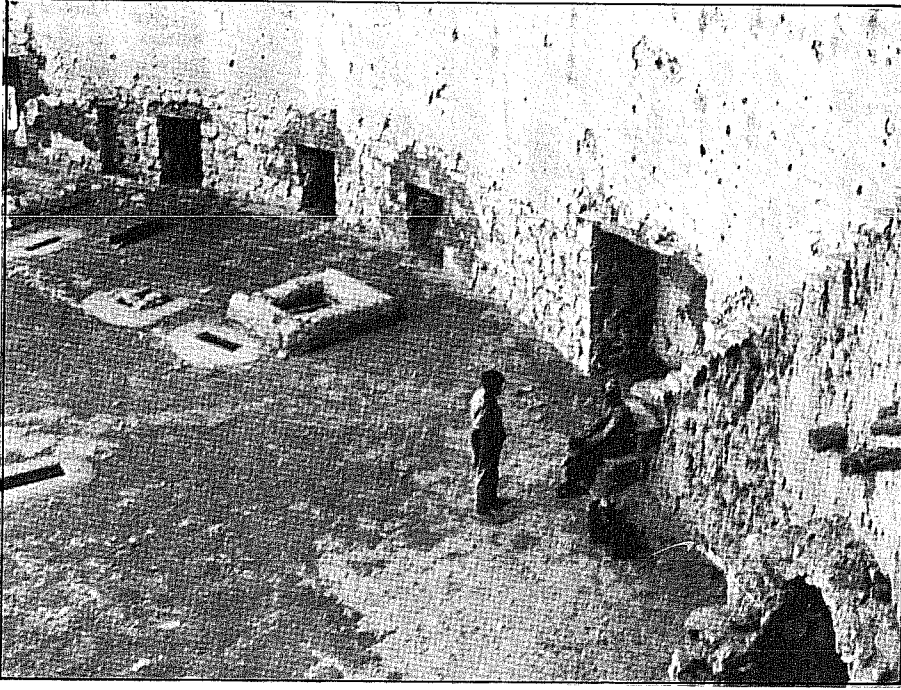




المواصلات

والمواصلات تشمل المواصلات الغير مباشرة كالاتصالات السلكية واللاسلكية والمباشرة وتشمل وسائل النقل المختلفة من برية وبحرية وجوية وفي هذا المجال جميعه نجد الكثير هناك . فقد أنشئت محطة للاتصال بالأقمار الصناعية عام ١٩٧٥ - ومحطة للتلفزيون الملون - ومحطة للإذاعة في « صلالة » - مع الاهتمام بالبريد والهاتف والبرق . وحركة إنشاء الطرق تسير بسرعة وبشكل كبير ، وتربط العاصمة « مسقط » ببلاد عمان وتشق هذه الطرق المناطق الجبلية الوعرة في عمان ولذا فهو أمر ليس سهلا ولا يسيرا . وإقامة الموانئ البحرية والمطارات أصبح

مجتمع قائم ، إذ أن الفرد هو المحرك - الأول لعملية التطوير ذاتها فتعلما هناك الكثير من المدارس وزيادة واضحة في عدد الطلاب مع الاقبال على محو الأمية وتعليم الفتاة ويكفي القول بأن عدد الطلاب حسب تقديرات ١٩٧٦ كان ٦٥ ألف طالب يقابلهم قبل ١٩٧٠ ما يقرب قليلا من التسعمائة طالب فقط في كل البلاد - وهذا الاحصاء غني عن التعليق - فإذا ما تصورنا كم الحاجة إلى المدرسين والاداريين والمناهج وبرمجتها والكتب اللازمة لعملية التعلم ذاتها - في هذا الوقت القصير نسبيا - وكان واضحا مدى الجهد الذي يبذل في هذا المجال .. علما بأن التعليم لم يتوقف عند التعليم العام بل زادت أبعاده واتسع إلى انواع مهنية جديدة لم تكن موجودة كالتعليم التجاري والزراعي والصناعي . ومن أجل بناء جيل صحيح قادر على تحمل المسؤولية فإن التقدم الصحي هناك كبير ، حيث انتشرت المستشفيات وأنشئت الوحدات الصحية والمستوصفات وأدخل نظام الطب الوقائي والشعار هناك - العلاج لكل مواطن . ويبقى الجانب الباقي وهو التنمية الاجتماعية ويندرج تحت ذلك الاستخدام الأمثل للقوى العاملة بكل جوانبه من تنظيم وتدريب وإيجاد فرص عمل وهناك معهد صناعي لتخريج كوادر فنية جديدة قادرة . يضاف إلى ذلك إنشاء النوادي والاهتمام بالشباب والرياضة والتربية الثقافية .



بُـسـور ثـلـعـة نـزـوى التـارـيـخـية .



مـيـنـاء رـيـسـوت الـحـديـث فـي الـمـنـطـقة الـجـنـوبـية . . . دـعـامـة اـقـتـصـادـية لـلـبـلـاد .

تلك الربوة العالية المطلة على خليج عمان فوق جبل القرم . واستقدمت بعثات أثرية أهمها بعثة العالم الأثري الدانمركي « اكتور كادين فريفلت » وجهوده كانت في منطقة أبرأ ووادي الجزى وهناك بعثات أثرية أخرى تساعد على الكشف الأثري والعمل على صيانة الآثار القديمة وترميمها . ولذا نجد أن المتحف العماني يشتمل على الكثير من الآثار القديمة .

التربية الدينية الإسلامية

ولقد حظيت التربية الإسلامية باهتمام بالغ لأنها الأساس الأول في تكوين الشباب المؤمن ، ومن ثم فقد اهتمت بها عمان اهتماما بالغاً ، وأصبحت التربية الإسلامية مادة اساسية بدور العلم ، ولم يقتصر الأمر على وزارة التربية والتعليم بل إن وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية تشرف بنفسها على إعداد المناهج الدراسية والاحتفال بالمناسبات الدينية .

إن عمان تؤمن شأنها شأن الدول الإسلامية بأن هذه الأمة ستستعيد مجدها حين تتمسك ويتمسك شبابها بحبل الله المتين ولذا فقد أنشأت كثيراً من دور تحفيظ القرآن الكريم واهتمت اهتماماً كبيراً بإنشاء المساجد العديدة .

ونستطيع أن نقول : إن عمان تسير بخطى سريعة تنفض عنها غبار الماضي ... تتطور وتصحح خطواتها إلى الأمام .

شيئاً ضرورياً في كل بلد ولذا تم انشاء ميناء قابوس حيث جرى توسيعه وتطويره لاستقبال السفن الضخمة الحديثة . والناقلات العملاقة . وهناك أيضاً ميناء « ريسوت » غربي « صلالة » في ظفار . وفي مجال النقل الجوي هناك مطار « السيب » الدولي الذي تم افتتاحه عام ١٩٧٣ وهو مطار حديث يستطيع استقبال الطائرات الضخمة والسريعة مثل « الجامبو » و « الكونكورد » وهذا المطار يبعد مسافة ٣٥ كم عن مدينة مسقط العاصمة وهو واحد من المطارات الحديثة في شبه الجزيرة العربية . إلى جانب أن مطار صلالة قد تم إصلاحه هو الآخر .

كذلك هناك اهتمامات كبيرة بالكهرباء وإنتاجها وتوزيعها وحسن الاستفادة منها ، وكذلك - في نفس الدرجة إن لم يزد - كان الاهتمام بالمياه وأعني بها مياه الشرب كعنصر ضروري وأساسي .

ولم تتوقف عمان عند التنمية البشرية والاقتصادية فقط بل كان هناك جانب آخر يتمثل في إحياء التراث القديم في عمان والعناية به والحفاظ عليه ويتمثل ذلك في جمع المخطوطات والمؤلفات القديمة وتحقيقتها ونشرها والعناية بالعمائر الأثرية مثل القلاع والحصون ويندرج تحت ذلك الصيانة والترميم وإنشاء المتاحف التي يعرض فيها ما تم جمعه من آثار وتحف فنية ناتجة عن الحفريات الأثرية . والمتحف العماني أنشئ داخل مدينة الاعلام المقامة فوق

مائة القاري

رعوف باتباعه

قال تعالى : (لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رعوفاً رحيم . فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) . الأيتان ١٢٨ و ١٢٩ / التوبة .

فرار إلى الله

قال رجل لأويس القرني - رضي الله عنه - وكان من أكابر الزهاد - :
أوصني .
فقال له أوييس : فر إلى ربك . فقال الرجل : ومن أين المعاش ؟
فقال أوييس : إن القلوب ليخالطها الشك !! اتقر إلى الله بدينك وتتهمه في رزقك ؟!

مشاركة في الابتلاء

قال ابن المقفع : إذا أتيت أخاك إحدى النوائب من زوال نعمة ، أو نزول بلية ، فاعلم أنك قد ابتليت معه ، إما بالمؤاساة فتشاركه في البلية ، وإما بالخذلان فتحتل العار .

كتب ملك الروم إلى هرون الرشيد :
إنني متوجه نحوك بكل صليب فسي
مملكتي وكل بطل في جندي .
فوقع في كتابه : « سيعلم الكافر
لن عقبى الدار » .

جواب حاسم

اعدها : ابو طارق

اولى بالمؤمنين

قال صلى الله عليه وسلم : انا اولى بالمؤمنين من انفسهم فمن توفى من المؤمنين فمترك ذنبنا فعلى تضاهه ، ومن ترك مالا فلورثته . رواه البخاري .

الحرب اجدى

قال الشاعر :
والنسر ان تلقه بالخير ضقت به والناس ان ظلموا البرهان واعتسفوا
زرعا وان تلقه بالشر ينحسم فالحرب اجدى على الدنيا من السلم

اشتفاك احلام

كتب رجل إلى الفضل بن سهل :
رأيت في النوم اني راكب فرسا فقال قوم لهم فهم ومعرفة رؤياك فسر غدا عند الأمير تجد فحنت مستبشرا مستبشرا فرجا فوقع الفضل في اسفل كتابه : اشتفاك احلام وما نحن بتاويل الاحلام بما لمين وأعطاه ما اراد .

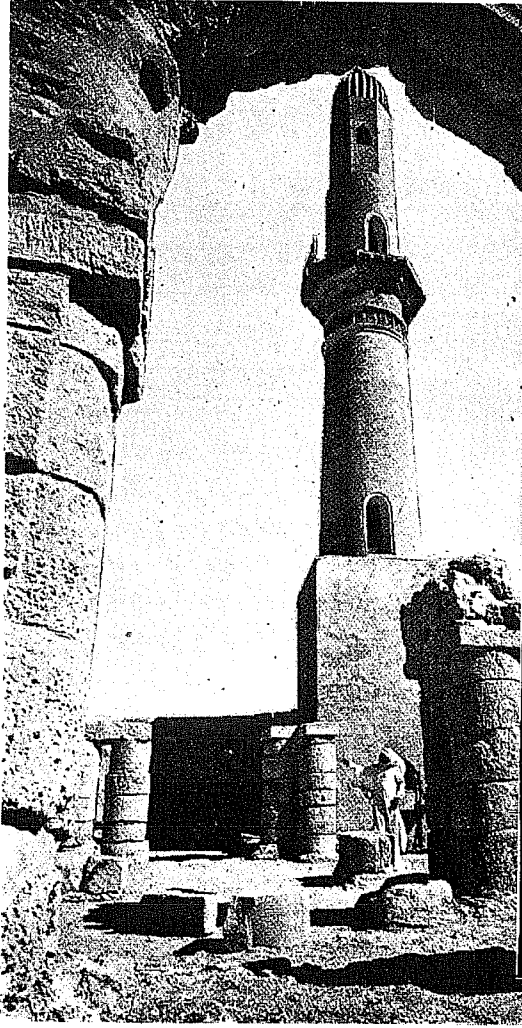
اللهم لاتحرمني خير ما عندك لشر ما عندي .
فان لم تقبل تعني ونصبي فلا تحرمي اجر المصاب على مصيئته .
اللهم لا تكلنا إلى انفسنا وإلى الناس فنضيع .

دعاء

العهد آية

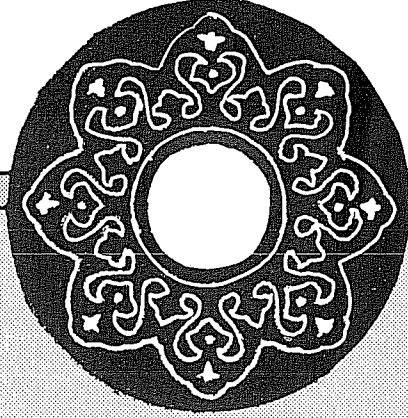
مجلة شهرية إسلامية

العدد الاول - السنة الاولى - ربيع الاول ١٣٩٨ هجرية



على الساحة الاعلامية الاسلامية،
برزت الزميلة « الهداية » وهي مجلة
اسلامية شهرية تصدرها ادارة
الثقون الاسلامية بوزارة العدل
والثقون الاسلامية بدولة البحرين
وقد تصفحنا العدد الاول الذي يحمل
البشرى بميلاد الزميلة الفتية والذي
يمثل خطوة جريئة موفقة على طريق
الدعوة إلى الله بالكلمة الهادية
والقلم المؤمن والرأي الرشيد والعدد
باكورة طيبة حافل بالموضوعات
القيمة في العلم والأدب ومختلف
الثقافة الاسلامية ، وفي ذلك ربط
لحاضر البحرين بماضيها المجيد فقد
عرف عن هذه الدولة منذ فجر التاريخ
سبقها إلى الاسلام حيث بادر أهلها
إلى الايمان حال ما بلفتهم الرسالة
المحمدية من غير إكراه أو طمع ولكن
عن رغبة واقتناع ثم أصبحوا دعاة
يهدون إلى الحق وبه يهتدون .

والوعي الاسلامي اذ ترحب
بـ « الهداية » تزجي للقائمين عليها
التهنئة الصادقة الخالصة مع أطيب
التمنيات بالتوفيق والسداد .



معاذ الله

للأستاذ : أحمد أحمد جليباية

الرجل يصلي ويسرق ، أو يصلي
ويزني ، أو يصوم عن الطعام ولا
يصوم عن الحرام ؟ . وما بالناس
نسمع ونرى بعض الفتيات المحجبات
اللواتي لا تظهر منهن شعرة واحدة ،
ثم يقعن في حبائل الشيطان من أول
لحظة يتعرضن فيها للاختبار ؟؟ .

فأقول : إن أغلب ما تسمع من
هذا النوع من الحديث بعيد عن
الصواب ، وبميد عن الحق . وإنما
هي أحاديث مفتراه ، وقصص
وهيئة لا أصل لها ، يبدع الشيطان
ومن ورائه الفساق والأفاكون ، ومن

إذا استطعنا أن نربي أولادنا منذ
حدائهم تربية إسلامية ، وطبعناهم
على آداب الإسلام وما فيه من قيم
ومثل لا تتجزأ ولا تنفصل ، لتغير
وجه المجتمع الذي هو أقرب إلى
المجتمعات الأجنبية منه إلى المجتمع
الإسلامي ، وأذن لو فرنا عليهم وعلى
انفسنا ما نعانيه من متاعب وآلام ،
وشغفيناهم مما يبرحهم من صراع
نفسى وأزمات خانقة .

قد تقول : فما بالناس نسمع عن
بعض البيوت الصالحة من فساد
وانحراف ؟ . وما بالناس نسمع عن

ويعلن الحرب عليهم ، ويوم القيامة في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا . وهؤلاء يقول الله فيهم : (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) البقرة / ٨ .

أما الذين جرى الإسلام في عروقهم نقيًا صافيًا ، وتكونت منه خلاياهم قوية حية ، وأخذوا الإسلام كلا لا يتجزأ ، ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ، وليس في قلوبهم مرض ، فهؤلاء هم الذين يعتز الإسلام بهم ، ويرى الناس في وجوههم صورته الصادقة .

ومن العجيب أن الذين يمارون في الحق ، ويحسبون على الإسلام كل صغيرة تصدر من مسلم ، ويكبرونها آلاف المرات ، وينسبوننها إلى الإسلام ظلما وزورا مع أن الإسلام شيء وعمل المسلم شيء آخر . من العجيب أن هؤلاء هم الذين أفسدوا جو المسلمين ، ولوثوا البيئة التي يعيشون فيها ، وأحكموا الحصار حولهم حتى لا يروا نور الحق . وكيف يرونه وكل ما تقع عليه عيونهم ، أو ينفذ إلى أسماعهم ، أو يصل إلى أيديهم ، كل ذلك غريب على الإسلام ، وافد عليه من أعدائه ، مفروض على أهله ، رضوا أم كرهوا !! وفي الوقت نفسه لا يسلم الإسلام من أذاهم ، باتهامه بالجمود ، وحبسه في المساجد ، وعزله عن الحياة العملية ، والتفتير في ميزانياته . . وبالتهكم بعلمائه ، وتصويرهم بصورة البله ، واتهامهم بضحالة المعرفة ، وضالة الفكر ، وقصور

معهم من دعاة الاختلاط والاباحية ، يبدعون في تأليفها وأخراجها ليكون ذلك حجة عملية على الإسلام .

وحتى على فرض حدوث ذلك ، فالثابت أنها حوادث نادرة الوقوع ، لا يصح أن تكون حجة على الحقائق اليقينية ، والقواعد الثابتة ، والحق المبين . وهي أمور فردية تعد على الأصابع في أجيال بعيدة ، وليست كمجتمع يكون الانحراف فيه هو الأصل ، والشرف شذوذ .

وأخيرا أقول: إن هذا النوع من الناس لا بد أن يكون قد حدث فيهم خلل في التربية ، وأن يكون قد داخلهم نقص في الدين ، حتى اختلط فيهم الحق بالباطل ، وأن التربية ليست في مستوى التربية الإسلامية المتكاملة ، التي ترفض ما ليس منها كما يرفض الجسم العضو الغريب . وهذا النوع من الناس ، التسدين فيهم ليس إلا قشرة ظاهرة ، ولم يصل إلى عمق الضمير والوجدان . وهذا هو السبب في أنهم يضعفون أمام الاغراء ، ولا يصمدون أمام الفتنه .

فالضعفاء المتخاذلون الذين تهيلهم النسمة العابرة ليسوا حجة على الإسلام . الذين لم يأخذوا من الإسلام إلا مظهره الخارجي ، والذين يخادعون الله وهو خادعهم ، والذين يراءون الناس ليسوا حجة على الإسلام . . الذين يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم ، والذين يقولون آمنا ولم يدخل الإيمان في قلوبهم ليسوا حجة على الإسلام . . ولكن هؤلاء وهؤلاء يتبرا الإسلام منهم ،

علمه بحجاب ، ولا أن يعيش في ملكه بدون إرادته .. فكيف يجاهره بالمعصية وهو يراه ؟ وكيف يرتكب الذنوب في حضرته ؟ وكيف يتعمد حدوده وهو معه ؟ (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا) المجادلة / ٧ .

إن العبد إذا استحضر عظمة الله ، وشرف بمعيته ، وأيقن بهراقبته ، لنجا من جميع المهالك وخرج من جميع الأزمات سليما معافى ، وانتصر على نفسه ، وجعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ، وجعل له من الظلمة نورا ، ومع العسر يسرا .

أريت إلى الثلاثة الذين انطلقوا حتى أوهم المبيت إلى غار فدخلوه ، فاندحرت صخرة من الجبل فسدت الغار ، فقالوا : إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم . قال النبي صلى الله عليه وسلم : قال الآخر : اللهم كانت لي ابنة عم كانت أحب الناس إلي ، فأردتها عن نفسها فامتنعت مني ، حتى ألت بها سنة من السنين ، فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار ، على أن تخلى بيني وبين نفسها ، ففعلت حتى قدرت عليها ، قالت : لا أحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه ، فترجعت من الوقوع عليها ، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلى وتركت الذهب الذي أعطيتها . اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن

النظر ، وبالتضييق عليهم في أرزاقهم .. كل هذا والاسلام يحارب وحده في الميدان ، ويقاوم وحده أمواج البلاد . ثم نقول أين المتقون ؟ فأقول : إنهم الغرباء ، فطوبى للغرباء .

وإذا كان الاسلام قد أغلق نوافذ الشر في المسلم ، أو نهاه عن فتحها ليسلم الناس من آذاه ، ويسلم من آذاهم ، فإنه يربى فيه أولا وقبل كل شيء قلبه وضميره لتكون الرقابة عليه من داخله ، وتكون مفاتيح حواسه بيده ، وليكون واعظه من نفسه .. ثم جعل قلبه متصلا بالله وحده . فإذا عجز القلب عن اقتناع هذه الحواس ، وعجز عن زجرها وصددها ، ذكرها بقدره الله وعظمته ، وقهره وجبروته . ذكر المسلم بأن الله يراه ، وأنه مطلع على تصرفاته ، محيط به ، وأنه مهما صعد أو نزل رحل أو ارتحل ، استطاع أن يبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء ، أغلق على نفسه كل باب ، وأسدل عليه كل حجاب ، فإنه لا يستطيع أن يفلت من يده ، أو يعزب عن علمه ، أو يغرب عن وجهه ، أو يخرج من ملكه ، وهو الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، وهو الذي لا تخفي عليه خافية . فأين يذهب ؟ وكيف يهرب ؟ وإلى من يلجأ ، والأرض أرضه والسماء سماؤه .

فليس مخلوق يستطيع أن يخرج من سلطانه بسبب ، ولا أن يتخلص من غضبه بعذر ، ولا أن يهرب من قضائه بحيلة ، ولا أن يغيب عن

مندفمة بكل قواها ، وانطلقت
الأوهام تجري في أثرها مسرعة ،
ووجد نفسه أمام الحقيقة الكبرى .
(اتق الله) .

ذكرته الله فتذكر ، وسأقت إليه
الموعظة في الوقت المناسب فاتعظ ،
وأفاق من سكرته ، كأن كابوسا
ثقيلًا كان يطبق على صدره . وترك
لها كل شيء ، وأنصرف بقلب كبير ،
مضى بالإيمان ، وصوت الحقيقة
يتردد في مسامعه (اتق الله) .

هذا موقف شديد ، اجتمع فيه
الشباب والمال والفريضة والحب .
كل واحدة منها في غيبة الإيمان تذل
لها الأعناق ، فكيف إذا اجتمعت
كلها على عبد ضعيف ، ودارت برأسه
كما تدور الخمر بالرعوس !! لا شك
أنها تغلبه على أمره ، وتجعله يفتيق
عن كل ما حوله .. كلمة واحدة
تجعله يفتيق ويرى برهان ربه هي
(اتق الله) .

هذه الكلمة تصهر كل هذه الأسلحة
حتى تذوب حياء وخوفا : تسلب
من الشباب فورته ، فيستحيل إلى
صلاح وورع .. وتسلب من المال
طفيفانه ، فيصبح خيرا وبركة ...
وتسلب من الفريضة شدتها ، فتصبح
مودة ورحمة .. وتسلب من الحب
سلطانه ، فيصبح حبا في الله
وعبودية صادقة .. وتنهزم كل هذه
الأوهام أمام الحقيقة الكبرى كما
تنهزم جحافل الظلام أمام تباشير
الصباح .

ابتلى بهذا الموقف نبي من
الأنبياء . والتي روادته عن نفسه
ليست امرأة عادية ، ولكنها امرأة

فيه ، فانفجرت الصخرة غير أنهم
لا يستطيعون الخروج منها (رواه
البخاري ومسلم) وبعد أن ذكر
الثالث عمله الصالح الذي ابتفى
به وجه الله انفجرت الصخرة
وخرجوا سالمين .

هذا شباب أنعم الله عليه بنعمة
المال ، وقد أحب ابنة عمه حبا
أعماه عن الحلال . وأراد أن يشتريها
بماله ، أن يشتري منها أعز ما تملك
فامتعت عليه ، لأن شرفها أعظم من
كل ماله .. وكلما امتعت عليه
ازداد هياما بها وشوقا إليها ، وأخذ
يلح في الطلب ويزيد في الثمن ، كأن
العرض سلعة قابلة للمساومة ..

وإذا خلا القلب من جلال الإيمان
كان كالكهف الخرب ، تأوى إليه
الذئاب الجائعة في انتظار فريسة
انقطعت عن القافلة . وماذئبان
جائعان بأشد ضراوة على المخلوق
الضعيف من المال إذا طفى والحب
إذا فسد .. وإذا التقى شيطان
المال بشيطان الحب في قلب خلا
من الإيمان فقل على العقول السلام .

وجاءت الفريسة المسكينة تبحث
عن الطعام ، لا عن الحب ..
وتساله الله والرحم ، لا لتلبي رغبة
الجنس . وتدفعها سنة من
السنين ، لا تدفعها حاجة محرمة ..
ولكنه أبى إلا أن يكون كل شيء
يؤمن ، وثمن غال لا يعوض .. ثم
بكت بين يديه وقالت : اتق الله
ولا تفض الخاتم إلا بحقه .

قالت هذه الكلمة ، وكأنها أدارت
مفتاح الكهرباء في قلبه المظلم
فاستنار ، وخرجت الشياطين منه

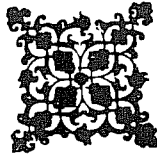
الشرف والفضيلة والوفاء ..
 واحسنت في داخلها بثورة لا تهدأ ،
 وجذوة لا تنطفئ ، فاندفعت إلى
 العمل الخطير ، وصرفت الحراس ،
 وغلقت الأبواب ، بابا بعد باب ،
 ولبست أحسن ما لديها من ثياب
 وحلى ، وأستعدت للقائه ، ودعته
 إلى نفسها وقالت : هيت لك !! .
 ووجد الصديق نفسه أمام امتحان
 رهيب . أيعمل عمل السفهاء وهو
 الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن
 الكريم ، سليل الأنبياء ؟؟ كلا ..
 فاعتصم بالله واعتصم ، وأستجار
 به وقال : معاذ الله .. قال الكلمة
 التي يجب أن تضع حلا للمشكلة ،
 وأن تضع حداً للثورة . وزاد
 هياجها ، وأشتدت رغبتها ، وهنت
 به ، وجرى أمامها يبحث عن ملجأ
 يأوى إليه ، أو منفذ للخلاص منها .
 وأستبقا الباب ، وقادت قميصه
 من دبر .

هذا موقف لا ينجو منه إلا من
 خاف مقام ربه ونهى النفس عن
 الهوى فاستحق الجزاء العظيم في
 ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا
 ظله .

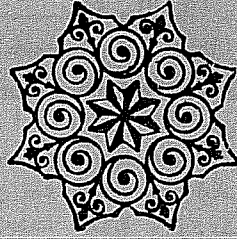
قال صلى الله عليه وسلم : ورجل
 دعتة امرأة ذات منصب وجمال
 فقال : « إني أخاف الله » . (متفق
 عليه) .

اجتمع لها كل اسباب الرغبة والرغبة
 فهي امرأة العزيز ، وهو فتاها
 الذي تأمره فيطيع .. وليس هو
 رجلاً من رجال الحاشية ولا وزيراً
 من وزراء الدولة ، ولكنه شاب
 اشتراه زوجها وهو حر بثمن بخس ،
 دراهم معدودة .. وهي سيدة
 القصر ، وكل من في القصر يتمنى
 إشارة منها ، وهو ربيب نعمتها
 وأحق الناس بأن تكرم مثواه ..
 وزوجها على خزائن الأرض ،
 وتستطيع أن تجعل المال يسيل بين
 يديه ذهباً وفضة .. ومعها مفاتيح
 السجن لمن لم يفعل ما تأمره ..
 وبعد هذا وذاك ، المفروض فيه أنه
 في موقف لا يقول فيه لا ، وإنما
 يقول : سمعاً وطاعة .

وبلغ أشده ، وأعطى شطر
 الحسن ، وشففها حبا ، أي تخلل
 الحب شفاف قلبها ، فلم تعد تطيق
 الصبر عليه !! ولم يخطر ببالها أنه
 سيفرض الطرف عنها ، إلا حياء
 منها ، وإعظاماً لها !! ولم يخطر
 ببالها أنه سيقول : لا ، لأنها لم تسمع
 هذه الكلمة من أحد طول حياتها !!
 ولا بد أنها حاولت كما تحاول كل
 أنثى - أن تثير فيه لواعج الحب ،
 وأن تحرك فيه كواهن العاطفة ،
 وأن تلفت نظره إلى محاسنها ..
 ولكنها وجدته شديد الحياء ، جم
 الأدب ، مشغولاً عنها بممساني



سبحان الذي خلق الأزواج كلها



وجعل الجميمات أزواجاً أزواجاً



وانا رجل علم في المقام الأول ،
ولهذا فعندما اقرا القرآن ، او
استمع إليه ، فان حلاوة ترتيله ، او
جمال معانيه واحكامه ونواحيه ليست
هي وحدها شغلي الشاغل ، بمعنى
أنها لا تستأثر بكل ما يجول في
الخاطر من افكار ، بل إن العين
قد تقع اثناء القراءة ، او قد تلتقط
الأذن اثناء التلاوة ، آية أو بعض
آية ، فإذابها في خبايا العقل تسدو
وكانما هي تزخر ببحور عميقة من
الأسرار البديعة ، والعلوم العميقة،
لكن هذه البحور لا تتجلى لرجل
الدين كما تتجلى لرجل العلم

قالوا : إن من اسرار إعجاز
القرآن أنه صالح لكل زمان ومكان ،
ونضيف إلى ذلك : وانه صالح أيضا
لكل مستويات الفكر عند الانسان ،
فيقدر ما يعرف المسلم من أمور
دينه ودينه ، بقدر ما تتفتح له من
آيات القرآن بعض اسراره وخبائيه
. . فالأعرابي مثلا ، او الرجل
العادي ، او عالم الدين ، او رجل
العلم . . الخ ، كل منهم يعرف من
القرآن على قدر ما تأمل ووعى ،
فينهل من فيض نجاته على حسب
نهمه أو تعمقه في أمور السكون
والحياة .

الناس على هذه الآيات من الكرام ،
فلا يدركون منها إلا ظاهرها ، أما
الباطن فعنهم محجوب ، ولن يصلوا
إليه ، إلا بقدر ما أدركوا من
أسرار الله في خلقه ، وتلك تتطلب
علما ، ولهذا فإن من يعلم ليس كمن
لا يعلم (قل هل يستوى الذين
يعلمون والذين لا يعلمون) .
الزمر / ٩ .

يقول الله تبارك وتعالى في خلق
الزوجين أو الأزواج : (سبحانه الذي
خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض
ومن أنفسهم ومما لا يعلمون) .
يس / ٣٦ . (ومن كل شيء خلقنا
زوجين لعلكم تذكرون) الذاريات / ٤٩
(والذي خلق الأزواج كلها وجعل
لكم من الفلك والانعام ما تركبون)
الزخرف / ١٢ . (والله خلقكم من
تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا)
فاطر / ١١ . (وخلقناكم أزواجا)
النبا / ٨ (فجعل منه الزوجين الذكر
والأنثى) القيامة / ٣٩ . (أو لم
يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من
كل زوج كريم) الشعراء / ٧ .

لكن خلق الزوجين أو الأزواج هنا
فيه ظاهر وباطن !
فأما الظاهر ، فهو ما يراه
المفسرون التقليديون رؤية العين .
فالإنسان زوجان : ذكر وأنثى ، أو
رجل وامرأة ، وكذلك الحيوان

التجريبي ، فهذا الآخر قد يقع منها
على خبايا لم تتفتح لكل الأجيال
السابقة ، ذلك أن العلم منطور ،
والقرآن مناسب تماما لهذا التطور .
إن رجل العلم الحقيقي يعيش
دائما مع القوانين الكونية ،
والنواميس الطبيعية ، ومن خلال
تعامله معها بالبحث والتحصيل
والتجريب ، يكتشف أن كل شيء
قد نظم تنظيما دبقا ، وخلق خلقا
عظيما ، فسرى كل أمر بهوازين
عظيمة لا يعتربها خلل ، ولا تداخلها
فوضى ، بل إن النظام هو القانون
الأول من قوانين الكون والحياة .
بداية من الذرة إلى الجزيء إلى
الخلية إلى الكائن الحي إلى الأرض
والسماوات ، بما تحوي من أقمار
وكواكب وشمس ومجرات .
ولهذا فعندما نقرأ القرآن ، فإنما
نقرأ قراءة المدقق الباحث ، وكثيرا
ما تستوقفنا منه آيات لا يمكن
تفسيرها تفسيراً فيه أصالة وعمق
إلا من خلال العلوم التجريبية
الحديثة ، وهي علوم تتناول طبائع
الكون والحياة .

ومن الآيات التي استرعت انتباهنا
وآثرت أفكارنا ، وجذبت العسل
واستوقفتنا في لحظات من التأمل
والتفكير الواعي ، تلك التي تشير
إلى خلق الأزواج في آيات كثيرة ،
وبمعان متباينة ، وكثيرا ما يمر

الجامعات ، لكن من وراء هذا الخلق الجسيمي تكمن فكرة خلق الزوجين — ليس على مستوى الإنسان وسائر المخلوقات كما يعتقد جماعة المفسرين ، ولكن على مستوى الجسيمات .

وإلى هنا نأتى إلى السر الذي لم يتكشف لكل الأجيال الماضية ، وظل لفزه مطويا — زهاء أربعة عشر قرنا — في بعض آيات القرآن الكريم ، تلك الآيات التي تتحدث عن خلق الأزواج ، ما نعلم منها ، وما لا نعلم ، وإن كان علمنا هنا علما نسبيا ، إذ أن « فوق كل ذي علم عليم » .

لكن .. ماذا نعني بخلق الأزواج أو الزوجين على مستوى جسيمات ذرية ؟ .

لهذا قصة طويلة ومثيرة ، وسوف نتعرض لها هنا باختصار شديد ، لنعلم من أسرار القرآن ما لم نكن نعلم .

لكل شيء بداية .. كما أن لكل شيء نهاية ، فتصبح النهاية بداية ، والبداية نهاية !

ولقد حضنا الله سبحانه وتعالى على البحث في بدايات الخلق ، بدليل قوله عز وجل : **(قل سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ)** سورة العنكبوت / ٢٠ **(الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين) السجدة / ٧ .**

والذين ساروا ونبهوا وبحثوا وتعمقوا في بدايات خلق الكون يضعون أمام أعيننا وعقولنا حقائق مذهلة ، وهي في جملتها لا يخرج عما نادى به القرآن الكريم .

في عام ١٩٢٨ خرج العالم الرياضي الشاب بول ديبراك

والنبات ، فكل قد جاء إلى الحياة ، وبها سار ، ليعطي أجيالا من وراء أجيال من خلال الزوجين : الذكر والأنثى .

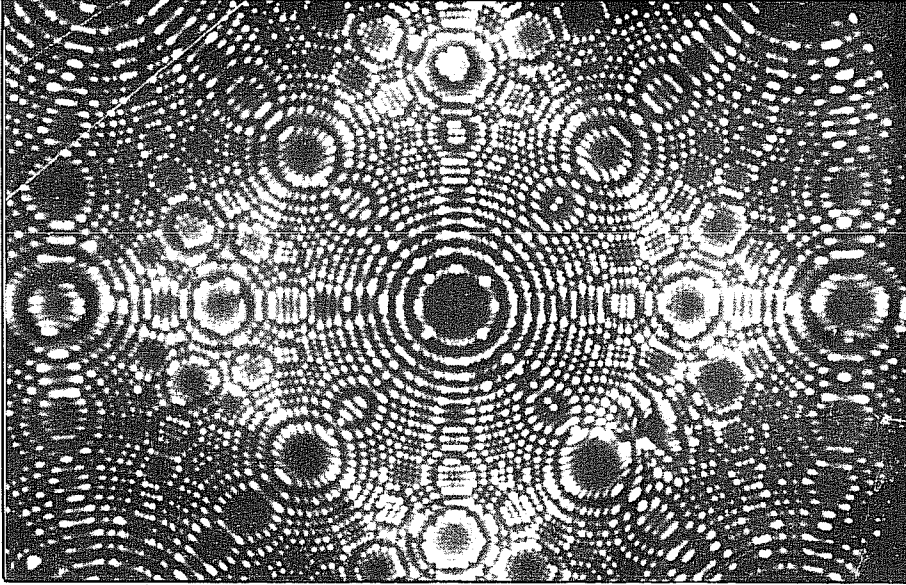
هذا هو الظاهر ، أما الباطن فهو أعمق من ذلك بكثير .. صحيح أننا لا نراه رؤية العين ، ولا ندركه بحواسنا المحدودة ، لكنه — مع ذلك — موجود ، وله نشأة حقيقية تقوم على فكرة خلق الزوجين ، بداية من الجسيمات التي تدخل في تكوين الذرات ، ثم تنتهي بالسموات بما فيها نجوم ومجرات .

إن لخلق الأزواج بداية عجيبة ، ولتكويناتها المثيرة نظما فريدة ، حتى لكأنها هي تبدو لرجل العلم التجريبي وكأنها هي ملكوت من داخل ملكوت من داخل ملكوت .. الخ .

ولكي نوضح المعنى الباطن من وراء خلق الأزواج ، دعنا نبدا بالإنسان .. صحيح أن منهُ الزوجين : الذكر والأنثى ، وصحيح أن أحدا لا يستطيع أن يجادل في ذلك ، لكن من وراء هذا التجسيد الحي قصة خلق أخرى قديمة قدم الكون الذي نراه ، والذي لا تراه ! فالإنسان ، أو أي كائن حي آخر

منظور ، يتكون من أعضاء .. الأعضاء من أنسجة ، الأنسجة من خلايا .. الخلايا من جزيئات أكبر .. الجزيئات الأكبر تكونها جزيئات أصغر .. الجزيئات من ذرات .. الذرات من جسيمات ، وإلى هنا نكون قد وصلنا إلى أصغر وحدات المادة .. فجسيمات الذرة الأولية هي البروتون والنيوترون والأنيكترون (موجب ومتعادل وسالب) .

وكل هذا معروف ومدروس ويتلقاه التلاميذ في المدارس ، أو الطلبة في



● هذا التناسق البديع يتجلى في كون دقيق لا نراه .. فكل بقعة مضيئة تدخل في تكوين هذا الفن الذي يتميز بالتناسق ، تمثل ذرة واحدة في بلورة من أحد العناصر التي تكون مادة عالمنا ، فهل يسري هذا التناسق على مستوى مادة الكون والكون النقيص ؟ ان البحوث العلمية تشير الى ذلك ، علما بأن القرآن الكريم قد لمح بذلك عن طريق الازواج أو الزوجين التي وردت في بعض آياته ..

التفاصيل .

لقد تنبأت معادلة ديراك بأن خلق الأليكترون لن يتأتي إلا عن طريق خالق الزوجين ، وهو ما يعرف في الأوساط العلمية الفيزيائية بهذا المعنى أيضا (هو بالضبط

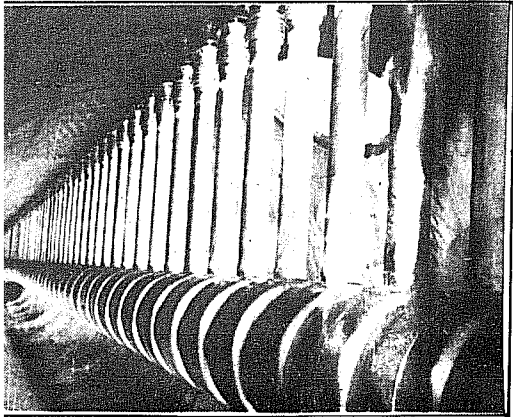
par creation

أي خلق الأزواج أو الزوجين) .
لكن خلق الزوجين على مستوى الجسيمات الذرية ليس خلقا عاديا، بمعنى ان هذا الخلق لا يعطينا هنا اليكترونين ، ولا نيوترونين ، ولا بروتونين ، بل يعني انه سيعطينا أزواجا بعضها لبعض عدو مبین !
بمعنى أوضح نستطيع ان نقول :

الانجليزي على الملأ بنبا غريب ، ولقد تمخض ذلك عن معادلات رياضية أصيلة تتناول طبائع الكون ، والمعادلة الرياضية - على أية حال - تعني التوازن ، وهي لفظة خاصة جدا ، أو قل إنها بمثابة طلاسمة تشير إلينا من طرف خفي ببعض أسرار هذا العالم المثير ، أو كأنها هي تمثل لنا « حجر رشيد » الكون ، فمن فك الغازها ، وعرف مضمونها ، تفتحت له كنوز من المعرفة التي ظلت مجهولة لكل السابقين ، ولكثير من اللاحقين - عدا ما نادى به القرآن الكريم رمزا وتلميحا ، دون الدخول في

طبقات الجو العليا أجهزة داخل بالونات ، لتسجل سر الأشعة الكونية التي تأتينا من السماوات ، هذا ولقد استعاض معظم العلماء عن هذه البالونات — في وقتنا الحاضر — بالأقمار الصناعية التي تنطلق إلى الفضاء ، وتسجل لنا أجهزتها كل ما يخفي على عيوننا ، ويقمض على أحاسيسنا .

في عام ١٩٣٢ استقبل أحد العلماء الأمريكيين المهتمين بدراسة الأشعة الكونية مسارات هذه الأشعة على ألواح حساسة ، وكأنها هذه المسارات بمثابة البصمات التي تحدد للعلماء صفات تلك الأشعة وطبيعتها وشخصياتها و « شخصياتها » ولقد لفنت نظره — من بين المسارات الكثيرة المسجلة — مسيرة غريبة ، ففي لحظة خاطفة ظهر على لوحة الحساس ولادة جسيمين من نقطة واحدة ، لكن أحد الجسيمين قد انطلق في طريقه جهة اليمين ، واتجه



● مغال ذري تنطلق فيه الجسيمات الذرية بسرعة قريبة من الضوء حتى اذا توقفت فجأة في هدف ، تجسدت طاقتها التي جرت بها في جسيمات وجسيمات نقيضة تأتي أزواجا أزواجا .

ان معادلة ديراك قد تنبأت بخلق اليكترون واليكترون نقيض ، أو نيوترون ونيوترون نقيض أو بروتون وبروتون نقيض ، لكن هذه النقائق المادية لا يمكن أن تتعايش مع بعضها — لا في الزمان ولا في المكان ، فمجرد خلق الزوجين في عالمنا الذي نعيش فيه ، كان لا بد أن يهلك أحدهما الآخر ، ويحل بهما الفناء المادي — لكن لا شيء إلى فناء ! .

بمثل هذا النبا الغريب والمثير خرجت معادلة ديراك ، وطبيعي أن أحدا من علماء عصره لم يأخذ كلامه أو معادلاته على محمل الجد ، بل ظنوا أن المعادلة لا تخرج عن كونها لغزا أو مزاحا رياضيا لا معنى له ولا طعم ، رغم أنها كانت تنطوي على سر كبير لم تكن العقول قد تهيات له بعد .

وهل تحقق شيء من هذه المعادلة ؟ .. وكيف أمكن تحقيق ما جاء بها عمليا ؟ .. وهل خلق الزوجين حقيقة واقعة في عالم الجسيمات الذرية ، كما هو حقيقة ملموسة في عالم المخلوقات المنظورة ؟ بالتأكد نعم .. لهذا دعنا نبدأ الفصل الثاني من قصة خلق الأزواج على مستوى الجسيمات .

كانت البداية هنا أيضا مثيرة .. فلقد جاءنا النبا هذه المرة من « السماء » ، ورسم للعلماء على الأرض مسيرة بدايات الخلق ، فلا شيء يأتي من لا شيء ، ولا شيء إلى عدم ، بل إن الحقيقة تتجلى أمامنا بأوجه شتى ، لكن جوهرها واحد !

إذن .. ما هو هذا النبا ؟ .. وكيف ظهر ؟ من عادة العلماء أن يطلقوا إلى

ويجىء من بعد اندرسون الأمريكي عالمان بريطانيان ، وتقع عيناها على ما توصل إليه اندرسون عمليا ، وما أشار إليه ديراك — من قبل — نظريا ، وعندئذ يدركان السر الكبير ، ويشيران إلى أن معادلة ديراك التي تنبأت بمولد « الزوجين » صحيحة تماما ، فما هي الواح اندرسون توضح « خلق » الزوجين على مستوى اليكترونين ، لكن احدهما قد جاء بطبيعته مغايرة لصاحبه .

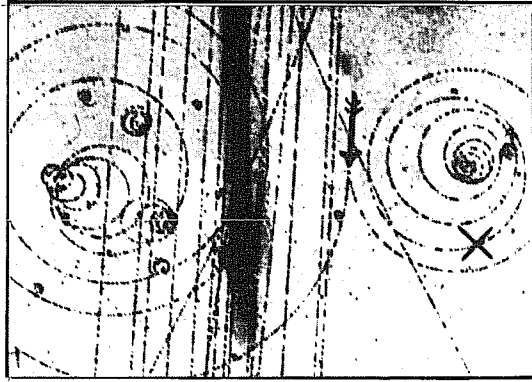
لقد كان ذلك اليوم الذي توصل فيه العلماء إلى تسجيل بداية خلق اصفر وابسط زوجين يوما مشهودا في تاريخ العلم ، ومن أجل هذا الاكتشاف المثير الذي توصل إليه ديراك من خلال معادلة رياضية — من أجله حصل على جائزة نوبل في العام التالي لتحقيق ما تنبأت به معادلاته ، والمعادلة — على أية حال — تنبئ عن تناسق الأكوان ، وتوضح لنا عظمة الخلق بداية من جسيمات ذرية ، إلى أجرام سماوية .

لكن .. ماذا يعني هذا الكشف حقا ؟

يعني أن هذا الكون المنظور بجسيماته وذراته وجزئياته وخلاياه ومخلوقاته وأرضه وسماواته ليس في حقيقته إلا أضواء أزلية ذات طاقات لو أنها تجلت للجبال لدكتها دكا ، وجعلتها « هباء منبثا » .

اي كأنها هذا العالم الذي نراه ونحسه ونلمسه ، ويشغل في الكون مكانا محدودا ، ليس إلا « نورا » اتخذ صورة المادة بجسيماتها وذراتها وجزئياتها .. الخ .

فمولد أو خلق الزوجين اللذين ظهرا على الواح اندرسون لم يظهر من عدم ، بل كان من وراء



● خلق الزوجين من ومضة ضوئية غير مرئية ، فالى حيث يشير السهم ، بدأ ظهور الجسيمين ، فاتجه أحدهما يمينا ، واتجه « قرينه » يسارا ، ذلك أن أحدهما نقیض صاحبه رغم انه يشبهه تماما

الآخر إلى جهة اليسار ، وهو بخبرته الطويلة يعرف انهما مسيرتان لجسيمين متشابهين تماما ، كما يعرف الأعرابي في الصحراء الحيوانات من آثار اقدامها فيحدد طبيعتها وانواعها واتجاهاتها وأحمالها .. الخ .

لكن العالم الأمريكي كارل اندرسون تحير فيما رأى ، وعندئذ تساءل : إن المسارين لأليكترونين ، ما في هذا شك ، فما الذى جعلهما يتبعان ويفترقان ، ويسلك كل منهما طريقا معاكسا للآخر ، وكان أحدهما عدو لقرينه ، او نقیض له في سلوكه وتصرفاته ؟

لم يكن اندرسون وقتها قد اطلع على بحث ديراك ومعادلاته التي نشرها منذ ثلاث سنوات في إحدى المجلات العلمية البريطانية المتخصصة ولو كان قد اطلع عليها ، لما تحير مثل هذه الحيرة ، ومع ذلك فقد مر على هذا الكشف المثير دون أن يدلى فيه برأى قاطع .

الأساسية أو الأولية الثلاثة التي ذكرناها ، فما من جسيم منها يتجسد — صغر شأنه أو كبر — إلا ويظهر معه في نفس اللحظة نقيضه ، ثم إنه في كل حالة من هذه الحالات يظهر الأزواج ويتخلقان أمام أعين العلماء ، وهنا اتضح لهم سر عظيم ومثير ، فلكل شيء في هذا الكون نقيض ، عدا « النور » فلا نقيض له ولا مثل ، إنما تظهر النقاظ فقط عندما يتجسد هذا « النور » أو تلك الطاقة ، وتؤدي إلى خلق الزوجين !

لكن الشيء المثير حقا ان النقيض لا يمكن أن يعيش في مجال واحد مع نقيضه ، فإذا تقابل اليكترون مع اليكترون نقيض ، فلا بد أن يزولا ويتخليا عن تجسيدهما المادي ، ويعودان سيرتهما الأولى . . أي إلى موجات متحررة لا زمان لها ولا مكان . وكانما معنى الآيات الكريمة (الله يبدؤ الخلق ثم يعيده) الروم / ١١ (أو لم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده) العنكبوت / ١٩ . (كما بدأنا أول خلق نعيده) الأنبياء / ١٠٤ كأنما معنى هذه الآيات ينطبق أيضا على هذه البدايات ، فطبيعة الكون تضع أمامنا حقائق الوجود بصورة مثيرة ، فبداية الخلق أزواج ، والأزواج جسيمات ، أو هي تجسيد لطاقة أو نور أو أمر أو « روح » خذ منها ما تشاء ، ومع ما يتناسب مع ثقافتك الدينية أو العلمية ، فلا أحد هنا يستطيع أن يحدد شيئا ، أو أن يؤكد أمرا ، فكلما تعمقنا في طبائع الأشياء ، وظننا أننا قد وصلنا فيها إلى قرار ، اتساحت الحقيقة بوجهها ، وتجلت لنا بصورة أكثر إثارة ، فتضمننا في مآزق فكرية ، فلا نعرف كيف كانت البداية .

تخليقها طاقة ، أو ومضة ضوئية عنيفة ، أو بلغة العامة « نور » لا قبل لنا به ، وهذه الومضة تنطلق على هيئة موجة ، وتجري في الكون بسرعة الضوء (١٨٦ ألف ميل في الثانية) .

والواقع أن الكون — على قدر ما نعرف الآن — له مظهران أو وجهان : فهو أحيانا يتجلى لنا على هيئة موجية ، وهذه لا زمان لها ولا مكان ، وأحيانا أخرى قد تتخلى الموجات أو الطاقات العنيفة عن صفتها الطليقة المتحررة ، وتتجسد على هيئة مادية ، وهي التي نعرفها بداية كجسيمات ذرية ، تأتي زوجين . . زوجين ، أو اثنين اثنين !

بمعنى أبسط نقول : إن المادة طاقة ، وإن الطاقة مادة ، أو قل إنها صورتان لحقيقة أزليّة واحدة ، فإذا توقفت الطاقة عن انطلاقها تجسدت ، وعندئذ يؤدي توقفها حتما إلى خلق الأزواج على مستوى الجسيمات الذرية ، ومن الجسيمات الذرية تنشأ الذرات ، والذرات تبني مادة الكون المنظور ، بما فيها من حياة وجماد وتكوينات لانكاد نحصيها عدا .

وفي المفاعلات النووية الجبارة يعيش العلماء مع خلق الأزواج ليل نهار ، وفيها يسجلون تجسيد الطاقات أو الموجات على هيئة جسيمات كثيرة ، وعلى الألواح الحساسة ، أو في غرف الضيوم — التي توضح بداية خلق الأزواج — يسجل العلماء مولد الأليكترون ونقيضه ، أو البروتون ونقيضه ، أو النيوترون ونقيضه ! ثم إن هناك جسيمات ذرية أخرى كثيرة ، وهي غير الجسيمات

النقائص في ملاك وشيطان ، وجنة ونار ، ونعيم وجحيم .. الخ .. وكل هذا معروف ومدروس ومكتوب فيه مجلدات من فوق مجلدات .. لكن أن تتجسد بدايات المادة - ممثلة في جسيماتها - على هيئة مادة ومادة نقيضة ، فإن ذلك يضعنا في مأزق فكرية عويصة ، فمع علمنا - ومن واقع ما نراه في تجاربنا ومشاهدتنا من خلال أجهزتنا - إن النقيض المادي لا يمكن ان يعيش مع نقيضه ، إذن فكيف بقى هذا الكون العظيم صامدا دون ان يأكل بعضه بعضا ؟ .

ربما أراد الله اكونا يمينية واكونا يسارية .. أي ان هناك كونا وكونا نقيضا ، أو من كل كون زوجين ، كما كان من كل قبسة من الطاقة زوجين من الجسيمات التي يعيش معها العلماء في معاملهم ليل نهار .

وقد أشار الله عز وجل من طرف خفي ، وبطريقة رمزية إلى شيء قريب من هذا في قوله عز وجل : (**والسماوات مطويات بيمينه**) ، فهل في هذا ما يدل على أن هناك ما هو مطوي بطريقة أخرى تؤدي إلى تناسق خلق الكون على هيئة زوجين ، كلاهما صورة مكررة ومكوسة ونقيضه للآخر ؟ !

دعنا نعرض لهذا السر الكبير في مقالة أخرى قادمة إن شاء الله ، ولتكن تلك الآية العظيمة (**سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون**) لتكن هي هاديا ونبراسا لأسرار لا نعلم عنها إلا القليل . (**وما أوتيتم من العلم الا قليلا**) الإسراء / ٨٥ وصدق الله العظيم .

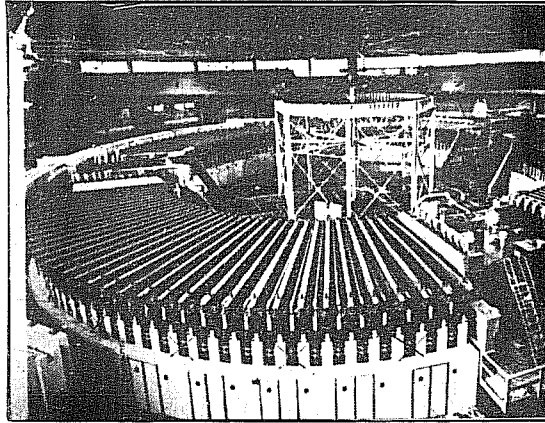
إن الذي نعرفه حقا ان هذا الوجود تجسيد لقوة هائلة حكيمة ، وهي فيما وراء حدود عقولنا وخيالنا ، لكننا نرى منها قبسا ضئيلا ، وفي هذا القبس تتجلى لنا بدايات خلق الأزواج على مستوى الجسيمات .

لكن .. ماذا يعني كل هذا ؟

ربما يعني الجزء الأخير من الآية الكريمة : (**سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون**) .. وما أكثر ما لا نعلم ، وما أعظم ما يخفي على السمع والبصر والحس والفؤاد !

ونحن نعرف النقائص تجريدا .. فهناك خير وشر ، ومفضيلة وورذيلة ، وعدل وظلم ، وأحيانا ما نجسد هذه

● أحد المفاعلات الذرية الجسارية التي تفتح عيوننا على طبيعة الكون المثير ، وفيها يتم تجسيد الموجة ، أو تحرير المادة لتصبح موجة ، ومنها تطلقت الجسيمات أزواجا وأعدادا .



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« السابقون أربعة :
أنا سابق العرب . وصهيب سابق
الروم وسلمان سابق الفرس . وبلال
سابق الحبش »

الأشخاص :

● **سلمان الفارسي** : رجل طويل القامة قوي
الملامح والبنية .. يلبس الملابس الفارسية .. وقد
خطفه قطاع الطريق عندما كان شابا يافعا ..
وباعوه ليهود المدينة حيث عاش بينهم وأصبح
عبدا لزعيمهم فنحاص .

● **فنحاص** : حاخام يهودي وزعيم بني قريظة
وحبرهم وعالمهم له أموال كثيرة يتاجر بها في الربا .

● **شمويل وكعب وشاؤول** : من زعماء يهود بني
قريظة .

● **رافع وأسامة** : من زعماء قبيلة الخزرج في
المدينة وحلفاء يهود بني قريظة .

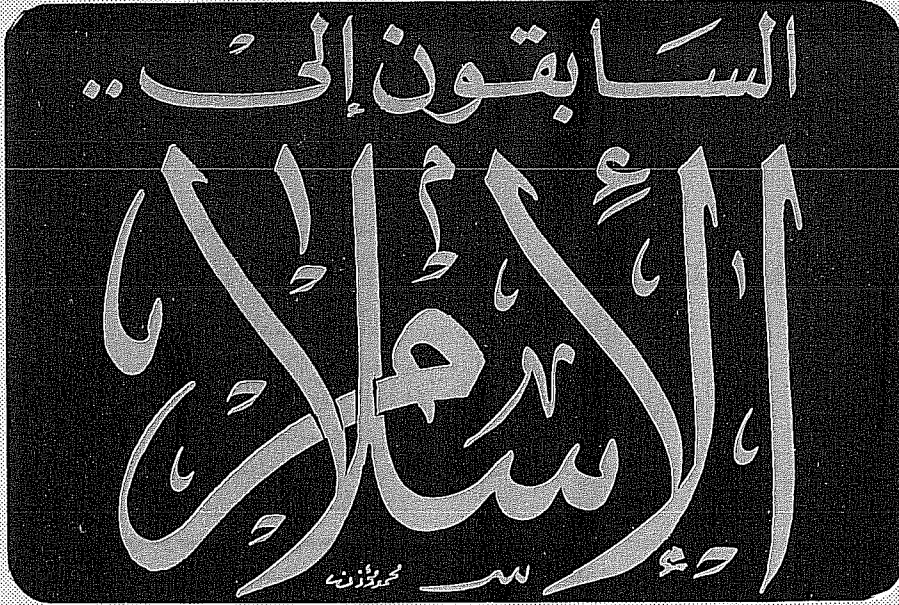
● **مسلمون في المدينة** : بلال الحبشي وصهيب
الرومي وسعيد بن زيد .

● **الزمان** : بداية العام الأول للهجرة في المدينة .

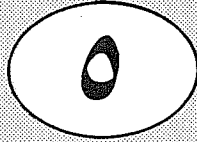
● **المكان** : حصون بني قريظة في المدينة .

● **الراوي** : « هذه قصة سلمان الفارسي .. عبد
من عباد الله .. وصحابي من صحابة رسول
الله كان اسمه قبل الاسلام « مابه بن يوذخشان
ابن مورسلان بن بهيودان » وعندما اسلم جاءه
الصحابية يسألونه عن اسمه ونسبه .. فقال :
« أنا سلمان ابن الاسلام » . وقال رسول الله
(سلمان منا أهل البيت ..) فكان أول من كرمهم
الاسلام والرسول بنسبته إليهم « وهذه هي
قصة إسلام سلمان .





للدكتور : احمد شوقي الفنجري



المشهد الخامس

(قطعة من الأرض الواسعة الجرداء ...
وسلمان يحفر الأرض ويقلبها بفأسه ثم ينظر
حواله إلى هذه المساحات الشاسعة في ياس
ويقول لنفسه) •

سلمان : ترى كم شهرا وكم عاما سأقضيها في تسوية هذه الأرض البور
بدون معين .. لعنة الله عليك يا فئحاص فقد أموت في العبودية

قبل أن أسدد لك ما تطلبه ..

(ينظر إلى الشمس) هذا وقت صلاة الظهر .. فلأصل وأدع ربي ان يعينني .

(يقوم إلى الصلاة .. فما ان يفرغ من صلاته ويسلم حتى يجد بجواره بلال بن رباح وقد حمل فأسا) .

بلال : السلام عليك ورحمة الله يا أخي سلمان ..

(يقوم بلال إلى سلمان فيحتضنه ويتعانقان) .

سلمان : و عليك السلام يا أخي .. ماذا جاء بك إلى هذا المكان السحيق البعيد أيها الاخ الحبيب ..

بلال : لقد اشتقت إليك أيها الأخ الكريم فجتت أزورك !!

سلمان : وما هذه الفأس التي تحملها ..؟

بلال : لقد آتست في نفسي نشاطا وحنينا إلى فلاحه الأرض فأردت ان أتسلى بالعمل معك ..

سلمان : وكيف حال رسول الله يا بلال ؟

بلال : بخير وعافية .. لقد جئت لتوي من عنده ..

سلمان : لقد شغلني الرق عن مجلس رسول الله يا بلال .. ولكني اجتهد

حتى أسترد حريتي لكي أجلس إلى رسول الله لا أفارقه أبدا .. (يطرق وقد مالئت الدموع عينيه) والله يا بلال إن حب محمد قد ملأ علي كل قلبي ..

بلال : وإن محمدا يحبك يا سلمان بمثل ما تحبه .. وقد سمعته صلى

الله عليه وسلم يقول اليوم للناس : (سلمان منا أهل البيت) .

سلمان : أقال الرسول عني ذلك ؟ كرمه الله كما كرمني ورفعني وجعلني من أهله وأنا من لا أهل لي ..

بلال : عن قريب تنال حريتك ولا تفترق أبدا يا سلمان .

سلمان : وأنى لي أن أرضى هذا اليهودي الجشع الذي أفرط علي ني شروطه .

بلال : لقد جئتك يا سلمان لكي أعمل معك .. ولن أتخلي عنك يوما

واحدا حتى تنال حريتك ..

سلمان : أتترك يا بلال مجلس رسول الله والصلاة مع جماعة المهاجرين

والأنصار من أجلي .؟

بلال : سأظل معك حتى تصلح هذه الأرض .

سلمان : كلا يا بلال .. فلا أرضى أن تترك الجهاد مع رسول الله وان

تهجر دروس الفقه والدين والصلاة مع الجماعة وتنقطع هنا معي

في هذه الأرض القاحلة البعيدة عن الناس ..

بلال : إن العمل لتحريرك في ذاته عبادة .. وإنما أنشد فيك الأجر من

الله يا سلمان .. فلا تحرمني من هذا الاجر .
 : سلمان : إن العمل هنا قد يستغرق سنة كاملة من العمر ...
 : بلال : فإذا عملنا معا ستصبح ستة شهور ..
 : سلمان : أتضيع ستة شهور من عمرك لأجلي يا بلال .
 : بلال : والله ما هي بضائعة .. إنما هي جهاد في سبيل الله ولن أتخلى
 عنك أبدا ..

(يظهر صهيب وسعيد وقد حملا فاسيهما)

صهيب وسعيد : السلام عليكما يا اصحاب رسول الله ..
 : سلمان : وعليكما السلام ورحمة الله ايها المهاجران الكريمان ..

(يتعاقب الجميع)

سلمان : ماذا جاء بكما يا إخوتي بهذه الفؤوس .. ؟
 صهيب : جئنا نشارككما في الأجر ..
 سلمان : أي اجر يا إخوتي؟!
 صهيب : سمعت رسول الله يقول : « ما من مسلم يفرس غرسا إلا كان
 ما اكل منه له صدقة وما سرق منه له صدقة وما اكل السبع منه
 فهو له صدقة وما اكلت الطير فهو له صدقة ولا يأخذ منه أحد إلا
 كان له صدقة » .
 سلمان : صدق رسول الله .. ولكن يا إخوتي هذه الأرض لعدونا اليهودي
 ونحن نزرع هذا الزرع له وحده فهل لنا في ذلك صدقة .
 صهيب : نعم يا سلمان .. ألم يقل الرسول وما سرق منه - لنا - صدقة
 فهذا اليهودي هو اللص يسرق منه ونحن لنا الصدقة .

(يضحك الجميع لقول صهيب)

سلمان : جزاك الله خيرا يا صهيب .. وأعزني بكم يا إخوتي ..

(يسمع من بعيد جماعة من المسلمين يتفنون)

الجماعة : الله اكبر .. الله اكبر الله اكبر .. ولله الحمد .. الله اكبر
 كبيرا والحمد لله كثيرا . وسبحان الله بكرة واصيلا .
 بلال : انظر يا سلمان .. من اتى من بعيد ..
 سلمان : وى .. وى .. من هؤلاء جميعا يا بلال ؟
 بلال : هؤلاء نفر من الصحابة من المهاجرين والأنصار وقد حضروا لكي
 يشاركونا في الأجر .
 سلمان : وما هذا الذي يحملونه .. ؟
 بلال : ارى بعضهم يحمل الفؤوس والبعض الآخر يحمل ثمائل
 النخل ..

سلمان : هل جاء هؤلاء جميعا لمساعدتي أنا ؟ والله ما استحق كل هذا المون .

(يظهر الجماعة وقد حمل بعضهم فسائل النخل وحمل الآخرون الفؤوس وعلى قيادتهم الصحابي أبو الدرداء) .

أبو الدرداء : السلام عليكم يا صحابة رسول الله ..
الجميع : وعليكم السلام يا إخواننا في الله ورحمة الله وبركاته ..
أبو الدرداء : إن رسول الله يقرئك السلام .. وقد أرسل معنا ثلاثمائة فسيلة من فسائل النخيل .. وأمرنا أن نعد الأرض معك ونحفر للزرع .. فإذا انتهينا منه فسوف يحضر رسول الله بنفسه لكي يفرسها .

سلمان : رسول الله يفرس النخل بيده الشريفة !
أبو الدرداء : نعم يا سلمان ..
بلال : ابشر يا سلمان .. فإن رسول الله إن غرس هذه الفسائل بيده المباركة فسوف ينجح الزرع كله ولن تموت منه غرسة واحدة ..

سلمان : (يبكي منفلا) : ويحيى هل أعطل المسلمين كلهم من أجلي واشغلهم بي ..

أبو الدرداء : ألم تسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر » . فلماذا تستغرب أن ينشغل المسلمون جميعا بك يا سلمان .

سلمان : جزاكم الله خيرا عني وعن الإسلام يا إخواني ..
أبو الدرداء : وإني أبشرك بشيء آخر يا سلمان .
سلمان : أبعد هذا كله ..؟

أبو الدرداء : نعم يا سلمان .. لقد جمع لك رسول الله الذهب الذي يطلبه منك فنحاص ثمنا لعنتك .. فجمع لك من الصحابة ما يوازي أربعين أوقية ذهباً ..

سلمان : فديتك بروحي وحياتي يا رسول الله .. والله لو قضيت عمري كله أخدم رسول الله وأصحابه لما وفيتكم الدين الذي في عنقي .
أبو الدرداء : كلا يا سلمان .. ليس هذا بدين .. بل هو هدية من المسلمين إليك كما أهديت رسولنا ونبينا فإنما هي هدية بهدية .

سلمان : هل تعلمون يا إخواني أنني رأيت رؤيا عجيبة بالأمس .
أبو الدرداء : قل يا سلمان .. قص علينا رؤياك فانت والله رجل مبارك .. وكل رؤياك تتحقق ..

سلمان : لقد رأيتني واقفاً .. وجميع يهود بني قريظة يركمون على الأرض

- يرجوني أن اعفو عنهم وبينهم فنحاص .
بلال : فماذا فعلت بهم يا سلمان .
سلمان : لقد كنت اتصيح فيهم : « لقد ختمت الله ورسوله والمسلمين
فحق عليكم حكم الله أن تنفوا من هذه الأرض .
ابو الدرداء : والله إن هذه لرؤيا صادقة يا سلمان .. ولا استغرب أن يأتي
هذا اليوم الذي تتطهر فيه الأرض منهم ..
سلمان : وقد رأيت في الرؤيا أن أرض فنحاص وداره أصبحت ملكا لي .
ابو الدرداء : ليس ذلك على الله ببعيد .. فالأرض لله يورثها من يشاء من
عباده الصالحين .
بلال : والآن هيا يا إخوة الإسلام .. ارفعوا مؤوسكم وهيا نعمل معا
حتى نحرر أخانا سلمان .

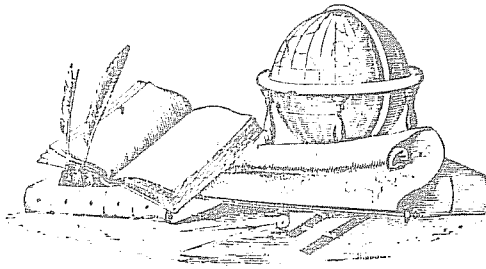
الراوي :

وتحقت رؤيا سلمان ، ففي غزوة الأحزاب
نقضت بنو قريظة عهد رسول الله وخاتوه
وتآمروا مع المشركين على المسلمين .. ففزاهم
الرسول في عقر دارهم .

(ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا
وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا .
وانزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من
صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعبفريقا تقتلون
وتأسرون فريقا .

واورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم
تطؤوها وكان الله على كل شيء قديرا) الأحزاب

٢٥ - ٢٧ .



سألتنا

للشيخ : عطية صقر

تلقين الميت

السؤال : — بعد دفن الميت يجلس احد الفقهاء ويلقيه كلاما ليجيب به الملكين ، فهل هذا سنة أم عادة عن الأجداد ، وما حكم الشرع فيه ؟

محمود محمد عبد الدايم — صفت زريق الشرقية — ج . م . ع .

الجواب : — رأي بعض العلماء أن يلقن الميت المكلف بعد دفنه ، فقد روي عن بعض التابعين ، منهم راشد بن سعد وضمرة بن حبيب وحكيم بن عمر ، أنهم قالوا : إذا سوى على الميت قبره وانصرف الناس عنه كانوا يستحبون أن يقال للميت عند قبره : يا فلان ، قل لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله « ثلاث مرات » يا فلان ، قل : ربي الله ، وديني الإسلام ، ونبيي محمد ، ثم ينصرف .

وسندهم في هذا حديث أبي إمامة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إذا مات أحدكم فسويتم عليه التراب فليقف أحدكم عند رأس قبره ، ثم ليقل : يا فلان بن فلانة ، فإنه يسمعه ولا يجيب ، ثم ليقل : يا فلان بن فلانة ، الثانية ، فيستوي قاعدا ، ثم ليقل : يا فلان بن فلانة ، فإنه يقول : أرشدنا يرحمك الله ، ولكن لا نسمعون ، فيقول : أذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، وأنت رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً وبالقرآن إماماً — فإن منكراً ونكراً يتأخر كل واحد منهما فيقول : انطلق فما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجته ، ويكون الله تعالى حجته دونهما .

فقال رجل : يا رسول الله فإن لم يعرف اسم أمه ؟ قال (فلينسبه إلى حواء) رواه ابن شاهين في كتاب الموت بإسناده . وهذا الإسناد صالح وقواه بعضهم . وقال النووي : هذا الحديث وإن كان ضعيفاً فيستأنس به ، وقد اتفق علماء الحديث وغيرهم على المسامحة في أحاديث الفضائل والترغيب والترهيب ، وقد اعتضد بشواهد ، كحديث (وأسألوا له التثبيت) ووصية عمرو بن العاص ، وهما صحيحان . ولم يزل أهل الشام على العمل بهذا في زمن من يقتدي به وإلى الآن . وذهبت المالكية في المشهور عنهم وبعض الحنابلة إلى أن التلقين مكروه ، جاء في المغنى لابن قدامة (ج ٢ ص ٣٧٧) : ليس فيه لأحمد ولا للأئمة شيء ، سوى ما رواه الأثرم . قال : قلت لأبي عبد الله : فهذا الذي يصنعون إذا دفن الميت ، يتف الرجل ويقول . . . فقال : ما رأيت أحداً فعل هذا إلا أهل الشام حين مات أبو المصيرة ، جاء إنسان فقال ذاك ، قال : وكان أبو المصيرة يروي فيه عن أبي بكر بن أبي مريم عن أشياخهم أنهم كانوا يفعلونه ، وكان ابن عباس يرويه ، ثم قال فيه : إنما لأثبت عذاب القبر .

قال القاضي وأبو الخطاب : يستحب ذلك ، ورويا فيه حديث أبي أمامة المذكور .
وأرى أن هذا العمل لا يضر الأحياء ولا الأموات فلا مانع منه ، والله أعلم .

الوضوء من لحوم الإبل والصلاة في مباركتها

المسؤال : — وردت أحاديث تأمر بالوضوء من لحوم الإبل ومما مسته النار ، ونهي عن الصلاة في مبارك الإبل دون مراضى الفم ، فهل هذا صحيح وما الحكمة في ذلك ؟

صلاح الدين محمد الكامل — الكرنك الاقصر — ج . م . ع .

الجواب : روى مسلم أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم : أتوضأ من لحوم الفم ؟ قال : (إن شئت فتوضأ وإن شئت فلا تتوضأ) قال الرجل : أتوضأ من لحوم الإبل ؟ قال : « نعم فتوضأ من لحوم الإبل » قال الرجل : أصلي في مراضى الفم ؟ قال الرسول صلى الله عليه وسلم : (نعم) قال الرجل : أصلي في مبارك الإبل ؟ قال (لا) .

وروى مسلم أيضا (إنما الوضوء مما مست النار ، توضئوا مما مست النار) .
وروى أبو داود عن جابر : (كان آخر الامرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مست النار) . ؟

ذهب اكثر العلماء إلى أن أكل لحوم الإبل لا ينقض الوضوء ، قال النووي :
من ذهب إلى ذلك الخلفاء الأربعة وابن مسعود وأبي بن كعب وابن عباس . . .
وجماهير من التابعين ، ومالك وأبو حنيفة والشافعي وأصحابهم محتجين بحديث جابر المذكور وهو عام يشمل لحوم الإبل وغيرها . وذهب أحمد بن حنبل وأسحق بن راهويه ويحيى بن يحيى وأبو بكر بن المنذر وابن خزيمة ، وحكى عن أصحاب الحديث وعن جماعة من الصحابة . إلى انتقاض الوضوء بأكل لحوم الإبل اعتمادا على الحديثين الأولين . والجمع بين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالوضوء من لحوم الإبل وما كان عليه في آخر الامر من ترك الوضوء مما مست النار — هذا الجمع فيه كلام كثير لعلماء الأصول لا يتسع له المقام ، وقد رأى بعض العلماء أن الامر بالوضوء يراد به غسل اليدين ، أي الوضوء اللفوي ، وإن كان هذا الرأي فيه مناقشة عند إيراده للجمع بين الوضوء وعدمه . والمختار للفتوى هو رأي جمهور الفقهاء من عدم نقض الوضوء بأكل لحوم الإبل أو ما مسته النار . .
أما الصلاة في مبارك الإبل فهي حرام عند أحمد ، وقال : لا تصح ، فإن صلى فعليه الاعادة . وسئل مالك عن لا يجد إلا عطن إبل هل يصلى فيه ؟ فقال : لا يصلى فيه ، قيل : فإن بسط عليه ثوبا ؟ قال : لا . وقال ابن حزم : لا تحل في عطن إبل .

أما جمهور الفقهاء فقالوا : إن الصلاة تصح في مبارك الإبل ، وحملوا النهي على الكراهة إذا لم تكن هناك نجاسة ، وعلى التحريم إن وجدت النجاسة .

وليست علة قولهم هي النجاسة ، فإنها موجودة في مرابض الغنم ، بل لأن الأبل فيها نفور ، فربما نفرت والانسان يصلي فيؤدي نفورها إلى قطع الصلاة أو إلى اذى يحصل له منها ، أو يشوش خاطره ويلهيه عن الخشوع . ويؤيد هذا التعليل حديث أحمد بإسناد صحيح « لا تصلوا في أعطان الأبل فإنها خلقت من الجن ، الا ترون إلى عيونها وهيئتها إذا نفرت » أما الصلاة في مرابض الغنم فهي جائزة بنص الحديث لعدم وجود العلة الموجودة في مبارك الأبل .

هذا ، ويسأل السائل عن الحكمة في قضاء الحائض للصيام دون الصلاة ، والجواب ان الصلاة كثيرة وتكرر كل يوم طول العام ، أما الصيام فهو يأتي مرة كل عام ، فخفف الله عنها ما يتكرر واوجب عليها قضاء ما لا يتكرر ، والله أعلم .

اجابات قصيرة

السيد / عبد العزيز فايق عيد نايف — الزرقاء ، الفويرية — الأردن :
راتب التقاعد العسكري حلال ، ولا مانع من معاملتك مع البنك ما دمت لا تأخذ أكثر من راتبك أو أقل منه ، فهو قرض من البنك يسدد على أقساط .

السيد / محمد حسين ابو رحمة من جبل التاج — عمان — الأردن :
سماع البرامج الدينية ومشاهدتها في الاذاعة والتلفزيون ، وكذلك الأخبار والمواد الثقافية الصحيحة التي لا تضر حلال ، اما البرامج الترفيهية فإن كانت تؤثر على عقيدتك أو خلقك أو تلهيك عن واجب سماعها حرام وكذلك مشاهدتها .

السيد / ابراهيم علي عامر خضر من سرس الليان منوفية ج . م . ع . :
تصح قراءة السور القصيرة في صلاة النفل ، وموضوع الفناء طويل قد نفرد به بفتوى ، والمؤثر منه على العقيدة والخلق أو المهني عن واجب حرام ، وغير ذلك يكره الاكثار منه ، ويحل القليل .

السيد / محمد السيد حامد — شركة الروضة الكويت :
سبقت الاجابة عن الأغاني والأفلام وعن الزي الشرعي للمرأة ، والرجل الذي يرتدي زيا يشبه زي المرأة ، إن قصد التشبه بها حرم عليه ذلك ، وصلاته في هذا الزي صحيحة إن استوفت شروطها وأركانها .

السيد / عباسي الوردني من دولة الامارات العربية المتحدة :
لا فائدة من معرفة أي الكبائر أشد عقوبة ، والله يستر على التائب ذنبه ، وزكاة كل ما أودعته تخرج آخر الحول ، وتوزع على مدار السنة في دفعات ، ويجوز دنمها مرة واحدة ، ويجوز إعطاؤها للأقارب بل هم أولى ما عدا الأصول والفروع .

السيد / محمد كامل محمد سالم المهندس بشركة طنطا للكتان والزيتون — ج . م . ع . :

كل بنت ولدتها أو تلدها زوجتك من غيرك فهي ربيبة ، تحرم عليك ما دمت قد دخلت بأبها .

السيد / عبد الكريم محمد مصطفى من الكويت :

قال تعالى: «وأما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم» ، وأنت ادري بنفسك في موضوع الزواج ، وعملك لا يخلو من مشاكل . فتدبر العواقب ، وحياتك معها وشروطك في العمل والأجر هي بحسب الاتفاق والرضا بينكما . وحبك للنساء أمر يرجع تقديره لك مع النصيحة بخطرورة التورط في شباكهن ، والكشف الطبي لجرد النصيحة لا مانع منه شرعا ، ولا يلزم منه الزواج او عدمه .

السيد / عبد الجواد محسن بالدمازين سودان : ما دام لم تحصل قسمة إفراس فالكل شركاء في الربح والخسارة ، ثم يقسم الميراث ويختص كل بجزئه الخاص ليكون مسئولا عنه مسئولية كاملة .

الحائرة م. طه : إن كنت أرضعت هذه البنت التي تزوجها ولدك خمس رضعات انفسخ العقد ، ويجب إخطار مسجل عقود الزواج بذلك ، وإن لم تكن الرضعات أختمتا فالزواج صحيح ولا غبار عليه .

الأخت / مها احمد - مصر : عدم ارتداء المرأة للزي الشرعي حرام ولكنه ليس ردة وكفرا .

ومن التميمص ما يتصل بالحاجبين من التزجيج وهو جعلهما رفيعين خفيفي الشعر ، ومنه إزالة شعرهما وتلوين مكانه . وهو حرام إن فعل لغير الزوج أو بغير إذنه ، وكذلك لغير المتزوجة ، لأن فيه تدليسا وفتنة . وتلاوة القرآن جائزة بغير وضوء بدون مس المصحف .

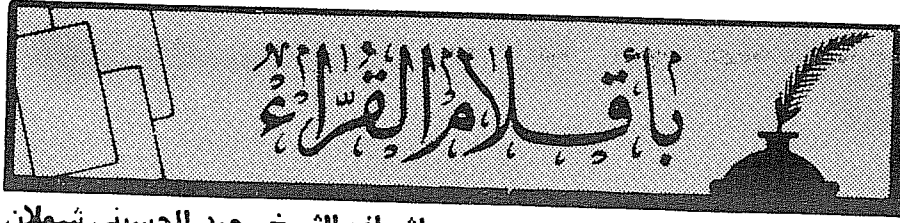
السيد / عبد الكريم محمد هندي - من عمان - الأردن : لا يجوز اعتبار ذلك المبلغ من الزكاة وبخاصة أنك لم تنو به أن يكون زكاة :

السيد علي عبد الله من الامارات العربية المتحدة : إهداء ثواب القربات وقراءة القرآن للميت منشور بتوسع في فتاوي المجلة عددي ذي القعدة وذو الحجة ١٣٩٧ هـ ، وإخراج زكاة الفطر عن زوجتك القيمة خارج حدود الدولة يجوز أن تتولاه بنفسك أو توكلها في ذلك .

السيد / محمد جمعة عبد الله - من عمان الأردن : أجاز بعض العلماء أن تتزوج هذه البنت ، ولكن هل تضمن إذا تزوجتها ألا تعود إلى علاقتك الأولى ؟

السيد / محمود محمد سعيد اسماعيل - الاسكندرية : دفاتر التوفير إن كانت بأرباح فهي حرام ، وشهادات الاستثمار كذلك حرام إن كانت لها أرباح ، واستثمار المال في البنوك التي تتعامل بالربا حرام .

السيد المواطن بالكويت / عليك كفارة يمين في أيمانك هذه ، وما نقل عن مالك خطأ ، وموضع الحرث معروف . والأحاديث نبهت على خطر ذلك . وخير القدر وشره بالنسبة للإنسان فقط .



إشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان

جاءنا من الأستاذ محمد مروان مراد كلمة بعنوان : « رائعة ولكن » .
كما جاءنا كلمة من الدكتور عبد الله شحاته بعنوان : مواهب الانسان
وطاقاته ننشرهما فيما يلي :

رائعة .. ولكن ! ..

وقفت طويلا ، أمام الإنسان الآلي ..
هذا العمل المبتكر الذي تسمرت عنده الخطوات ، واشرايت إليه الأنظار ،
والذي يجعلك من النظرة الأولى مشدوها بما أعطاه العقل البشري من جهد
وتفكير ، وما منحه الابتكار من لمسات حاذقة ، فإذا هو صورة ناطقة للعبقرية
الخالقة .

... كل قطعة ، في هذا الإنسان الآلي ، لها دور تؤديه .. ، وكل مسمار
موجود لمهمة ، وثمت أزرار صغيرة ، تكميها الضغطة البسيطة ، لتقوم بعملها
على وجهه الأمل .. ترفع الذراعين ، أو تدفع القدمين في كل اتجاه ، أو تجعل
« الرجل » يستجيب لكل طلب ، ويلبي حتى الإشارة العابرة !

وبكلمة واحدة .. أنت حيال الإنسان الآلي .. أمام عجيبة ، امتزج فيها
الخيال بالحقيقة .

على اني أجهل إلى اليوم ، سر تلك الرعدة ، التي ارتعشت لها أوصالي
كلها ، حينما التقت نظرتي بعيني هذا « الانسان » .

... كانت العينان جامدتين في محجريهما .. مجرد كرتين من بللور ،
مثبتتين بإحكام .. لم تستطع أصابع المخترع . ولا ذهنه المتوقد ، أن تفجر فيهما
ذلك الوميض الإلهي ، الذي تنتقل إليك شرارته ، فتسري في عروقك .. تأسرك ،
وتملك عليك مشاعرك .

... وهكذا فإن النظرة السريعة إليهما ، ترتد عنهما منطفئة المشاعر ،
متبلدة الإحساس ، لا يتحرك لها رمش بعاطفة ، ويكتشف المرء أن ما كان
مأخوذا به ، طوال الوقت ، ليس غير تمثال أخرس بارد ، ولا يملك ، وهو يقارن
في مخيلته ، بين هذا المملاق المعدني ، وأضال الهوام التي تحوم في الهواء ،
لا يملك إلا أن يركع بإجلال ، في محراب الله العظيم ، الذي من بعض آلائه ،
هذا الكون العجيب الفسيح وما فيه من معجزات ..

الإنسان الآلي ؟ ! رائعة علمية بلى ... لكن أروع ما فيها انها تدلك على
المعجز الأعظم ، الذي أعطى النبض لكل ما في الوجود ، ولعل ذلك لم يكن شي
خاطر المخترع ، ولا جرى له بحسبان !

« مواهب الإنسان وطاقاته »

ميز الله الأئسان ، وفضله على سائر المخلوقات ومنحه كثيرا من الفضائل والمزايا ووهبه قدرات خاصة ، ومكنه من تنميتها واستغلالها إلى أبعد الحدود . وأرسل الله الرسل ، وأنزل الكتب ، وشرع الشرائع لهداية الإنسان والأخذ بيده إلى مسالك الخير ، والسمو بنفسه وروحه إلى مراحل التطهر والنقواء .

وكان الأنبياء والمرسلون عناصر ممتازة من الرجال اصطفاهم الله واختارهم ليحملوا للناس مصابيح الهداية وأساليب الرخصة والعزة .

وإذا كان هدف التربية الحديثة هو إيجاد أكبر قدر ممكن من التماسك والترابط بين المواطنين باعتبار التعليم وسيلة من وسائل التقارب الفكري بين المتعلمين .

فلقد كانت رسالات السماء جميعها من أسبق أساليب التربية في الدعوة إلى المساواة والأخوة بين الناس .

فلم تفرق بين جنس وجنس ، ولا بين طبقة وطبقة ، بل كانت دعوات عامة إلى الناس جميعا ، باعتبار الإنسان هو المخلوق الأسمى ، الذي خلقه الله بيده ، وأسجد له ملائكته وأباح له الكون ليستغله ويستثمره .

وكانت آيات القرآن نداء جهرا يدعو الناس — كل الناس إلى دعوة الحق والصدق وتكريم الإنسان .

وافلح رسول الله صلى الله عليه وسلم في اكتشاف هذه النفس الإنسانية . وفي تفجير الطاقات الهائلة من المواهب والقوى .

فجمع المسلمين على معان سامية من الوحدة والأخاء ، والجد والبناء . ثم حثهم على الصدق والصبر والتحمل ، ودفعهم إلى الجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمته ، فكانوا العقل الجديد ، والفجر الجديد . والروح الجديد وفتحوا البلاد بأخلاقهم قبل أن يفتحوها بسيفوفهم ، واستعلوا على المال والجاه والسلطان ، وكانت نفوسهم أقوى من عوارض الحياة التي تعترضهم ، فلما نجحوا في تطهير أنفسهم ، وأفلحوا في الأمسك بزمامها وإحكام قيادها رزقهم الله الفلاح والنصر ، وكانوا أهلا للعزة والسيادة ومظهرا من مظاهر سمو الروح البشري ، وآية من آيات الله في إظهار فضائل الإنسان ، وكان المربي العظيم ، والقائد الكريم يفرح حين يرى أصحابه بين يديه ثروة من المواهب المبدعة ، وحلقة يكمل بعضها بعضا فيهم القائد المحنك الذي يعرف سبيله إلى النصر ، والفقيه العالم الذي حفظ الحديث وفقه كتاب الله ، والقاضي العادل الذي لا يخشى في الحق لومة لائم ، والفدائي المخلص الذي باع نفسه لربه ، وانداعية المسلم الذي يأخذ سبيله إلى القلوب والنفوس بما يتلو من كتاب الله وكلماته ، وكانت الصحابة رضوان الله عليهم نجوما زاهرة وثمارا يانعة ورد وصفها في التوراة والأنجيل والقرآن .



بريد الوعي الاسلامي

إعداد : عبدالحميد رياض

أصح الكتب التي جمعت الحديث

ما هي الكتب التي روت الحديث ؟
وهل كل ما روته صحيح ؟

احمد علي ناصر الدين - سوريا

الحديث هو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظه ، أما معناه فإنه من عند الله سبحانه ، مصداق ذلك قول الله تعالى حول هذا المعنى: (وما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى) .

كما أنه لا غنى للقرآن الكريم عن السنة المطهرة فهي تفصل مجله ، وتبسط ما فيه من إيجاز ، والله سبحانه يقول: (وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) .

وايضا يقول الله سبحانه: (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد بدأ تدوين السنة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبتوجيه منه صلى الله عليه وسلم . يروي الامام أحمد عن عبد الله بن عمرو قال: كنت اكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه فنهتني قريش فقالوا: إنك تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم في الغضب فأمسكت عن الكتابة فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا الحق » ، هذا وقد تفاوت الناس حفظا وتدويناً للسنة المطهرة وهذا هو ما دعا علماء الحديث إلى تقسيمه إلى صحيح وحسن وضعيف ، فأما أن يسلم السند والمتن من الطعن ، أو يسلم أحدهما دون الآخر ، أو يطعنا معا .

لهذا قيص الله سبحانه من يحفظ للسنة صحتها ، ويبقى على أعلى ميراث تركه الرسول صلى الله عليه وسلم .

وقد روت كتب السنة أن هناك خيرة من العلماء الأجلاء اعتنوا عناية خاصة بالحديث متنا وسندا وهم أئمة المحدثين وعلى موائدهم وبشرطهم اشتغل علماء الحديث في كل عصر .

أولهم الامام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ، وتلاه صاحبه وتلميذه أبو الحسين مسلم بن مسلم ، وأبو داود سليمان بن الأشعث ، وأبو عيسى الترمذي ، وأبو عبد الرحمن النسائي ، وأبو عبد الله الامام مالك بن انس ، والامام أحمد بن حنبل ، وأبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه ، وأبو بكر أحمد بن الحسن البيهقي ، وأبو الحسن علي بن أحمد الدارقطني ، وأبو عبد الله الحاكم ، وأبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني على أن هناك كتباً أخرى .

وقد أجمع علماء الحديث على صحة ما روي عن البخاري ومسلم ، لذلك قالوا: إن الحديث الصحيح ما اتفق عليه البخاري ومسلم ، ثم ما انفرد به البخاري ، ثم ما انفرد به مسلم ، ثم ما كان على شرطهما ، ثم ما كان على شرط البخاري ، ثم ما كان على شرط مسلم ، ثم ما كان على شرط غيرهما . أما غير الشيخين البخاري ومسلم ، فلم تسلم كتبهم من السقيم ، وكانت محل بحث وتدقيق من العلماء .

ردود قصيرة

✽ **جاءنا من السيد / صلاح الدين محمد مجاور رسالة يقترح فيها بعض الاقتراحات منها كما يقول : التوسع في التفسير حتى لا تمتك المجلة مدة طويلة في تفسير سورة واحدة .**

ومع ما في هذا الاقتراح من الوجاهة والاخلاص إلا أننا نقول له: إن المجلة حريصة كل الحرص على أن تقدم الزاد المناسب للقارئ الاسلامي في كل أنحاء الدنيا والاستمرار في تفسير سورة واحدة الهدف منه أن تكون لدى القارئ ذخيرة جيدة من التفسير لسورة متكاملة تصلح مع غيرها مرجعاً في تخصص معين ، وعلى مدى الأيام يصير لدى القارئ مكتبة مصغرة لمجموعة من سور القرآن الكريم تحتوي عدة أقوال لعلماء التفسير تكفيه مشقة البحث في مراجع متعددة .

✽ وعن الأحاديث القدسية نقول: إن المعروف لدى علماء الحديث والمتخصصين في السنة أن هناك قواعد يرتكز عليها كل من يريد أن يتثبت من السنة الواردة سواء كانت احاديث نبوية أم قدسية وهذه القواعد ظهرت بعد أن بذل المتخصصون قصارى جهدهم ، بل نقول: إن علماء السنة خصصوا جانباً هاماً من هذا الجهد لتقصي أخبار رجال الأثر مع ثبوت النص ، إلا أنه إذا ثبت أن أحد رجال هذا النص الذين رووه مطعون فيه ، القوه جانباً ، وذكروا درجته من الصحة ليخرج النص وأفياً مؤدياً للغرض الذي من أجله قيل ، وقد بدأت المجلة منذ فترة ليست بالقصيرة في نشر الأحاديث النبوية الصحيحة التي توفر لها كل عوامل الصحة .

وكذلك خصصت المجلة باباً لالتقاء الضوء الكاشف على الأحاديث الموضوعية معتمدة في ذلك على مصادر أكدت بطلان هذا النوع من الأحاديث فقد ذخرت مكتبتنا بأبحاث جيدة حول هذا الموضوع .

المركز الإسلامي الإفريقي

اعداد : عماد الدين محمود غنيم

بالخرطوم أحد أهم هذه المراكز نظرا
لعدد المسلمين الكبير في أفريقيا
ونقص النوعية الدينية هناك إضافة
الى تعاضم خطر التبشير في هذه المنطقة
الامر الذي جعل من الضروري أن
يقوم المسلمون بدور ايجابي لتدعيم
الدعوة الإسلامية في هذه القارة .

وفي إطار هذا الهدف عقد في
العاصمة السودانية الخرطوم في
الشهر الماضي الاجتماع الثامن
لمجلس أمناء المركز الإسلامي
الإفريقي . وقد بحث المجلس في هذا
الاجتماع دور المركز في خدمة الدعوة
الإسلامية بأفريقيا وناقشوا احتياجات
المركز المادية والمعنوية التي تمكنه
من القيام بهامه على الوجه المراد منه

ويقول السيد محمد ناصر الحمضان
وكيل وزارة الأوقاف والشؤون

تؤدي المراكز الثقافية الإسلامية
في المناطق غير الإسلامية دورا كبيرا
في توضيح الدين الإسلامي في أذهان
الناس والدعوة له بالإضافة الى
خدمة المسلمين بهذه المناطق وتوفير
المناسبات لدراسة علوم
الدين كماتمدهم برجال الدين الذين
يقومون بشرح المسائل الفقهية
والدينية وإدارة الشعائر الدينية
بالإضافة الى إمدادهم بالمراجع
والكتب الإسلامية .

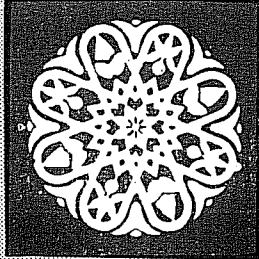
وقد توسعت الدول الإسلامية
في الفترة الأخيرة في إنشاء عدد كبير
من هذه المراكز لما تقوم به من دور
كبير في إعلاء كلمة الله ورفع راية
الحق .

ويعتبر المركز الإسلامي الإفريقي

السودان



وكيل وزارة الاوقاف
والشئون الاسلامية



الاسلامية وممثل الكويت في اجتماعات المركز أن المجتمعين استعرضوا الخطوات التي قام بها المركز لنشر الدعوة الاسلامية كما ناقشوا تقرير ادارة المركز عن المرحلة الاولى للانشاءات التي تمت وتضم قاعة للدراسة وقاعة للنشاط العام وجامعا كبيرا باضافة الى مبنى لادارة المركز كما وافقوا على الانشاءات التي سيتم بناؤها في المرحلة الثانية لتوسيع المركز والتي ستضم مكتبة اسلامية كبيرة ومساكن للاسكان الطلابي وقاعة للطعام ورضدوا الاعتمادات المالية اللازمة للبدء في هذه المرحلة والتي من المنتظر أن ينتهي العمل بها خلال ثلاث سنوات كذلك وافق المجتمعون على عدد من القرارات والتوصيات الادارية والفنية الخاصة بمساعدة المركز على



للتعليم وشعبة الدعوة وشعبة للخدمات الاجتماعية وشعبة للأبحاث والنشر .

كما يقوم المركز برسالة هامة كهدف من أهم أهدافه الا وهو خلق جيل من الدعاة المثقفين القادرين على الدعوة للإسلام في أفريقيا بعد دراسة وفهم البيئة هناك وأسلوب تفكير المواطنين . فيقوم المعهد الديني بالمركز بتدريس علوم الدين والشريعة على أيدي عدد من علماء الدين للطلاب من الشباب المسلم الأفارقة ليقوموا بعد تخرجهم بالعودة الى بلادهم والدعوة للإسلام بين مواطنيهم .

ويراعي في اختيار الدارسين تمثيل أكبر عدد ممكن من الدول الأفريقية وأوضاع المسلمين بها وقد بلغ عدد الخريجين من الدفعة الأولى التي تخرجت هذا العام ٦٢ طالبا ومن المؤمل بعد استكمال منشآت المركز أن يتم تخريج ٥٠٠ ذاعية سنويا ويسمح لهؤلاء الطلاب بعد تخرجهم بأن يستكملوا دراستهم بالجامعات الإسلامية بمصر والسعودية .

وحول إمكانية التوسع في إنشاء فروع لهذا المركز الإسلامي داخل أفريقيا يقول السيد محمد ناصر الحمضان انه من المنتظر أن يتم التوسع في إنشاء فروع لهذا المركز في عدد آخر من دول أفريقيا نظرا للحاجة الماسة في أفريقيا لمثل هذه المراكز لمواجهة خطر التبشير وربط المسلمين ببعضهم وتعريفهم بأمور دينهم .

سرعة العمل في سبيل تحقيق أهدافه وكان المركز الإسلامي الأفريقي قد انشيء سنة ١٩٦٦ الا ان نشاطه الحقيقي بدأ في سنة ١٩٧٤ حيث بدأ في تكوين جيل من الدعاة الأفريقيين يحملون لواء الدعوة الإسلامية هناك .

ويساهم في هذا المركز ٦ دول عربية هي المملكة العربية السعودية والكويت وجمهورية مصر العربية والإمارات العربية المتحدة وقطر وجمهورية السودان .

وقد اختيرت الخرطوم مقرا للمركز الإسلامي الأفريقي لما يتمتع به السودان من موقع وموارد ضخمة تؤهله للتأثير على قارة أفريقيا

وعن أهداف انشاء هذا المركز الإسلامي يقول السيد محمد ناصر الحمضان أن النظام الأساسي للمركز يحدد أهدافه التي أنتشيء من أجلها وهي

(أ) العمل على نشر الإسلام وتعميق الثقافة الإسلامية في أفريقيا .

(ب) العمل على توضيح العقيدة العقيدة الإسلامية وتثبيتها بين المسلمين في أفريقيا .

(ج) اعداد الدعاة المسلمين .

(د) دحض الافتراءات التي تثار حول الإسلام والمسلمين في أفريقيا .

(هـ) القيام بدراسات حول المسلمين في أفريقيا .

وقد قسم العمل في المركز الى عدة شعب تختص كل شعبة بالعمل في جهة معينة حيث هناك شعبة

أخبار العالم الإسلامي

اعداد : ع ٠٣٠ غ

الكويت :

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية تقوم بأوسع عملية

تنقيب عن المخطوطات الاسلامية النادرة

الشئون الاسلامية : ان احياء التراث الاسلامي من اهم الاهداف التي تسعى الى تحقيقها ، ليس فقط من اجل الاحتفاظ بهذه الكنوز الثقافية الاسلامية وحمايتها من التلف ، بل لإناحة الفرصة أمام أجيال الشباب المسلم للاطلاع عليها ، والاستفادة منها

تقوم ادارة الشئون الاسلامية بالوزارة بأوسع عملية للبحث والتنقيب عن المخطوطات الاسلامية النادرة في مختلف انحاء العالم ، وتشمل هذه المخطوطات كل الكتب التي تتصل بشرح وتفسير القرآن الكريم ، ويقول السيد (عبد الله العقيل) مدير ادارة

السعودية :

(من يرد الله أن يهديه

يشرح صدره للإسلام)

الموسوعة العالمية للمساجد

انتهت امانة المجلس الأعلى للمساجد من اعداد مشروع الموسوعة العالمية للمساجد ، وسيقدم المشروع للمناقشة خلال الدورة التي سيعقدها المجلس هذا الشهر بالملكة السعودية .

ويحتوي مشروع الموسوعة المسجدية حصرا شاملا للمساجد في جميع انحاء العالم ، ومعلومات عنها تتضمن مكانها ونشأتها وطرزها وملحقاتها بحيث تصبح الموسوعة مرجعا شاملا للمساجد يستفيد منه المسلمون .

اشهر ٩٩ رجلا وامراة اسلامهم في العام الماضي بالكويت، صرحت بذلك مصادر وزارة الأوقاف وأضافت ان هذا العدد يشمل ٨٩ رجلا وامراة من الذين اشتهروا إسلامهم تحولوا من الدين المسيحي ، و٨٥ من الدين الهندوسي ، وشخص عن البوذية وشخص لم تكن له ديانة .

وبين المشهرين اسلامهم ٥٩ امراة و ٤٠ رجلا، منهم ٢٤ رجلا وامراة من أوروبا ، و٤٦ رجلا وامراة من آسيا ، و٣١ من البلاد العربية .

وتعد هذه النسبة داعية للتفاؤل اذا وضعنا في الاعتبار العدد القليل من غير المسلمين الموجودين بدولة الكويت .

مصر

الامارات العربية المتحدة :

تعديل قوانين دولة الامارات
وفقا لاحكام الشريعة الاسلامية

اصدر « الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان » رئيس دولة الامارات العربية المتحدة قرارا بتشكيل لجنة تشريعية تتولى تعديل القوانين المطبقة في الامارات وفقا لاحكام الشريعة الاسلامية وقد بدأت اللجنة عملها برئاسة خير القوانين الاسلامية « المستشار على منصور » الذي صرح بأن عمل اللجنة يتضمن مراجعة جميع القوانين واللوائح لدولة الامارات ، وتعديل ما يوجد بها من احكام مناقضة لاحكام الشريعة الاسلامية .

تدريس الثقافة الاسلامية في جامعة القاهرة

قرر مجلس جامعة القاهرة تدريس مادة الثقافة الاسلامية في جميع كليات الجامعة ابتداء من العام الدراسي القادم ، على أن تكون الثقافة الاسلامية مادة نجاح ورسوب ويجري فيها امتحان تحريري في نهاية كل عام ، اسوة بباقي المواد المقررة .

وقد شكل المجلس لجنة لوضع المقررات المناسبة لكل كلية على أن يسند تدريس هذه المواد الى الاساتذة المتخصصين وعلماء الأزهر .

فلسطين المحتلة :

اسرائيل ترفض السماح ببناء مساجد في القدس

فلسطين ، رفضوا فيها هذه المزايم وذكر البيان أن كل مسلم يرى في هذا المسجد قبلته الأولى ، كما أنه لا يوجد في القرآن ما يدل على وجود حقوق لبني اسرائيل في أرض فلسطين

ما زال العدو الاسرائيلي يمضى في سياسته الرامية الى صبغ مدينة القدس العربية بالطابع اليهودي ، وعرقلة بناء المساجد هناك ، فقد منعت السلطات اليهودية المسلمين من بقاء مسجد في بلدة بيت حنينا القوية من القدس ، وقد برر نائب رئيس بلدية القدس هذا التصرف بأن هذه محاولة خبيثة يقوم بها المسلمون لتغيير الطابع اليهودي الذي يميز المنطقة ، على حد تعبيره . كذلك قامت الجرافات اليهودية بهدم المسجد الاسلامي في مدينة حيفا

من جهة اخرى اصدر المؤتمر العام الاسلامي لبيت المقدس الذي عقد في عمان « بياناً حول مزايم « بيجن » ادعاه انه بان لليهود حقوقاً في

باكستان :

قررت الحكومة الباكستانية في « اسلام اباد » تدريس اللغة العربية كمادة اجبارية في جميع المدارس هناك .

جاء ذلك في بيان رسمي اصدرته الحكومة الباكستانية ، و اضاف البيان ان الحكومة اتخذت هذا الاجراء ضمن خطة شاملة ، تهدف الى نشر اللغة العربية بين الجماهير باعتبارها لغة القرآن .

((الى راغبي الاشتراك))

نصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ونفاديا لضياح المجلة في البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عننا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ - الشويخ - الكويت او بتمهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالتمهدين :

- مصر :** القاهرة - مؤسسة الاهرام - شارع الجلاء .
السودان : الخرطوم - دار التوزيع - ص.ب (٣٥٨)
ليبيا : طرابلس - الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب : الدار البيضاء - الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس : الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية : جدة : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر - ص.ب : (١٠١١)
البحرين : دار الهلال .
قطر : دار العروبة .
ابو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف - ص.ب : (٣٢٩٩)
دبي : مكتبة دبي .
الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف - ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى آته لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة .

المواقيت بالزمن الفروي (عربي)

المواقيت بالزمن الزوالي (افريقي)										ابريل ١٩٧٨		جنادي اولي ١٣٩٨		اتناء الاسبوع								
عشاء	مغرب	حصى	ظهر	شروق	فجر	عشاء	عصم	ظهر	شروق	فجر	دس	دس	دس		دس							
٧٣٠	٦	١١	٣	٢٢	١١	٥	٢٩	٤	٧	١	١٩	٩	١٢	٥	٣٩	١١	١٨	٩	٥٦	٥	١	احد
٧٣٠		١٢		٢٣		٤٩		٢٧		٦	١٩		١١		٣٨		١٦		٥٤	١٠	٢	اثنين
٣١		١٢		٢٣		٤٩		٢٦		٥	١٩		١١		٣٧		١٤		٥٣	١١	٣	ثلاثاء
٣٢		١٣		٢٣		٤٩		٢٥		٣	١٩		١٠		٣٦		١٢		٥١	١٢	٤	اربعاء
٣٢		١٣		٢٣		٤٩		٢٤		٢	٢٠		١٠		٣٦		١١		٤٩	١٣	٥	خميس
٣٤		١٤		٢٣		٤٨		٢٣		١	٢٠		٩		٣٥		٩		٤٧	١٤	٦	جمعة
٣٤		١٥		٢٢		٤٨		٢٢		٠٠	٢٠		٨		٣٤		٧		٤٥	١٥	٧	سبت
٣٥		١٥		٢٢		٤٨		٢١	٣	٥٨	٢٠		٧		٣٣		٦		٤٣	١٦	٨	احد
٣٦		١٦		٢٢		٤٨		٢٠		٥٧	٢٠		٦		٣٢		٤		٤١	١٧	٩	اثنين
٣٧		١٦		٢٢		٤٧		١٩		٥٦	٢٠		٦		٣١		٢		٣٩	١٨	١٠	ثلاثاء
٣٧		١٧		٢٣		٤٧		١٨		٥٤	٢١		٥		٣١		١		٣٧	١٩	١١	اربعاء
٣٨		١٨		٢٢		٤٧		١٧		٥٣	٢١		٤		٣٠	١٠	٥٩		٣٥	٢٠	١٢	خميس
٣٩		١٨		٢٢		٤٧		١٦		٥٢	٢١		٤		٢٩		٥٨		٣٤	٢١	١٣	جمعة
٤٠		١٩		٢٢		٤٧		١٥		٥١	٢١		٣		٢٨		٥٦		٣٢	٢٢	١٤	سبت
٤١		١٩		٢٢		٤٦		١٤		٥٠	٢٢		٢		٢٨		٥٥		٣٠	٢٣	١٥	احد
٤٢		٢٠		٢٢		٤٦		١٣		٤٨	٢٢		٢		٢٧		٥٣		٢٨	٢٤	١٦	اثنين
٤٢		٢١		٢١		٤٦		١٣		٤٧	٢٢		١		٢٦		٥١		٢٦	٢٥	١٧	ثلاثاء
٤٣		٢١		٢١		٤٦		١١		٤٦	٢٢		٠٠		٢٥		٥٠		٢٥	٢٦	١٨	اربعاء
٤٤		٢٢		٢١		٤٦		١٠		٤٥	٢٢		٨		٢٤		٤٨		٢٣	٢٧	١٩	خميس
٤٥		٢٢		٢١		٤٦		٩		٤٤	٢٢		٥٩		٢٤		٤٧		٢٢	٢٨	٢٠	جمعة
٤٦		٢٣		٢١		٤٥		٨		٤٣	٢٢		٥٨		٢٣		٤٥		٢٠	٢٩	٢١	سبت
٤٧		٢٤		٢١		٤٥		٧		٤١	٢٢		٥٧		٢٢		٤٣		١٨	٣٠	٢٢	احد
٤٧		٢٤		٢١		٤٥		٦		٤٠	٢٣		٥٧		٢١		٤٢		١٦	٣١	٢٣	اثنين
٤٨		٢٥		٢١		٤٥		٥		٣٩	٢٣		٥٦		٢٠		٤٠		١٤	٣٢	٢٤	ثلاثاء
٤٩		٢٦		٢١		٤٥		٥		٣٨	٢٣		٥٥		١٩		٣٩		١٢	٣٣	٢٥	اربعاء
٥٠		٢٦		٢١		٤٥		٤		٣٧	٢٤		٥٥		١٩		٣٨		١١	٣٤	٢٦	خميس
٥١		٢٧		٢٠		٤٥		٣		٣٦	٢٤		٥٤		١٨		٣٦		٩	٣٥	٢٧	جمعة
٥٢		٢٧		٢٠		٤٥		٢		٣٥	٢٤		٥٣		١٨		٣٥		٨	٣٦	٢٨	سبت
٥٣		٢٨		٢٠		٤٥		١		٣٤	٢٥		٥٢		١٧		٣٣		٦	٣٧	٢٩	احد